

NDU Spirit

دورية حول علامات الحياة
في عالم جامعة سيّدة اللويزة

هاتف | 09 208994-6
هاتف/فاكس | 09 214205
www.ndu.edu.lb/research/ndu-
press/spirit

رئيس التحرير
جورج مغامس

التحرير بالانكليزية
ماريو نجم

متابعة
ليديا زغيب

تصوير
ع. بجاني، م. بو شبل، ن. نصر

تصميم
NDU | DBGO Design & Brand
Guardian Office

تنفيذ
مطابع معوشي وزكريّا

■ ما نفتقر إليه.. ما يفتقر إليه عالمنا هو الحب، هذه الطاقة المطلقة
تَشعُّ الأعاجيب.

بالحبِّ نصلحُ ونُصلحُ: نبني للحقِّ هياكلَ، وللخيرِ أهراءاتٍ، وللجمالِ ممالكَ.

بالحبِّ نشفى ونُشفى، فهو خيرٌ من خيرِ أشعةٍ سينيةٍ جثّاةِ العِلّاتِ.

فَمَن فيه مثقالُ ذرّةٍ من حبِّ،

فيه ألفُ يدٍ ويدٍ إلى عقلٍ مضطربٍ، وقلبٍ ملتهبٍ، وجسدٍ أضناه القلقُ والأرقُ والألمُ..
وفيه مناديلٌ ومزاميرٌ وخبزٌ كثيرٌ..

وفيه المسالكُ والشرفاتُ إلى أبعادٍ وأعماقٍ سبّراً وكشفاً واختراعاً بديعاً...

مَن فيه مثقالُ ذرّةٍ من حبِّ هو ابنُ إيمانٍ ورجاءٍ،

يقرأ في وجوه الخلقِ وجهَ الخالقِ وطرفه، ويُملّي بروقاً وأبواقاً إلى قيمٍ ومناقبٍ وصفاتٍ
حُسنى، بقُدوةٍ ومثالٍ وشهادةٍ...

إنّه بشيرٌ من سماءٍ عليا إلى أرضٍ دنيا، وسعيدٌ يُسعدُ!

ولكن،

هل بات الحبُّ أنأى من كوكبٍ، وأندرُ من فيلٍ أبيضٍ.. وبيضةِ الدّيكِ؟!*



ABSTRACTS خلاصات
www.ndu.edu.lb/research/ndupress

FOR INFORMATION للاستعلام
Zouk Mosbeh | Lebanon P.O.Box: 72 Zouk Mikael
Tel. | +961 9 208994 - 6
Tel.\Fax | + 961 9 214205
email | ndu_press@ndu.edu.lb

المحتوى

٨٥ مقالات

- ٨٢ الأب فرنسوا عقل • الاصلاح الإداري في لبنان
- ٨٩ الأب بيار نجم • الطالب الجامعي: معلن الحقيقة في دكتاتورية النسيبة
- ٩٤ جوزف أبي ضاهر • وديع الصافي.. بقي الصوت لا رجوع صداه
- ٩٦ المحامي رفيق غانم • سليم باسيلا بعد رحيله
- ٩٧ حكمت حنين • انطباعات باريسية

٩٩ قصة

- ١٠٠ سارة • إيلي مارون خليل

١٠٣ مراجعات

- ١٠٤ ج. م. • مع أمين ألبرت الريحاني في ميزان النقد الأدبي
- ١٠٦ د. مها الخوري نصّار • «نقاً يتهيّل.. ورذاذ»، لحظات أسكنت الشاعر الأبد

١٠٨ شعريات

- ١٠٩ الياس زغيب • منشّر صدى- خُصله- بياع الضحك
- ١١٠ جورج مغماس • مناجاة

١١١ جديد منشوراتنا



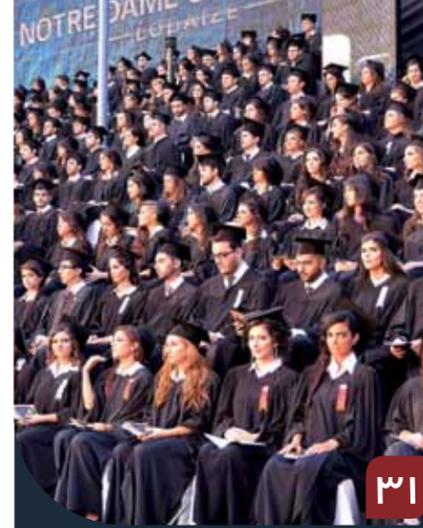
١٥



٥٠



٩٤



٣١



١٢



١٤

٤ كلمة

- ٤ مات الحياء • جورج مغماس

٧ مدارات

- ٨ في أول غيث العام الدراسي الجديد
- ١٠ في افتتاح المؤتمر المريمي الشرق أوسطي الأول
- ١٢ القاضي رياشي حول المحكمة الدولية الخاصة بلبنان
- ١٤ السفير أليغ بيرسكين حول العلاقات اللبنانية الروسية
- ١٥ نُصّب لشارل مالك في ذكرى شرعة حقوق الانسان
- ١٨ في تكريم أهل الصحافة والإعلام
- ١٩ منصور عيد.. في القلب وفي البال
- ٢٢ من حصاد العمل الرعوي الجامعي
- ٣١ ١٢ تمّوز: ١١٠٠ خريج وخريجة

٤٦ وجوه

- ٤٧ جرجي زيان (١٨٦١ - ١٩١٤) • شربل شربل
- ٥٠ ميشال أسمر «الندوة اللبنانية» (١٩١٤ - ١٩٨٤) • ج. م.

٥٣ ملفّات

- ٥٤ صور وعبر في الذكرى المئوية الأولى للحرب العالمية الأولى «الكبرى» • د. نعيم سالم
- ٥٦ خلاصات من نتائج الحرب العالمية الأولى في العالم العربي ولبنان • أ. د. الياس القطّار
- ٥٨ الحرب العالمية الأولى والهجرة اللبنانية.. سلبات وإيجابيات • د. سلوى كرم
- ٦٤ الحرب العالمية الأولى: صور أدبية وحكايات مأساوية • د. عصام الحوراني

٧٣ أبحاث

- ٧٤ المسألة الشرقية: جمّر تحت رماد التاريخ • د. أنطوان صفيير
- ٨٠ البحث عن ذاتية موضوعية في نقد النص الشعري (الحلقة الثانية) • د. أديب سيف

بحيلة، بمنّة، بالبأساء..
بشروونا اخترعنا الشياطين!!
كلنا مات فينا الحياء.

.....

مات الحياء..
نقبضُ قلمًا ريشةً إزميلاً ومذيعاً..
نتوهّم، فنشيعُ ونتباهى أننا الأدباءُ
والرسمون والنحاتون والفصحاء..
نتقلدُ سيفًا منصبًا سُدّةً ولقباً..
نتوهّم، فنتنطعُ ونتحدقُ أننا الشجعانُ
والأولى والمقدمون والأهل..
ويغني المغني بالأعطاف..
بالأرداف.. بالأثداء والسيقان..
ونجاهرُ
نجاهرُ أننا الأتباعُ لأحلافٍ ومجاورٍ
ومشاريعٍ ومعسكراتٍ ودوائر..
وتناصرُ

وتناصرُ مَنْ يَكيدُ بآخر، ويكبدُ
آخر، ويُلغي آخر ويُفنيه..
ونفاخرُ بوقاحةٍ واجتراء، بمرتزقةٍ
تعاقدوا على القسمة والنصيب شيعاً
وأحزاباً شيوخٍ طريقة..

كذا عيناً بعين!

وضعيفٌ يقاوي.. وقصيرٌ يطاولُ
وزرايزرُ تتوهّمُ أنها صارت شواهِينا!
مات الحياء.

ومن

مَنْ يُحيي العظامَ وهي رميمٌ؟!؟

.....

مات الحياء..

ومن منّا لم يُبتلَ بالعمى، ابتلاه
العِي والحول!!

www.georgesmgames.com

والله عيب!
الرغيفُ والدواءُ والعلمُ والحريّة..، قوتٌ وقوّة.. وزادُ وأرضُ ميعادٍ..
فمن يحرمُ منها مَنْ؟

وكيف يرتضي محرومُ الحيفِ والحرمان؟
فأين هي تيميس، بنتُ الأرضِ والسّماءِ، تعيدُ العدلَ إلى نصابه بميزانٍ
وسيفٍ في أفكٍ شدّاذ، لئلا يضطربَ نظامُ هذا الكون.. كون البشر؟
بل أين هي نيميسيس، ربّة الغضبِ العادلِ، تُعطي كلَّ ذي حقٍّ حقه، وتقتصُ
من كل مغتصب؟
وأين هو بطرسُ يسألُ كلَّ موارب كحننيا وسفيره: لماذا كذبت..، فيخزُّ صريعاً؟
ألا إن ما يردعُ الإنسانَ عن موقعةِ السوءِ والفحشاءِ هو الحياءُ.
ولهذا، رُوِيَ عن النبيِّ العربيِّ قوله:

- الحياءُ شعبةٌ من الإيمان. لأنَّ الإيمانَ ينقسمُ إلى اثتمارٍ بما أمرَ اللهُ به،
وانتهاءٍ عمّا نهى اللهُ عنه.
- وإذا لم تستح فاصنع ما شئت. أي إنَّ مَنْ انخلعَ عنه الحياءُ، كان كالمأمورِ
بارتكابِ كلِّ ضلالةٍ وتعاطي كلِّ سيئةٍ ومُنكر.
والمسيحُ المسيحُ قال: مَنْ يَسْتحي بي وبكلامي، أَسْتحي به متى جئتُ مجدُّ
أبي في السماوات.

ولكنْ لكنْ
طَقَّ شرشُ الحياءِ وفَلَّت المَلَقُ..

طَقَّ.. وفَلَّت..؟

لا.

إنَّ الحياءَ مات.

.....

مات الحياء..

سرقةُ أموالٍ عامّة. تعدُّ على أملاكٍ عامّة. تشويهٌ لمناظرٍ عامّة. إخلالٌ بأمنِ
عام. تفريطٌ بخيرِ عامٍ وشأنِ عام. خاتمٌ رقيبٍ وتقيدٌ حرياتٍ وشفيقٌ يناديك..
ويحدتُ الحدّاتُ عن حراسِ الهياكل..

ولكن، مَنْ يحرسُ الحراس، و«تقيهمُ بصلاته يتصيد»؟!

فلا حرمةَ لزهرة، لشجرة، لنبعة، لوادٍ وجبلٍ ونهرٍ وبحرٍ..

لا حرمةَ لعصفور، لهواء، لرصيفٍ وطريقٍ وإشارةٍ سير..

ولا حرمةَ لموعِد، لوعِد، لعهد، لنذرٍ وأمانة.. وقسمٍ وشريعةٍ حقٍّ إلهيٍّ
وحقوقِ إنسان..

وكل يدعي ويزعم، ويتهمُ آخر، ويشتمُ آخر، ويخونُ آخر، ويكفرُ آخر..

فأنا المؤمنُ وليس سواي، وأنا الشريفُ وليس سواي، وأنا العفيفُ وليس سواي،
وأنا الصالحُ وليس سواي، وأنا الكاملُ الأوصافِ وليس سواي..

كلنا امرأةٌ قيصر!

كلنا وجوهٌ صفراء، وابتساماتٌ صفراء، وكلماتٌ صفراء.. نستعبدُ النَّاسَ



وليس ليس من شافعٍ لبُزرجمهر؛
مات الحياء.

.....

مات الحياء..

يجوعُ من يجوعُ، ويمرضُ من يمرضُ،
ويذلُّ من يذلُّ، ويُقتلُ من يُقتلُ.. وما
من ساكنٍ يتحرّكُ إلا اللسانُ أحياناً،
فيمضي ذوؤ الأمرِ في مخاضاتهم
يتطوسون ويملون الوصايا وطقوسِ
العباداتِ القدريّة.. يُشعلون ناراً،
ويطفئون النارَ بالنار؛
ففي كل بيتٍ أتوهم، وفي كل قلب.. وقد
فاتهم أن حُصن البلادِ رضى العبادِ.
ولكن،

يبطشُ ذو الأمرِ إذا

لم يخف بطش الألى ولوه أمرًا

خليل مطران

كلمة

جورج مغماس

مات الحياء

كم من جاهل يتعافل، وغبي يتبالغ، وخبيث يدعي، وراغب يتزهد، وفاجر يتعبد...
كذا قال قائل.

فقلت:

فحقاً حقاً

مات الحياء!

.....

مات الحياء؟!

وهل من دليل أدل ممّا نضجُ به نهاراً جهاراً، ومائل أو فاق الأساطير؟
أوليس النَّاسُ، كل النَّاسِ، في بلبالٍ عظيمٍ ممّا على المنابر وفي المحافل،
كبراهها والصغرى، من خفق وعرك وهرج ومرج وهراش هراس،.. وإله الدهر،
أبو الكذب (والكذب كثير الخلاج)، واقفٌ بأبوابهم، يسابقهم إلى مشاغلهم
ومضاجعهم وفسحاتِ أمالهم الضئيلة؟

الحقائقُ والقيمُ والحقوقُ.. كرامةُ الحياة.. والحياةُ الحياة.. سقوفُ بلا
جدران، وأنيابُ بلا قعرٍ ولا قرار.. شعوذة حناجرٍ حجريّة.. أبجدياتُ بابليّة.
فيومناً انفطارُ أكبد.. عري الأيامي واليتامي.. مراثي التكالى.. عوزُ
المشردين.. هجرةُ المهاجرين،
وغدنا منازلُ السراب، وطائرُ هامةٍ فوق خربِ الروحِ يلغى ويقيم..



مدارات

في أول غيث العام الدراسي الجديد الأباتي طريه: «لحكمة الروح» في هذا الصرح.. والأب موسى يضيء على التحديث والتطوير.. وإنشاء مستشفى

ظهيره الأربعاء، ٩ تشرين الأول ٢٠١٣،
وحول مائدة «خذوا كلوا هذا هو جسدي،
وخذوا اشربوا هذا هو دمي»، تلاقت أسرة
الجامعة تدعو بمباركة العام الدراسي الجديد.
ترأس القديس الرئيس العام للربانية المارونية
المرميّة الأباتي بطرس طريه، يحيط به آباء
الجامعة رئيساً ومدراء ومرشدين..

وقد جاء في عظة الأباتي طريه:
قال يسوع للجموع: «انتبهوا وتحفظوا
من كل طمع، فما حياة الإنسان بكثرة
أمواله» (لو ١٢/١٥).

إن تحذير يسوع هذا أتى قبل أن يروي مثل
«الغني الجاهل». إنها صفحة حكمية،
تعلمنا الكثير عن حياة الإنسان، وعن
أهمية الإيمان في حياتنا كغنى حقيقي،
يكمل إنسانيتنا ويزيدها معنى.

في مستهل هذه السنة الجامعية، نودع سنة
كثيية، هي سنة الإيمان، وقد كانت مناسبة مهمة
لنعود إلى اكتشاف ماهية إيماننا ومحتواها.
يعتقد البعض أن الإيمان يختزل بكونه
إقراراً بوجود الله؛ والبعض الآخر يعتبر
الإيمان مجموعة من الواجبات الدينية يتوهم
بها ليرضي ضميره وربه؛ وآخرون يعتبرون
الإيمان مجموعة من النشاطات الروحية
والاجتماعية، يجتهدون في تحقيقها لخير
البشر في بعد اجتماعي مفيد.



الشخصي ليظهر لنا كم نحن محببون
كأبناء أعزاء على قلب الأب. بهذا يصير عيش
الإيمان خبرة فريدة رائعة، تفتح القلب أبعده
من محدودية الأنا.

إن محتوي الإيمان يكشف إلى ضمائرنا
بقدر ما نتعرف يومياً على يسوع وعلى كنيسته
وتعاليمها. فالأببا فرنسيس يدعو الذين
يحيون الإيمان ويشهدون للمسيح فيه أن يبقوا
دائماً في «استدكار الله في قلوبهم وأمام
الآخرين». من يدخل في مغامرة الإيمان لا
يملكه إلا أن يبقى متجداً بيسوع، فيذكر الله
في كل وقت، ولا يتفكك يعلن حقيقة إيمانه، من
دون مساومات، ومن غير حياة، أمام الآخرين،
معلمنا البشري في الفرح والصدق والأمانة.

هذا ما يمكن أن يعبر عنه في الحياة اليومية
الجامعية، من خلال المشاركة بالذبيحة الإلهية
ليس كواجب مخزن، إنما كحدث خلاصي
مُحي، يردنا يومياً إلى أساس الإيمان، ويُعدنا
من الكلمة والإفخارستيا لكون شهوداً للشاهد
الأمين، أبناء في الابن، أحياناً في الحبيب.
يُعلمنا التزام الإيمان لاهوت الصلاة، فنذكر

الله، نعبُد ولا نشبع، نتضرع ولا نرتوي،
نسأل ونُعطي، نطلب ونجد، نقرع ويفتح
لنا... وعليه، لن نحافظ هذه المؤسسة
على استمراريتها ورسالتها إن لم نذكر
بأشخاص يسجدون لله بالروح والحق،
ويعبُدون الرب، ويحفظون كلمة الإنجيل
في قلوبهم مثل مريم العذراء، الشفيعة
وصاحبة المقام الأعلى في جامعيتها.

إننا في شهر تشرين الثاني، شهر وديّة
العذراء مريم، وقد شاء قداسة البابا فرنسيس
أن يكرس العالم إلى قلب مريم الطاهر، يوم
الأحد المقبل في الثالث عشر من الجاري،
وفي القلب رجاء أكيد أن البشرية ستزداد
إنسانيةً وسلاماً وإيماناً، لأنها في عهد مريم
البتول، أم الله وأم البشر، والتي سهرت على
أبنائها ليصلوا إلى مبعث حياتهم، في أبنها،
الطريق والحق والحياة.

يُشدد البابا فرنسيس على صلاة مسبحة
الوردية بقوله: «الوردية هي مدرسة صلاة.
الوردية هي مدرسة إيمان». ونحن في
هذا الصرح بحاجة ماسة إلى الدخول في
مدرسة مريم، في الإيمان والصلاة، فتقام
صلاة الوردية في ربوعها، وتلتزم كل أسرة
الجامعة بالصلاة، فردياً وجماعياً، علامة
لاكتشاف حب الله لهم في الابن يسوع،
وثباتاً في إيمان أضحى حقيقة، حياة وفرحاً.
تمنياتي القلبية الحارة لكم بسنة جامعية
مثمرة، تحت نظر سيده اللويزة، ستفيض
النعم في حياتكم من جراء اكتشافكم لوجه
يسوع الأقدس، ويسبب أحداث إيمانية كبيرة،
منها إعلان الطوباوي البابا يوحنا بولس
الثاني قديساً على مذابح الكنيسة الجامعة في
السابع والعشرين من شهر نيسان المقبل ٢٠١٤.
إن لإلهنا الخلاص والمجد والقدرة، هلوليا



وللعذراء الطوبى من قلوب أبنائها مدى
الأدهار، هلوليا، آمين.

أما رئيس الجامعة الأب وليد موسى
فأضاء على واقع ومرتبجى خلال نقاط
موجزة ومباشرة. قال:

عملنا على تحديث أنظمة الجامعة على
ضوء أربعة عوامل:
-الإعتماد وما يتطلب من إصلاحات
جامعية؛ وقد وصلنا إلى مرحلة متقدمة
في الحصول على هذا الإعتماد.

-العصرنة بعد أن مضى على By Laws
حوالي خمس عشرة سنة.

-الضرورات التي تفرضها كثرة الجامعات
في لبنان.

-مأسسة الجامعة، فلا تعود مرتبطة
بالأشخاص، رؤساء أو غيرهم، بل بالقوانين.
هذا التحديث أوجب بعض التغييرات
في حركة المسؤولين في الجامعة. ولهذا،
فإنني أشكر جميع المسؤولين الذين كانوا
في مراكز وانتقلوا إلى مراكز أخرى.
وليتأكد الجميع أن لهم كل التقدير

والمحبة. كما أهنئ من استلم مناصب
جديدة، آملاً أن يكون ذلك لخير الجامعة.
هذا التحديث يظهر أيضاً في إنشاء كلية
جديدة فتحت أبوابها لاستقبال الطلاب، وهي
كلية الحقوق والعلوم السياسية، أمل أن تتطرق
بزخم وقوة مع عميدها الجديد.

كما يظهر التحديث في الإنشاءات والتجهيزات؛
وما قاعة الكافتيريا الجديدة إلا مثال لجمالية
الجامعة وأهليتها لاستقبال آلاف الطلاب.

-التحديث يفرض علينا أيضاً التصميم
النهائي على إنشاء كلية طب. وكي نكون
على المستوى المطلوب، بدأنا بوضع
المخططات لإنشاء مستشفى حديث،
سترون قبل نهاية السنة بداية التنفيذ.

-أرى واجباً علي أن أرحب بالطلاب الجدد،
وأن أتوجه إلى جميع الطلاب بأن هذه
الجامعة هي منبر حر؛ ولكن حذر،
استخدام الحرية في أي عمل سياسي أو
اجتماعي، بطريقة فوضوية، بعيدة عن
الأخلاق وكرامة الآخرين. وهذا ما أقوله
بالنسبة لانتخابات الطلاب.

-أؤكد لكم أن الأوضاع الاقتصادية في لبنان
أوجبت علينا تجميد رفع الأقساط، إيماناً
مننا بأن لكل طالب مقعداً، مهما كانت حالته
المادية، شرط توفر عوامل الكفاءة والنجاح.

-الشكر كل الشكر للأب العام طريه ولجميع
المدبرين، ولمجلس الأمناء الذين يساهمون
معنا في تطوير الجامعة وتقدمها.

.. وختاماً، جرى تكريس الجامعة لقلب
مريم الطاهر.



بعض المجامع الرومانية وثائق تختص بالقديسة مريم العذراء، نذكر منها: «عروس الكلمة» (١٩٩٩) عن مجمع مؤسسات الحياة المكرسة وجمعيات الحياة الرسولية، و«رسالة فاطيما» (٢٠٠٠) عن مجمع عقيدة الإيمان.

يهدف هذا المؤتمر، كما سواه، إلى اثنتين أساسيتين: الأول، عرض العقيدة اللاهوتية والروحانية والكنسية بشأن مريم العذراء؛ والثاني، تقريب وجهها ورسالتها إلى الرجال والنساء في عالم اليوم، لتكون لهم القدوة والمثال في اكتشاف الدور الذي يحده الله لكل واحد منّا في تحقيق تصميم الخلاص، بقبول كلمة الإنجيل وإعلانها وتجسيدها. فمريم هي أول شخص بلغه إنجيل الخلاص في البشارة (لو ١: ٢٦-٢٨)، وأول شخص أعلنه في زيارتها لإليصابات (لو ١: ٣٩-٤٥)، وأول شخص سلك طريق الإيمان بكلمة «نعم» لإرادة الله، من فرح البشارة حيث أصبحت أم يسوع الإله بالجسد، إلى ألم الصليب حيث أعلنها ابنها الإلهي أم الكنيسة، جسده السري. وهكذا صارت الإنجيل المعاش. وبهذه الصفة تقول لنا: «افعلوا ما يقوله لكم» (يو ٥: ٥).

.. أمنا مريم العذراء هي المثال لنا جميعاً في سماع كلمة الله، وقبولها في القلب، وعيشها في الحياة والأفعال. وفي زمن الكرازة الجديدة بالإنجيل، هي نجمة هذه الكرازة، هادية الجميع إلى شمس الكون يسوع المسيح، «النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان في العالم» (يو ١: ٩).

.. وأمل، ونحن رهبانية وجامعة على اسم مريم، أن نزرع روح مريم، الأم والعذراء ورمز العطاء والتضحية والإيمان، في نفوس جميع الناس وطلابنا من دون استثناء... وإننا معكم نتابع الطريق.

وجاء في كلمة البطريرك الكاردينال بشاره الراعي:

إننا نبارك هذه الخطوة التي تدرج في صميم تعليم الكنيسة ودعوتها ورسالتها. فالمجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، الذي نحتفل بذكرى خمسين سنة على افتتاحه، قد خصص الفصل الثامن من الدستور العقائدي «في الكنيسة»، للسيدة العذراء بعنوان: «الطوباوية مريم العذراء، أم الله، في سر المسيح والكنيسة». وحدد الغاية من ذلك بالقول: «فيما هذا المجمع المقدس يعرض العقيدة الخاصة بالكنيسة، التي يحقق فيها الفادي الإلهي عمل الخلاص، إنما ينبغي إظهار دور مريم العذراء الكلية القداسة في سر الكلمة الله المتجسد، وفي سر الكنيسة، جسده السري، وإظهار واجبات الناس المفتدين تجاه والة الإله، أم المسيح وأم البشر، ولاسيما المؤمنين» (فقرة ٥٤).

انطلقت مسيرة لاهوتية وروحية وتقوية مريمية واسعة الأجزاء، بعد هذا المجمع المسكوني. فأصدر خادم الله الباب بولس السادس، الذي وقع الدستور العقائدي المجمع المذكور، إرشاديين رسوليين مريميين الأول بعنوان: «العلامة العظيمة» والثاني «العبادة التقوية المريمية». والطوباوي البابا يوحنا بولس الثاني أصدر الرسالة العامة «أم الفادي» (١٩٨٧)، والرسالة «وردية مريم العذراء» (٢٠٠٢). وأصدرت



الراعي في افتتاح المؤتمر المريمي الشرق أوسطي الأول: نبارك هذه الخطوة التي تدرج في صميم تعليم الكنيسة ودعوتها ورسالتها

يوم ٢٨/١١/٢٠١٣، افتتح المؤتمر المريمي الشرق أوسطي الأول، برعاية صاحب الغبطة والنيافة مار بشاره بطرس الراعي، ممثلاً برئيس أساقفة جبيل المطران ميشال عون، وحضور جمهور واسع من إكليروس وعلمانيين، يتقدمهم السفير البابوي المونسنيور غبريال كاشيا. هذا المؤتمر دعا إليه ونظمه مركز الدراسات المريمية في جامعة السيدة اللويزة، الذي حرص مديره الأب عبده أنطون على بيان دوره وأهدافه وما يتولاه من أنشطة متتالية، مشيراً بالتالي إلى ما سيصدر عن المؤتمر من توصيات.

وفي هذا السياق قال رئيس الجامعة الأب وليد موسى:

أنشأنا مركزاً للأبحاث على اسم مريم، وهو الذي يستضيفنا اليوم، ويعمل سنوياً، وفي كل المناسبات، على غرس اسم مريم في النفوس، وعلى تكريمها، شعراً وفناً وصورةً وأبحاثاً؛ فتحية تقدير للأب عبده أنطون المسؤول عن هذا المركز.

وأضاف: أقمنا مسحاً شاملاً حول مزارات وكنائس مريم في كل لبنان، ابتداءً من منطقة عكار وحتى أقصى الجنوب. اكتملت لدينا حتى الآن عشرة أجزاء، بحدود ٥٠٠٠ صفحة، بالإضافة إلى آلاف الصور. وكمن نتمنى أن ينتهي ذلك في القريب العاجل، لتملأ صورة العذراء مساحة لبنان بكامله.

صلواتنا يومية لمريم. صورها في المكاتب والقلوب، والمؤلفات عنها تزداد وتكثر. وأشير بصورة خاصة إلى كتاب قدس الأباتي بطرس طريبه (في خطى مريم)، وإلى الكتاب الصادر عن مؤتمر عقدناه في الجامعة تحت عنوان: بشاره مريم، عهد الحياة بالروح في ت ٢٠٠٧.



القاضي رالف رياشي حول المحكمة الدولية الخاصة بلبنان

المحاكم الدولية، تنظيمها وسير العمل فيها، كان موضوع المحاضرة التي ألقاها القاضي رالف رياشي، نائب رئيس المحكمة الدولية الخاصة بلبنان، بدعوة من كلية الحقوق والعلوم السياسيّة في الجامعة، في ٢٧ و٢٨ من ٢٠١٣.

إستهلّ رياشي حديثه بقول للقاضي أنطونيو كاسيزي: «المحاكم الدولية مارد من دون أذرع»، أي أنها تصدر أحكامها وليس لديها أدوات للتنفيذ؛ لا قوى عسكرية، ولا شرطة؛ وإنما هي تستعين بالأدوات التنفيذية من دول العالم، سواء عن طريق اتفاقيات تعاون إذا كنّا في إطار محكمة دولية تعاقديّة، أو عن طريق القرارات الملزمة لمجلس الأمن الدوليّ، إذا كنّا في إطار محكمة منشأة بموجب قرار لمجلس الأمن.

كما أعطى رياشي لمحة تاريخية عن تأسيس المحاكم الدولية التي بدأت منذ نهاية الحرب العالميّة: محكمة TOKYO و NUREMBOURG؛ العسكريّتين، مروراً بمحكمة يوغوسلافيا السابقة، روندا- بوروندي، والمحاكم الخاصّة كمحكمة كمبوديا و SIERRA LEONE، وصولاً إلى المحكمة الخاصّة بلبنان (٢٠٠٧).

وقال رياشي إنّ «الفرق بين المحاكم الدولية والمحكمة الخاصّة بلبنان، أنّه للمرّة الأولى تنشأ محكمة بقرار من مجلس الأمن، كما أقرّت محكمة الاستئناف التابعة للمحكمة الخاصّة بلبنان، وليس بموجب اتفاقية».

تابع: «تنشأ محكمة دولية مهمتها جريمة، ولكن يبقى الجدل قائماً لمعرفة ما إذا كانت الجريمة التي ارتكبت لها طابع دولي أم لا، أي جريمة الإرهاب... حتى اليوم ليس هناك استقرار حول



التعريف الدوليّ لجريمة الإرهاب، رغم أنّ محكمة الاستئناف لدى المحكمة الخاصّة بلبنان، وضعت تحديداً تقريبياً يعرف جريمة الإرهاب الدوليّ».

أضاف: «المحكمة الخاصّة بلبنان تختلف عن المحاكم الدولية الأخرى: إنّ المحاكم الدولية تطبق القانون الدوليّ، وتطبق أحياناً القوانين الوطنيّة بالنسبة لبعض الجرائم، أمّا المحكمة الخاصّة بلبنان تطبق القانون اللبنانيّ، أي الإرهاب المحدد في قانون العقوبات اللبنانيّ».

أمّا عن كيفية تكوين المحكمة، فإنّ «هذه المحكمة مختلطة، أي أنّها تتألّف من قضاة دوليين وقضاة لبنانيين: محكمة الدرجة الأولى والاستئناف مؤلّفتان من ثلاثة قضاة دوليين وقاضيين لبنانيين؛ ليس التمازج ما يعطيها الطابع الدوليّ، إنّما المعيار الأساسيّ هو أن تكون منشأة من قبل طرفين صاحبي سيادة، أي دولة أو هيئة دولية، أو أن تكون منشأة بقرار صادر عن هيئة دولية كمجلس الأمن الدوليّ؛ فهذا ما يعطي المحكمة الخاصّة بلبنان صفتها الدولية».

وردّ أسباب التأخّر في بدء المحاكمة

الخاصّة بلبنان».

تابع رياشي أنّ: «المدعي العام يأخذ متسعاً من الوقت لجمع الأدلة بغفلة عن المتهم. وعندما يجد أنّ الأدلة كافية لبناء قرار إتهامي سليم، يقدّم القرار إلى قاضي الإجراءات التمهيدية أو قاضي الحكم ليصادق عليه. بعد هذه المصادقة، يقوم المدعي العام بإبلاغ المتهم أو الدفاع بالأدلة التي توافرت لديه، ما يؤدي إلى تأخير الفصل في الدعاوى الجزائية أمام المحاكم الدولية، فضلاً عن أنّه يخلّ بالتوازن بين الطرفين».

وقال: «المحكمة الخاصّة بلبنان، وقبل أن تبدأ المحاكمة، أصدرت بأجهزتها القضائية ما يزيد عن ٢٥٠ قراراً فقط للفصل في الأمور الإجرائية وفي إشكالات الإجراء... هذا الأمر يستهلك الوقت ويعرقل تسريع الفصل في الدعاوى، ولكنه ضروري».

أمّا في نظام القانون المدني بحسب رياشي، «فالدعوى هي من الإنتظام العام، وغير معروفة في نظام Common Law، ولكن في النظام المدني هي مؤسسة أساسية ليست ملكاً لفرقاء الدعوى الجزائية، بل للقاضي دور أساسي فيها. في النظام المدني هناك قاضٍ للتحقيق، هو الذي يتولّى جمع الأدلة بمساعدة المدعي العام والدفاع، والأدلة تقدّم للقاضي التحقيق فور ورودها فيبلغها إلى طرفي الدعوى أي الحق العام، النيابة العامة، والدفاع، وهذا من شأنه أن يسرّع في فصل الدعوى، وحيداً لو نصل إلى تطوير أصول الإجراءات لدى المحاكم الدولية، فيفسح في المجال بتقوية صلاحيات قاضي الإجراءات وإعطائه صلاحيات قاضي التحقيق التي نشاهدها في نظام القانون المدني».

يشار أخيراً إلى أنّه تمّ عرض وثائقيّ عن المحاكم الدولية، وجرى نقاش عالم تطرّق لبعض التفاصيل.



نصب لأقنوم صنّاعِ حقوقِ الانسانِ الثلاثة: شارل مالك

لقد أمضى ثلاثة أعوام وهو يقوم بالدراسات الضرورية، وصولاً إلى الإعلان.

واليوم، نتساءل: أين هي حقوق الانسان؟

نحن في هذه الجامعة، نؤمن أنّ حقوق الانسان هي، وستبقى، الأساس في احترام الانسان، روحاً وجسداً.

وأنا كراهب، أوّمن بما قاله شارل مالك بالذات: «في كلّ الأزمات خلال سجلّ العذاب الانسانيّ الطويل، كانت كنيسة المسيح الجواب الحقيقيّ الوحيد. وما يوقف مسيرة الانحطاط ليست الآليات الدوليّة، بل روح الله التي تحتلّ قلوب الناس».

بروح الله هذه، كتب شارل مالك نصّ حقوق الانسان، وهو الذي آمن بالله إلى حدّ العشق الكيانيّ، متجاوزاً كلّ الأعراف الطائفية أو الحواجز الدينية، وهو القائل: «إنّ اللحظة التي يبطل فيها التساوي الكيانيّ بين المسلم والمسيحيّ في لبنان، يبطل لبنان».

ولهذه الاعتبارات، سنرفع اليوم النصب التذكاريّ لشارل مالك، رجلاً من لبنان بحجم عالميّ إنسانيّ كبير...

وبعد شكره للفنان الكبير الأستاذ بيار كرم على إبداعه، وللمحامي الكبير الأستاذ أنطوان عقل على دعمه وعطائه، توجّه إلى نجل المحفّض به الدكتور حبيب بقوله:

والدك مرآة لك ولنا؛ ومعاً نتابع طريق حقوق الانسان، رافعين شعار الحرية التي يقول فيها كبيرنا:

«الحرية ترتع في المحبة وتترفع عن البغضاء

الحرية مسؤولة أمام نفسها، مسؤولة أمام التاريخ، ومسؤولة أمام الله.

الحرية تطبع لبنان بطابعه المميّز، وبدونها لا يوجد لبنان».

المحامي أنطوان عقل، رئيس الاتحاد الدوليّ للمحامين شرقاً، انطلق في كلمته من معرفته الشخصية بالدكتور مالك، أحد عمالقة لبنان على الصعيدين الوطنيّ والدوليّ. ومما ذكره أنّه في أوائل الثمانينات من القرن الماضي، وأثناء هذه الزيارات، كان شارل مالك يحدثنا عن خيبته بسبب انتهاكات حقوق الانسان في العالم على الصعد كافة. أمّا خيبته الكبرى فكانت في الانتهاك المستمرّ لأهداف شرعة الأمم المتحدة.

وكان شارل مالك يلاحظ، بكلّ أسف، أنّ ميزان العلاقات بين الدول الأعضاء لا يزال سلبياً ومثقلاً، بحيث أنّ ثلثي الدول الأعضاء هم إمّا في حالة حرب في ما بينها وإمّا في حالة حرب أهلية. وعليه، كان يشدّد على وجوب إعادة النظر في ميثاق الأمم المتحدة تمهيداً لصياغة جديدة لبنوده وشروطه، سواء على مستوى الجمعية العامة، أو على مستوى مجلس الأمن، كي تبقى هذه المنظومة الدوليّة المرجع الأوحيد للحفاظ على السلم والأمن الدوليين وفق آلية ديموقراطية ملزمة لكلّ الأمم، كبيرة كانت أم صغيرة.

الدكتور حبيب شارل مالك، حرص على التوضيح أنّ الحرم الجامعيّ لطالما كان الملاذ الطبيعيّ لوالده؛ ورسائله إلى أصدقائه وإلى رئيس الجامعة الأميركية دودج، إبّان وجوده في واشنطن سفيراً للبنان المستقلّ، تُظهر ذلك بوضوح.

وبعودته إلى التعليم الجامعيّ في مطلع الستينات، ثبتّ شارل مالك ما كان يشعر به منذ البداية، أي إنّ الجوّ الفكريّ الليبراليّ بحاجة إلى بيئة حاضنة حرّة وحيوية لكي



في يوم حقوق الانسان، العاشر من كانون الأوّل، رفعت الجامعة الستارة عن نصب لأقنوم صنّاعِ شرعتها الثلاثة: شارل مالك؛ الذي، في ذاته، هو لبنان في ذاته، رسوخاً في القيم وشموخاً في الإبداع!

اللحظة كانت توأم أخرى في جوهانسبورغ، حيث العالم في وداع نلسون مانديلا، الذي إن ذكر اسمه ذكرت حقوق الانسان في أشرف وأصدق معانيها، كما أشار رئيس الجامعة الأب وليد موسى في مستهلّ كلمته، التي جاء فيها:

٦٥ سنة تمرّ.

في مثل هذا اليوم، صدر الإعلان العالميّ لحقوق الانسان، من قصر «شابو» في باريس، حيث التأمّت الجمعية العمومية للأمم المتحدة.

ثلاثة أسماء كانت وراء كتابة النصّ الأخير هي: ايليونور روزفلت، رينيه كاسان، شارل مالك.

نشر هذا الإعلان بجميع اللغات الرسميّة العالميّة؛ أمّا النصّ العربيّ فقد وضعه شارل مالك، ودقّته لغويّاً الشاعر أمين نخلة.

أليغ بيريسبكين: تنقيب روسي عن مخزون لبناني من النفط والغاز يعادل الكويتي

في ١٨ تمّاز ٢٠١٣، استضافت كلية الحقوق والعلوم السياسيّة، وبالتعاون مع البيت اللبنانيّ الروسيّ والمركز الثقافيّ الروسيّ في بيروت، السفير الروسيّ السابق، والرئيس الحاليّ لجمعية الصداقة، البروفسور أليغ بيريسبكين، محاضراً، وخصوصاً في العلاقات اللبنانيّة-الروسية.

فقدّم أولاً عرضاً موجزاً للعقيدة السياسيّة الخارجيّة الجديدة لدولة روسيا الاتحادية، ركز فيه على ضرورة الالتزام بالقانون الدوليّ لحلّ المشاكل المتنوّعة التي تعيشها الدول، وتوقّف عند ضرورة احترام حقوق الأتنيات وحقّ الشعوب في تغيير أحوالها نحو الأحسن، من دون أن يترافق ذلك تدخّل خارجيّ من أيّ جهة.

ثمّ تناول بعض الجيئيات التي ترافق حلّ المشكلة الأكثر تهاباً على الكوكب وهي الحرب الداخليّة الطاحنة في سوريا، وسرد بعض التفاصيل المتعلقة بتداعياتها الإقليمية والدولية، كما شرح حقيقة الموقف الروسيّ من هذه المشكلة الشديدة التعقيد.

وعن العلاقات الروسية اللبنانيّة وخيوط الصداقة المتنوّعة التي تجمع بين روسيا ومجمل أطراف وطوائف لبنان. وقدّم بعض الأمثلة من التاريخ الطويل بين المشرق وروسيا، وكلّها تشير إلى عمق العلاقات التي تجمع الطرفين.

أنهى محاضرتته بخبر مؤمّل يتعلّق بالمراحل الأخيرة لإبرام اتفاقية التعاون بين وزارة الطاقة والموارد المائيّة اللبنانيّة وأغرق شركات التنقيب عن النفط الروسية، التي تؤكد بأن باطن المياه الإقليمية اللبنانيّة يحتوي على مخزون من النفط والغاز يعادل ما هو موجود لدى الكويت، ما يمنح زراً ذهبياً لمصير الاقتصاديّ اللبنانيّ.

بعد ذلك جرت مناقشة مستفيضة، شارك فيها عميد الكلية د. معن بو صابر ومنسق مركزية مسيحية المشرق المحامي سيمون خوري وعدد من أساتذة وطلاب.



في حياته

- وُلد شارل مالك في بلدة بطرّام (الكورة) في شباط سنة ١٩٠٦.
- والده الطبيب الدكتور حبيب مالك، ووالدته السيدة ظريفة كرم.
- أتمّ دروسه الابتدائية والثانوية في مدرسة بشمزين (الكورة) ثمّ في المدرسة الأميركية للصبيان في طرابلس.
- التحق بالجامعة الأميركية في بيروت، وتخرّج منها، ثمّ تولى تعليم الفيزياء والرياضيات فيها من سنة ١٩٢٧ إلى سنة ١٩٢٩.
- سافر إلى مصر مع والده وأفراد عائلته، وعمل في «دار الهلال» بالقاهرة.
- التحق بجامعة هارفرد في الولايات المتحدة، ودرس على الفيلسوف «هوايتهد» ونال شهادة دكتوراه في الفلسفة.
- تعلم الألمانية ودرس على الفيلسوف «هايدغر» في جامعة فرايبورغ في ألمانيا.
- علم في جامعة هارفرد بالولايات المتحدة، وفي كلية دارتموث، وجامعة واشنطن.
- تولى تعليم الفلسفة برتبة أستاذ ممتاز في جامعة بيروت الأميركية من سنة ١٩٢٧ إلى ١٩٤٨، وكان
- رئيساً لدائرة الفلسفة فيها من سنة ١٩٢٩ إلى سنة ١٩٤٥، ثمّ عين من سنة ١٩٤٥ إلى سنة ١٩٦٠ عميداً للدراسات العليا في الجامعة نفسها.
- شغل منصب سفير لبنان في الولايات المتحدة الأميركية، ومندوب لبنان لدى الأمم المتحدة من سنة ١٩٤٥ إلى سنة ١٩٥٥.
- اشترك في تأسيس هيئة الأمم المتحدة، ووقع شرعتها باسم لبنان سنة ١٩٤٥ في مؤتمر سان فرانسيسكو.
- في ١٠ كانون الأول ١٩٤٨، أشرف على وضع النصّ النهائي للإعلان العالمي لحقوق الإنسان.
- عين في لبنان من سنة ١٩٥٦ إلى سنة ١٩٥٨ وزيراً للخارجية والمغتربين ووزيراً للتربية الوطنية والفنون الجميلة، وانتخب نائباً عن الكورة سنة ١٩٥٧.
- انتخب رئيساً للجمعية العمومية للأمم المتحدة في دورتها العادية الثالثة عشرة لسنة ١٩٥٨-١٩٥٩.
- ترأس عدّة لجان أساسية وفرعية في الأمم المتحدة في الخمسينات، أهمّها لجنة حقوق الإنسان (١٩٥١)، والمجلس الاقتصادي

وفي آثاره

- الدهشة أمام الوجود (بالانكليزية- ١٩٧٤)
- نقد مسيحي للجامعة (بالانكليزية- ١٩٨٢)
- المقدمة- الجزء الأول (بالعربية- ١٩٧٧)
- لبنان في ذاته (بالعربية- ١٩٧٤)
- لماذا أقرأ الكتاب المقدس؟ (بالعربية- ١٩٧٧)
- لماذا أؤمن بيسوع المسيح؟ (بالعربية)
- كيف أفهم حوار الكنائس؟ (بالعربية)
- شارل مالك والقضية الفلسطينية (بالعربية- ١٩٧٣) مع مقدمة بقلم حميد فرنجية.
- وتعتبر «المقدمة» أهم آثاره الفكرية الفلسفية باللغة العربية، وكان قد أعدّ جزءها الثاني للطبع حين أقعده المرض وعاجلته المنية.
- وللدكتور مالك مؤلفات عديدة لم تُنشر، أهمّها مذكراته المستخلصة من ٦٠ مجلداً، دون عليها يومياته خلال ستين سنة؛ وهي ثروة من الملاحظات والمعلومات والوقائع والوثائق التي لا تقدر بثمن.
- والإجتماعي (١٩٥١-١٩٥٢).
- وترأس مجلس الأمن ثلاث مرّات عندما مثل لبنان فيه.
- ألقى في الولايات المتحدة وكندا وأميركا اللاتينية وأوروبا ولبنان وسوريا والعراق مئات الخطب والمحاضرات في الجامعات والأندية والكنائس والمؤتمرات.
- حصل على ٦٣ دكتوراه شرف من جامعات عالمية مختلفة، ومُنح أوسمة رفيعة من ١٧ دولة عربية وأوروبية وأميركية.
- كان عضواً في أكثر من عشرين جمعية ورابطة علمية وفلسفية ودينية عالمية.
- منذ العام ١٩٧٥، انضمّ إلى الجبهة اللبنانية وناضل من خلالها بكل إمكاناته الفكرية والسياسية وعلاقاته الدولية في سبيل قضية لبنان طيلة أعوام الحرب، وكان من أبرز العقول التي عملت في تأسيس النظرة العقائدية إلى لبنان الغد، وتعبئة الأجيال الجديدة في معركة الحرية والسيادة.
- توفي في ٢٨ كانون الأول ١٩٨٧، بعد صراع طويل مع المرض والألم، كان من خلاله مثال المؤمن الصابر والمستسلم لمشيئة الله.
- والحرب والسلم (بالانكليزية - ١٩٥٠)
- مشكلات الفازة الآسيوية (بالانكليزية- ١٩٥١)
- قضية التعايش الدولي (بالانكليزية- ١٩٥٥)
- المسيح والأزمات (بالانكليزية- ١٩٦٢)
- كفاح الانسان في سبيل السلام (بالانكليزية- ١٩٥٣)
- الله والانسان في الفكر المسيحي المعاصر (بالانكليزية- ١٩٧٠)
- الله والانسان في الفكر الإسلامي المعاصر (بالانكليزية- ١٩٧٢)

يستمرّ ويثمر. وفي لبنان آنذاك، كانت هذه البيئة متوفرة أكثر ما يكون في رأس بيروت ومحيط الجامعة الأميركية، حيث امتزجت الآراء والمعتقدات المختلفة بشكل مميّز لتخلق جوّاً من التعددية الثقافية الحيوية.

وعاد من ثمّ، بعد اندلاع حرب ١٩٧٥، إلى الانهماك بمسائل لبنان... وقد كان، يوم كان في المحافل الدولية، حقّق للبنان والعالم إنجازات عديدة ومميّزة، كان في طليعتها إسهامه المحوري في صياغة وتحرير الإعلان العالمي لحقوق الانسان في ١٠ ك ١٩٤٨. ويجمع الكثيرون من الخبراء أنّ هذه الوثيقة العالمية هي أهمّ وثيقة دولية نُصّت في القرن العشرين، وقد قترن اسم شارل مالك بها أبدياً.

وانتهى الدكتور حبيب إلى القول بعد إبداء التحيات والشكر: بوجود واستمرار الجامعات الرائدة في لبنان، وخاصة جامعة سيّدة اللويزة التي تقاخر بتكريم عظماء لبنان، نستطيع أن نطمئن إلى مستقبل الأجيال القادمة.

وأخّر الكلام كلاماً من بدايات رسمه رسمة خريطة طريق إلى شارل مالك؛ فأورد الأستاذ سهيل مطر:





أفانصيصه ورواياته، امنحه السعادة الأبدية، وعظم ذكره في نفوسنا، وامنح عائلته وأحبائه أن يكونوا، على قدر المحبة، أوفياء له ولك؛ إليك، يا رب، نصلي.

والنائب الوزير الأديب إدمون رزق

بماذا تجلي؟

... منذ تألقه، في كنف «سيده مشموشه»، تلميذاً، وتفوقه في الجامعة، طالباً، إلى مُسلسل نجاحاته، معلماً ورائد ثقافة في منطقة جزيين، فاستاذاً على منابر «سيده اللويه»، منظمًا ومُشاركًا في مبادرات أدبية، تأسيس روابط وترؤس مجالس، إقامة ندوات وحلقات دراسية؛ حمل الدكتور منصور عيد اسمه بجدارة، وقرن إتيقان المواضيع بجودة الأداء.

مسيرة مكللة بالتوفيق والوفاق، بين مقام «السيدة»، حيث ترعرع وتفتح، أفاض الله عليه إنعامات توجها برفقة عمره، جاكسين، حبيبة زهرته، الزماني والمُرمع، عروس شعره ونثره، مع ثمار بركة حلت على البيت السعيد.

امتلك إحداثيات العربية، لغةً وأدباً،

منصور عيد.. في القلب وفي البال

«منصور عيد.. في القلب وفي البال» قنطرة وفاء رفعتها الجامعة ببابها، فكان برحابها مهرجان حب أحبته كلمات وعيون... الأهل والأصدقاء والزملاء كانوا بعد الحروف في كتبه.. صاروا كتابه الذي ما كتبه!

وعنهم، ومعهم، توالى شريط الشهادات والذكريات اليمًا كأمس الذي عبر.. كمكابرة ترب مكابرتيه، رقيقة دريه وعمره، جاكسين تختلق بجرحها ولا تخون!! وكان في الشريط أصوات الألى يقولون ويسمعون:

فماذا قال رئيس الجامعة الأب وليد

موسى؟

... قبل أن أتحدث كرئيس جامعة، وقبل أن أصلي كراهب، أقول كصديق وكأخ لمنصور عيد:

العلاقة مع هذا الرجل لم تكن علاقة وظيفية، ولا علاقة رئيس بمرؤوس، ولا حتى زميل بزميل.

بيني وبينه، كان جسر من المحبة والصدق. أمنت به عاملاً متفانياً إلى حد الشهادة، من أجل طلابه وجامعته، وطبعاً من أجل عائلته.

كانت تربطنا خيوط من الألفة والصرافة. ما عرفت فيه إلا الأدمية والأخلاق. صادق حتى شفافية الكلمات، فلا تميمق ولا زخرقة على حساب الحق والحقيقة.

في الجامعة كما في الخارج، في النهار كما في سهراتنا العائلية والاجتماعية، كان منصور متصالحاً مع نفسه ومع الناس، وجه واحد، وقلبه واحد، وعقله يتسع ويفيض أدباً وكتباً وجمالاً.

اليوم، وفي كل يوم، أفنقد صديقاً، وأرجو من جاكسين ومن وسام ونتالي أن يعوضوا هذه الخسارة.

أما كرئيس جامعة، فإبنتي أعتبر الدكتور منصور عيد نموذجاً للأساتذة الذين قدموا شبابهم وحياتهم في سبيل

الأب موسى في تكريم أهل الإعلام: الكلمة سلاحنا الوحيد، والتعاون المستمر طبيعي

في عشاء تكريمي، في 17 ك، لأهل الصحافة والإعلام، برعاية وزير التربية والإعلام، الدكتور حسان دياب والمحامي وليد الداوق وحضور نقابي الصحافة والإعلام محمد البعلبكي والياس عون، أعلن رئيس الجامعة الأب وليد موسى افتتاح مطعم جديد، يتميز بحجمه ومعماريته وأثاثه ونوعية خدماته... ومما قاله في هذا العشاء، في خلال إشاراتة إلى ما صارت إليه الجامعة وما استحدثته:

من الطبيعي، أيها الأصدقاء، أن تكون المؤسسات التعليمية، والمؤسسات الإعلامية، في تعاون مستمر، يؤدي إلى تكامل في خدمة الوطن والإنسان. لم نقصد الأمل، ولم نتخل عن الرجاء. لا تزال الكلمة قادرة على فعل دورها، بعيداً عن لغة العنف والفساد والموت.

في البدء كان الكلمة، وكان الإعلام. اذهبوا وبشروا جميع الأمم. منذ تلك اللحظة، منذ أضي سنة، بدأت أوسع حملة إعلامية في العالم، ولا تزال مستمرة؛ ليس بمعنى التبشير الديني فحسب، بل بمعنى تجسيد الكلمة أفعالاً وفضائل وخدمات إنسانية. والجامعة، هي تعبير صادق وخالص عن دور الكلمة.

نحن وإياكم لا نملك إلا هذه الكلمة؛ هي سلاحنا الوحيد.

وأضاف: وبإيها الأصدقاء، أمل أن نلتقي معاً، وبصورة مستمرة، على خدمة وطننا، بعيداً عن الديماغوجية والغوغائية والفوضى. ومن دواعي سرورنا أننا ندرس مادة الإعلام، وقد خرجنا، حتى الآن، حوالي مئة شاب وصبيّة، بعضهم معنا، الليلة، فأهلاً بهم. وأهلاً بكم جميعاً. وشكراً لمن نظم هذا اللقاء. وأعياد مباركة، وكل عام وأنتم بخير.

وكان نائب الرئيس الأستاذ سهيل مطر حياً ورحب قائلاً: في هذا الزمن، لا يكرم الإنسان إلا بالحب... نحن نحبكم. نحن نتكرم بكم. نحن نشرب نخبكم. ونحن نصلي من أجلكم. وتوالت الأنخاب على إيقاع الموسيقى ووقع الغناء، بأداء راق من طلاب معهد الموسيقى. ولهم جميعاً قدمت الهدايا التذكارية.





وعلى عائلة منصور عيد. وإن العائلة تقدر محبتكم ووفاءكم له كما هو كان يقدرهما.

ذات يوم من أيام المرض والألم، قال أبي لي ولوالدي: «في الأول لم أكن أريد أن أناضل، ولكن عندما رأيت محبة الناس قررت أنني سأستمر في النضال». لم يستطع منصور عيد أن يعبر لكم فرداً فرداً عن شكره وتقديره لوفائكم. لذا، أود الليلة أن أشكر باسمه واسمنا أنا وشقيقتي والوالدة كل من زار سرير مرضه وكل من ذكره في أفكاره وصلواته، وكل من وقف إلى جانبنا في هذه المحنة ولاسيما من العائلة وأصدقائه وزملائه، وهذا الحضور العزيز والمتكلمين الكرام. وأخص بالشكر جامعة سيده اللوزية، مكان سعادة أبي اليومية، بشخص رئيسها الأب وليد موسى، على ما أبدت وفعلت... فهذا دليل أن منصور عيد فعلاً في القلب والبال.

.. وبعدُ بعدُ، كثرت الأقوال أو قلت، كبرت أو كابت، لا شيء.. لا أحد يعوض.

الدمع، ولكن اسم جاكين يترأى: لا قبلك ولا بعدك، حبيبتي... وتبين، ويبقى اسمك رمزاً للتضحية والوفاء. وحين تكونين فوق، لا تبكي ولا تتحني، ارفعي الرأس لمطرح لبيوقف الزمان.

الرسالة السابعة: حروف بلون الدمع والأخ، وكلمات متقطعة، ونداءات: يا الله. قدرتها لي. لن أقرأها، ولكنني أجيب: يا منصور، يا مقصوف العمر، أيها الجرح المفتوح على أغنية: وينن، وينن، وين وجوهن؟ وين صواتن؟ صار في وادي بيني وبينن.

يا زيتونة الجامعة، العابقة بالأدب والنبيل، سنبقى نفضياً ظللك الدافئة، لن يكون الزمن ممحاة. سيبقى اسمك أقوى من الرحيل. ويا رجل، لو يتدحرج الحجر... قاهر السؤال وظالم: إلى أين يا الله؟ ولكن... الله معك.

أما وسام، الأرزة على كعب أرزة، فيا سبحان الله كيف اشرب على العاصفة صارخاً:

... نعم لم يتركنا منصور عيد ولم يترككم. بل ترك لنا جميعاً ذكرى محبته لنا وعطائه الأدبي الفكري الكبير. وهذا الإرث من المحبة والفكر كنز، علينا الاعتناء به، ومسؤوليتنا أن نحفظه في القلب والبال. لذا يشكل لقاءنا اليوم مناسبة عزيزة جداً علي

الرسالة الثانية: إلى أهل الأدب والفكر: ما كتبت كلمة إلا صادقاً، وما رويت حكاية إلا من أجل القيم ولبنان؛ خبرة مسعود ستبنى من جديد، وطائر الفينيقي يستفيق، ليبقى القلم سلاحنا وربيعنا في محاربة الجهل والفساد والتطرف والعنف.

الرسالة الثالثة: إلى بتدين اللقش، إليها وإلى جاراتها، وإلى أهلي وإخوتي وأبناء بلدتي الحبيبة. ليست بقايا جسدي تستريح في بتدين اللقش فحسب، بل الروح التي تحيا معكم إلى الأبد. يؤسوا ترابها؛ فإن ارتعش التراب، هو أنا ارتعش في التراب.

الرسالة الرابعة: إليكم، أنتم الحاضرين هذه الليلة، إلى كل من أسهم في إقامة هذا اللقاء، شكراً لكم، ولكل من تحدث أو كتب أو قدم أو رسم لي صورة، أو أخرج وثيقة؛ هل أنا أستحق؟ ولكنكم أنتم تستحقون كل حبي وصلاتي.

الرسالة الخامسة: إلى وسام ونتالي: لست بعيداً عنكما، أحرسكما بأهدابي، وغداً أفرح بكما، إحبسا الدمع، أنتما تستحقان كل الحب، فإن قصر بي الزمن، لن تقصر الروح، واستمر رمزاً للأخلاق والأخوة والجمال.

الرسالة السادسة: ممحوة الكلمات ببعض

إلى مجرّد ذكريات تتسرّب وشاح الموت؟ أبدأ، يا منصور، أبدأ؛ كل هذا ما انفك وجوداً يفعل في وجودنا ونتفاعل معه، أصدقاء وزملاء وطلاباً وقراءً وباحثين.

منصور، يا صديقي، لا تتفاجأ إن انتظمت القوم، بعد قليل، صُفوفاً ليتقدموا بأبحاث عن أدبك وفكرك؛ ولا تتدهش، على الإطلاق، إذا ما ازداد الطلب على جبر المطابع، استعادة لطباعة مؤلفاتك ونشر ما وضع وما سيوضع من أبحاث ودراسات عنك وعننا...

منصور عيد، أيها السابح في ملكوت الحق؛ أيها المتشعّ بمحبة كل من عرفك من أهل وأصدقاء وزملاء وطلاباً وقراءً، يا من قصصت للأدب العربي... ويا من رويت للأدب العربي... ويا من وضعت للمسرح العربي... ويا من درست في أبحاثك...

منصور عيد، يا كل هذا وأكثر، أنت موجود بقوة وحيوية وفاعلية ولو كنت ستبقى سابقاً فوق سرج فرس الرحيل.

وما رسائل منصور التي تلاها سهيل مطر.. حبيباً عن حبيب؟

... موجع الفعل الماضي!

ما لنا وللذكريات، تعالوا نلحم... ها هو، يعود، أنظروا إليه، يتقدم، واثق الخطوة، ابتسامة معجونة بالوداعة وطهارة القلب، يحيي، يغمر، ينبض... ثم كأننا في حلم، يستدير على نفسه، وفي تلك الزاوية، يرمي بضع أوراق ويختفي... منصور، عد، ما بك، إحك معنا... ولكن... ركضت إلى الزاوية، حملت تلك الأوراق، عدتها: سبع!

وها أنا أتلو عليكم رسائل منصور السبع، فكونوا في سكوت أيها السامعون:

الرسالة الأولى: إلى الجامعة: الرئيس، الزملاء، الأسرة، الطلاب، أحببتكم وسأبقى... انتسبت إليكم وانتميت. عملت جهدي، فإن وقيت، فلي ذكرياتكم والصلاة، وإن قصرت، فاغفروا لي. وتذكروا دائماً أنني أحبكم وأصلي لكم.



وجيه فانوس



إدمون رزق

العديدة والمتنوعة في مجالات الثقافة والأدب؛ ما زلت مُمثلاً وجوداً بحضورك المُميّز في الحركتين الأدبية والأكاديمية في لبنان كما في العالم العربي.

منصور، يا رفيق العشرين سنة التي مضت من عمري، عبر المؤتمرات والندوات وورش العمل، الفكرية منها والثقافية، التي تشاركناها؛ ويا زميل العلم والبحث الأكاديمي في الجامعات التي تعاوننا عبرها؛ ويا رفيق المساعي الثقافية والفكرية، من خلال وجودنا معاً في اتحاد الكتاب اللبنانيين، الذي اكان انتسابك إلى عضويته سنة ١٩٩٨ وتوليت فيه أمانة اللجنة الثقافية بين سنتي

٢٠٠٦ و٢٠٠٨؛ وكم ساعدتني، مؤخرًا، في اختيار المتحدثين لما نُحضر له الآن في الاتحاد لإحياء ندوة عن حبيبك بولس سلامة، تليق بالمنتدى له وبالمنتدى؛ بل إنك زودتني، قبل أسابيع قليلة جداً من رحيلك، بمدخله خاصة في موضوع سلامة، ولعل هذه المدخله هي من آخر ما كان لك أن تكتبه؛ فهل يُمكن لكل هذا، يا منصور، أن يصير هباً منثوراً أو يتحوّل

فراض بالقلم عاصي الكلم. باحث رصين، ألف وعرب، تأمل وتألم، قص وروي، حاضر وناقش، حتى أترعه الحنين وأخذ منه الحنان، فاعتصر عناقيد الحنا. استسقى الشعر، في هداة ليلة قراء، فهمي على خفاي كرومه، كما يدعو القطاف الموسم!

الآن، في لحظة الذكرى، يُخالجنا عبث المكابرة، فتعترف بأننا، مذ جنح في الأثير، نفتقده، شعر بفرغ رحيله، ويلج بنا شوق رؤيته وسماعه... لكنني، ما برحت أراه، كيف تلفت، كأنه انتشر في الأمكنة، كلها معاً. شفت روحاً، فراح، تعدد، على وقع تطويات الإنجيل!

... أليس أننا أمنا، من دون أن نرى... وسرنا، بين جلجلة وقيامة، في خطي من وطئ الموت وهب الحياة، حتى بتنا نرى، من دون أن نبصر؟!

وبم صرح الأمين العام للاتحاد الكتاب اللبنانيين د. وجيه فانوس؟

... منصور عيد، ما برحت حياً بأعمالك

من حصاد العمل الرعوي الجامعي

المخيم الصيفي ٢٠١٣
بيت الآب بطرس شلهوب
الكشفي/بزمار

- وثالثاً: رسالتنا تحمل سلام المسيح، وفرح الروح القدس، والإشارة الدائمة لعناية الأب الإلهية.

فمعاً عشنا الأحوّة المسيحية، والبنوة لمريم التي تجمّعنا كلنا تحت ظلّ حمايتها.

وهنا اسمحو لي أن أشكر الله أولاً على كل منكم، والرهبنة التي كرّست لخدمة الجامعة الروحية الأب المُدبّر

جورج ناصيف، ورئيس الجامعة الأب وليد موسى، الذي لم يوفّر فرصة، إلا وأظهر فيها دعمه وحبّه، وكذلك سائر الآباء على سهرهم، وصولاً الحلو على وقوفها بجانبكم.

وقبل شكري لأعضاء اللجنة، هاكم بعض التوصيات الأبوية:

- أولاً: أنتم مريميون، وهذه هي هويتكم التي ينبغي أن تطبّعكم مدى الحياة. ولكي نكون مريميين حقاً، أدعوكم أولاً مع البابا بنديكيتوس، للدخول كل يوم من «باب الإيمان»، والتمسك بكلمة الله التي تعطي حياة لحياتكم.

وأذكركم بأن بابا الرجاء يوحنا بولس الثاني، الذي يستقبلكم كل يوم خلال دخولكم إلى حرم الجامعة، هو القادر أن يعلمكم كيف تكونون علامات رجاء في عالم تكثّر فيه الضابئية والسوداوية... وألفت انتباهكم إلى شهادة المحبة التي يُقدّمها البابا فرنسيس، لتكونوا على مثاله حاملين حب المسيح إلى من تلقونه.

- ثانياً: أرجوكم أحيوا هذه الجامعة التي أحببتم ولم تبخل عليكم بشيء، إنها بيتكم الذي قضيت فيه أجمل سنوات عمركم، حيث عشتم مع همّ الدرس والامتحانات، واختبارات الحبّ الأول، والنشاط والفرح بالخدمة والتضحية، ونسيان الذات الذي يُؤلّد الفرح.

صدّقوني يا أحيائي، حيث يتعب الإنسان يُحب. وأنا أعرف وأعترف أنني أتعبتكم. عذراً على إعتابكم. ولكنني لا أندم، لأنني

علمتكم حب الجامعة وبعضكم بعضاً.

- ثالثاً: ستذكركم الأيام بالأوقات التي عشناها ونعيشها أنها نعمة أضيفت على حياتنا.

- رابعاً: أتمنى أن تكون كلمة الله التي زرعت فيكم قد وجدت أرضاً صالحة، لثتمو وتجعل منكم رُسلًا لها.

- خامساً: إضافةً إلى البُعد الروحي، ألفتُ نظركم إلى البُعد الإنساني الذي عشناه معاً في الأفراح والأحزان.

- سادساً: في الصلوة يلتقي عطشنا إلى الله، يعطش الله إلينا. ولذلك، واطلبوا على الصلوة التي تُدخلكم في علاقة حقيقية مع الإله الذي يُحبكم.

- سابعاً وأخيراً: العالم الذي نحيا فيه تكثّر فيه الظلمات؛ ولذلك أدعوكم لتفتحوا عيونكم جيداً على هذه الأماكن، وتحملوا إليها نور المسيح في الشهادة بالقول والعمل.

والآن، اسمحو لي أن أتوجّه إلى كل عضو من أعضاء اللجنة السابقة لأشكره، باسمكم وباسمي.

المُنسّقة ليا عقيقي: «فلما جاء ورأى نعمة الله فرح وشجّعهم كلهم على الثبات في الرب بكل قلوبهم» (أع ١١/٢٣).

من شابة صغيرة خجولة إلى صبية مسؤولة، سنوات مرّت وأنت كنت تكبرين أمامي، وكان فرحي فيك أشبه بفرح الزارع الذي يرى زرعهُ ينمو ويكبر ويُعطي ثمراً. بارك الله حياتك وقادك في سبلها...

نائب المُنسّقة فراس ناشف: «أطلب إليكم... أن تعيشوا عيشة تليق بالدعوة التي دعاكم إليها الرب» (أف ١/٤).

ابتساماً وحضور لطيف، بعد زيارة القربان، كانت الزيارة إلى مكتبي مع ضحكة مُميّزة. أشكركم لأنك عملت بصمت وفرح، وأسأل

الرب يسوع أن يُنير حياتك كل الأيام.

أمينة السر سيلين خوري: «من أحبني أحبه أبي، وأنا أحبه وأظهر له ذاتي» (يو ١٤/٢١)

حضورك كالورد الجوري، فيه الهدوء والدفء، الجدية والابتسام. شكراً على أمانتك في تدوين كل الأمور التي أصبحت جزءاً من تاريخنا. أطلب من الرب أن يجعل سيرة حياتك كلها تعبق بعطر المسيح الطيب.

أمينة الصندوق نتالي غرة: «نعرف أيها الإخوة أحياء الله، أن الله اختاركم، لأنّ إنجيلنا الذي صار إليكم ما كان بالكلام وحده، بل بقوة الله والروح القدس واليقين التام» (١ تس ٤/١).

التزام وجدية، أمانة وعمل. حضورك مع الشبيبة حضور أخت نون، تحب بصمت، وتخدم بصمت، وتضحّي بصمت. أصلي إلى الرب أن يجعل من حياتك أنشودة حبّ لكل من تلتقيهم.

مسؤول النشاطات جاد ملاح: «أما أنت فتكلّم بما يُوافق التعليم الصحيح» (تي ١/٢). غيرة على العمل الرعوي، وحبّ ومسؤولية في الخدمة.

ابتساماً وجهك يا جاد تُخبر عن مدى طبيبتك. وأود أن أذكرك: «من معه الكثير يُطلب منه أكثر». فلنعناية الرب أسلمك، وبين يده أضعك. «لا تخف»!



مسؤولة الترفيه ليا حرب: «وكلام الله يبقى إلى الأبد، وهذا الكلام هو الذي بشرناكم به» (١ بط ٢٥/١).

عالم يضحّ بالحياة والجمال؛ أفكاراً وألواناً وحضور يُخبر عن غنى الخالق وجمال الخليفة. حضورك كالورد الجوري، فيه الهدوء والدفء، الجدية والابتسام. شكراً على ما قُمت به ومنك نتنظر المزيد، وصلاتي إلى الرب أرفعها لكي يُكثّر فيك عطاياه لتعود بالمجد إليه.

مسؤولة الإعلام عيبر حداد: «فسار في كل مكان يعمل الخير، ويشفي جميع الذين استولى عليهم إبليس، لأن الله كان معه» (أع ١٠/٣٨). شكراً لك. ومن الطبيعي أنني كنت أرغب برؤيتك أكثر معنا، ولكن ربّما الظروف لم تسمح لك.

مرافق لجنة جوزيف باسيل: «من أحبني سمع كلامي فأحبه أبي، فتجيء إليه وتقيم عنده» (يو ١٤/٢٣).

ذلك الشاب الذي دخل إلى مكتبي للمرة الأولى وهو خائف وخجول، أو «لا أعرف»، هو الآن يترك الجامعة جريئاً شجاعاً وقوياً...

فيالله عليك يا جوزيف، قل لي أنت ما هي مشاعري نحو ما رأيت من تقدّم ونموّ ونضوج؟ قل لي، هل يُمكن ألا أفرح بك، وقد رأيتك تنمو أمامي يوماً بعد يوم؟ أشكرك على ما قدمته للعمل الرعوي. وأشكرك على اهتمامك في أن تجعل الأيون مرتاح ومطمئن البال في كل شيء.

للرب أرفع صلاتي من أجلك، لتكون كما يُريدك أن تكون.

مسؤول الجوقة جورج شعيا: «إفرحوا دائماً في الرب» (في ٤/٤).

صوت والتزام! شكراً على الجدية، شكراً على السهر بأن تكون احتفالاً لنا الليتورجية مُصلية. شكراً لأنك بقيت أميناً للمسيح... فله أصلي لكي يحفظك من الشرير ويقود خطاك في سبيل الحياة، وتغني بمراحمه طول الأيام.

وقبل أن أعلن أسماء اللجنة التي ستهمّ بالسهر على مُساعدة الأعضاء الآخرين، وقبل أن نختم صلواتنا ونمضي بسلام الرب... أود أن أتوقّف قليلاً لأقول لكم:

لا، لن أنسى مسؤول الروحيات جورجيو الذي أدعوه ابني الصغير. هذا الشاب الذي كنت أرى فيه ظلالاً لي منذ دخوله إلى الـ Pastoral، وهو مثل العذراء مريم، «يحفظ كل شيء في قلبه ويتأمل به»، وقد أظهر خلال هذه السنة أنه جدير بالمهمة التي أقيمت على عاتقه (الروحيات). وأكثر من ذلك: إنني أعترف بأنه عندما يكون في احتفالات الجامعة حاضراً، فإنه يُضفي عليها من مخزونه الروحي.

أرفع صلاتي لأجلك يا جورجيو لثتمو كل حين في الإيمان والرجاء والمحبة، وشكراً لك. وله أقول: «سيروا في المحبة سيرة المسيح الذي أحبنا» (أف ١/٥).

اللجنة للسنة ٢٠١٣-٢٠١٤:

مُنسّق: جاد ملاح - نائب مُنسّق: نتالي غرة - أمين سر: سيلين خوري - أمين صندوق: ابراهيم مهنا - مسؤول نشاطات: إيلي الحاج - مسؤول ترفيه: ناي عبيد - روحيات: كريستال غندور - إعلام: ريتا خليل - مرافق لجنة: جورجيو نجيم - كورال: إليسّا لطوف - وجورج شعيا.

جميعكم وجميعكن تحت حماية والدة الإله أضعكم، وعسانا جميعاً أن نخدم المسيح الإله الذي «هو هو أمس اليوم وإلى الأبد» (عب ١٣/٨) «الطريق والحق والحياة» (يو ١٤/٦)، ومُعطي الحياة لحياتنا وربنا وفادينا، له المجد والإكرام مع الأب والروح القدس إلى الأبد أمين.



قدّاس عيد الطوباوي
الابا يوحنا بولس الثاني

يوم العمل الرعوي الجامعي العام

في ٢٢ تشرين الثاني، ولمناسبة عيد العمل الرعوي الجامعي، انضم عدد كبير من شببة جامعتنا إلى شببة من كلّ جامعات في لبنان، وكان اللقاء في المدرسة الأنطونية- عجلتون، تحت عنوان: «وتكونون لي شهوداً» (أع ١/٨).

بدأ النهار بالصلاة والسجود للقربان الأقدس، وبموضوع قدّمه الأب جوزيف بو رعد بعنوان «الشهادة». وكانت لجان الجامعات قد جهّزت ستاند عرّفت من خلاله على أنشطتها. ثم تلا ذلك التعريف بالعمل الرعوي الجامعي ونشاطاته، بتمثيلية كوميدية.

قدّمت ديزيريه المعروفة بـ DéDé شهادة حياتها، وإلى جانبها ريتا، الشابة التي تحمل إعاقة في يديها، والتي عرّفت من خلال برنامج: «نحننا لبعض».

اختتم اللقاء بالقدّاس الإلهي الذي ترأسه الأب فادي بو شبل المرشد العام، وشارك فيه آباء مرشّدون؛ وكانت مفاجأة الختام تهنئة الأب فادي لإعادة انتخابه للمرّة الثالثة على التوالي مرشداً عاماً للعمل الرعوي الجامعي، من قبل مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان.



رحلة إلى دير مار بطرس
وبولس - بيت شباب



يوم العمل الرعوي
الجامعي العام

سهرة المتخرّجين

في ٢٦ تموز ٢٠١٣، كرّم شببة العمل الرعوي الجامعي، بحضور رئيس الجامعة، الأعضاء الذين تخرّجوا في العام الدراسي ٢٠١٢-٢٠١٣، بعشاء ساهر وهدية تذكارية: تمثال صغير للعدّاء وطفلهما.

خدمة القدّاس الافتتاحي للعام الدراسي

ترأس هذا القدّاس في ٩ تا ١٠ الرئيس العام للرهبانية المارونية المريمية الأب بطرس طرييه، يُعاونه لفييف من الآباء، وخدمه شببة العمل الرعوي.



سهرة المتخرّجين

قدّاس عيد الطوباوي البابا يوحنا بولس الثاني

لمناسبة الذكرى الثالثة لتطويب البابا الحبيب يوحنا بولس الثاني، ونزولاً عند رغبة الطالب بيتر داغر، الذي يخضع في هذا النهار (٢٢ تا ١)، لعملية جراحية حرجة، أقيم قدّاس تلتته مسيرة صلاة إلى حديقة الطوباوي.

رحلة إلى دير مار بطرس وبولس - بيت شباب

نظّم العمل الرعوي الجامعي عيد جميع القديسين (١ تا ٢)، زيارة إلى دير مار بطرس وبولس - بيت شباب، تم خلالها عرض وثائقي عن تاريخ الدير، واحتفل بالقدّاس الإلهي. وبعد الغداء تعرّف الشببية على صناعة الفخار في بيت شباب، وعلى المطبعة الأولى بالحرف العربي في دير مار يوحنا الخنشارة.



سهرة المتخرّجين



يوم العمل الرعوي
الجامعي العام



خدمة القدّاس الافتتاحي
للعام الدراسي

جميع الأسرى، خصوصاً راهبات معلولة، وثانيًا من أجل الشبيبة في لبنان والعالم كلّ، وثالثًا التكرس لمريم من قِبَل المشاركين، الذي بلغ عددهم حوالي ٣٥٠ شخصًا.

هذا، وقد جسّد الطلاب مشاهد من أحداث طفولة يسوع (أسرار الفرح). بعدها كلّل الشبيبة العذراء مريم بالزهور وطافوا بها مُصلين.

لقاء حول الوقاية من السيدا
في جامعة اللوزية
HIV awareness
الإثنين ٩ ك ٢٠١٣ الساعة ١٦:٥٠

أقام مكتب الرعاية في الجامعة، بالتعاون مع العمل الرعوي، لقاء مع «جمعية العناية الصحية» و«Vivre positif»، بمناسبة أسبوع التوعية على مرض السيدا.

بعد ترحيب من منسقة مكتب الرعاية جوسلين عيسى، دعا نائب رئيس الجامعة لشؤون الثقافة والعلاقات العامة سهيل مطر الشبان والشابات «ليحصنوا أنفسهم من الأمراض».

وسلّمت منسقة برنامج التوعية ناديا بدران، الضوء على مخاطر الإصابة وتزايد عددها سنويًا؛ ففي لبنان يوجد بين ١٠٠ و ١٢٠ حالة سنويًا.

المرشد العام الأب فادي بو شبل تحدّث عن شهادة وخبرة عاشها برفقة شاب كان مصابًا بمرض السيدا، وكيف استطاع أن يتخطى نفسيًا وروحياً حالته. بعدها تناولت ريتا وهاب، باسم كلمة جمعية «Vivre Positif»، موضوع الوصمة والتمييز الذي يتعرّض له المصاب.

وتخلّل اللقاء عرض أفلام وثائقية تحكي مأساة وآلام مريض السيدا. ثمّ جرى نقاش بين الطلاب والجمعية، التي حثت الشباب على التنبّه وعدم التردد في طلب المشورة وإجراء فحص طوعي مجاني.



Recruitment day

لجذب الطلاب الجُدد نحو طريق النور والحياة وعيش الحياة المسيحية في الجامعة، حضّر شبيبتنا ستاند على شكل بئر يعقوب، يومي ٦ و ٧ تحت عنوان: «إسقني»، ووُزعت منشائر لتعريف الطلاب على نشاطاتنا ورسالتنا في الجامعة.

رياضة الميلاد الروحية

في ٣١ و ٢ و ١ ك أقيم الشبيبة رياضة روحية في مركز الكشاف الماروني- سهيلة، تحت عنوان: «هل جرى أمرٌ عجيب؟»، وكان البرنامج منوعًا، من مواضيع روحية، وتأمّلات؛ وفي سهرة السجود جسّد الشباب والصبايا بعض شخصيات المغارة: مار يوسف، العذراء مريم، الملاك، المجوس والرعيان، وكان وقت للمشاركة، إذ صلّى كلّ منهم على نيّة شخص سحّب اسمه بالقرعة.

سهرة البربارة

في ٦ ك أقيم شباب العمل الرعوي حفلة ترفيهية بمناسبة عيد القديسة بربارة، في A bloc dorms تحت عنوان: «Countries»، بحيث اختار كلّ فريق بلدًا مُعيّنًا، فلبس زيّه وحضّر طعامًا خاصًا به، مع ستاند خاصّ بكلّ بلد.

٧ كانون الأول ٢٠١٣ - السهرة المريمية شبايتنا لك (٨)

أحيا طلاب «العمل الرعوي الجامعي» في جامعنا السهرة المريمية «شبايتنا لك»، للسنة الثامنة على التوالي، تحت عنوان: «سمعت صوت سلامك». التي بدأت بصلاة المسبحة، ثمّ بترانيم روحية وصلوات، شاركت فيها المرثمة نبهة يزيك وأختها ميشا وندى، ورافقهم على الأورغ روي الناشف.

الصلوات والترانيم، رُفعت أولاً لتحرير



Christmas project

أقام شبيبة العمل الرعوي «شجرة المحبة» في كافتيريا الجامعة من ٩ إلى ١٧ كانون الأول، لجمع التبرعات والهدايا في سبيل مشروعهم الميلادي، الذي تضمّن:

استضافة ١٠٠ شخص من مستشفى قلب يسوع - دير القمر، التابع لجمعية راهبات الصليب إلى مأدبة العيد، ظهر ١٩ كانون الأول؛ و٣٠ صبينة من ميثم الراهبات الإفريقيات - بطحا مساءً.. وتقديم الهدايا للجميع.



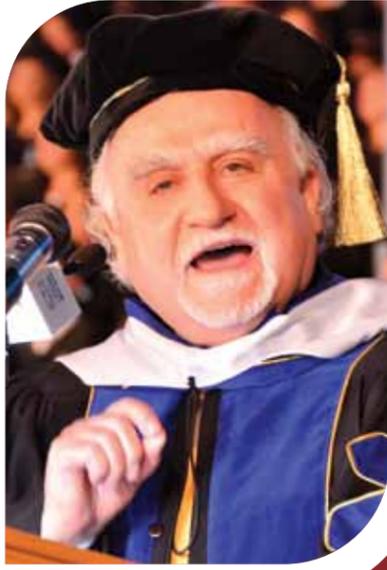
وفي ٢٠ كانون الأول، وبالتعاون مع جمعية سيدات المعونة، استضفنا حوالي ٦٥ طفلاً من عائلات محتاجة، وصلينا وتغنينا معاً ووزعنا الهدايا.

وفي ٢٣ كانون الأول، احتفلت عائلة الجامعة بقداس الميلاد، الذي ترأسه الأب الرئيس وليد موسى، بمشاركة لفييف من آباء الجامعة، مشدداً في عظته على فرح الإنجيل، مستشهداً بكلام البابا فرنسيس. وفي المناسبة جسّد الشبيبة أشخاص المغارة بقصة صغيرة تتكلم عن انشغال الناس في كثير من الدول بأن يُعيدوا الميلاد، وهم لا يريدون أن يعرفوا أو حتى أن يسمعو عن صاحب العيد.



بعد القداس الإلهي، تلاقى الأعضاء في مقرّ العمل الرعوي حيث تبادلوا التمنيات والهدايا، ثم تغدوا معاً، إلى أن أذن موعد الاحتفال مع العمال الأجانب في الجامعة عند العصر، وتوزيع الهدايا لهم بأجواء الفرح المسيحي.

والجدير ذكره أن شبيبتنا كانوا يلتقون بعد كلّ احتفال أمام القربان الأقدس لرفع آيات الشكر والامتنان على الأوقات المعاشة بفرح إنجيلي عامر.



١٢ تموز ٢٠١٣: ١١٠٠ خريج وخريجة، ودكتوراه فخرية للبروفسور فيليب سالم.

الجامعة، الجمعة ١٢ تموز ٢٠١٣، ٧ مساءً: المدارجُ مُوجَّهةٌ بالنَّجاحاتِ والأمالِ، تلتَمُعُ في عيون ١١٠٠ خريج وخريجة؛ والرحابُ حافلةٌ بالدَّعواتِ والهناتِفاتِ تَبِضُّ بها قلوبُ الأهلِ والأصدقاءِ والرِّفاقِ؛ وثَمَّةُ السَّائلونِ: وأما بَعْدُ؟!

البضعةُ آلافُ من الحضورِ، يتقدَّمهم وزيرُ التربيةِ حسان دياب، ممثلاً رئيسَ الجمهوريّةِ ورئيسَ مجلسِ النُّوابِ ورئيسَ مجلسِ الوزراءِ، وحوله المتقدِّمون في غيرِ صعيدٍ ومجالٍ، كانوا الشَّهودَ على مهابةِ الطقوسِ، من موكبِ الدَّخولِ إلى موكبِ الخُروجِ، وما تخلَّلها: من إعلانِ رئيسِ الجامعةِ الأبِ وليدِ موسى عن استكمالِ لِبِرامِجِ أكاديميّةِ ولأبنيّةِ وتجهيزاتٍ علميّةِ، ومن رسائلٍ ودعواتٍ أطلقها ضيفُ الشَّرَفِ وخطيبُ الاحتفالِ البروفسور فيليب سالم من منطلقاتِ إيمانه وعلمه وتجربته...

ولكن، قبلَ كلِّ ذلك، كان لا بدَّ من الصلاةِ، رَفَعها عن الجميعِ وللجميعِ، الأباتي بطرس طرييه، الرئيس العامُّ للرهبانيّةِ المارونيّةِ المريميّةِ، قال:

يا رَبِّ الحياةِ وسيّدِ الكنيسةِ والبشريّةِ،
يا مَنْ بكِ كان كلُّ شيءٍ،

قَدِّمِ صَلاتِنَا بروحكِ الحَيِّ القُدُّوسِ إلى الأبِ الأزلِيِّ،
واقبَلِ تَضَرُّعِنَا من أجلِ جامِعَةٍ سَيِّدةِ اللّويزةِ،
بإدارتها وأمنائها وعمدائها وكليّاتها ودكاترتها، والعاملين فيها، وطلابها وخريجها الجُدِّدِ.
بُثِّ في نفوسهم رُوحَ البَحْثِ عَنِ الحَقِيقَةِ، وَحَقِّقْ فِيهِمْ إِرَادَةَ أبِيكَ، لِيُتَمِّمُوا حَيَاتَهُمْ بِحَسَبِ التَّدْبِيرِ الخِلاصِيِّ، ويبلغوا الملكوتِ.

يا يسوع، يا مَنْ أظهرتَ وَجْهَ الإلهِ الحَقِّ،
وَدَعَوْتَنَا إلى عبادتِهِ بالروحِ والحَقِّ،
إِفْتَحْ أَمَامَنَا بابَ الإِيْمانِ مُشْرَعًا،
وَحَقِّقْ فِيْنَا العِلْمَ الصَّالِحَ، تُنْبِرُهُ أَشِعَّةُ الرُّوحِ القُدُّوسِ،



سالم للمتخرّجين:

ندعوكم إلى
نبذ العنف بكلِّ
أشكاله، وإلى
أن تحلموا أحلامًا
كبيرة، وأن
تتعلموا من
أخطاء غيركم،
وأن تعملوا لصنع
لبنان جديد يليق
بتاريخه ويستحق
مجدّه.



وإن شعرتم يوماً، بغربة أو وجع، عودوا إلى هذه الجامعة، صدرها رحب، مساحتها الانسانية أوسع بكثير من مساحة الأرض، ومدرجها هذا ليس من تراب ورمل، بل من حنان وحنين... ونحن، تطلّمو جيداً، نحن نحبيكم، نحبيكم من الآن وإلى دهر الداهرين. أمين.

من هو خطيب الاحتفال؟
أعتذر منكم، السؤال ليس في محله، وأكاد أقول خارج الموضوع.
من كتبت عشرات الكتب عنه، من ارتفع اسمه علماً لبنانياً في أنحاء العالم، من شارك في مئات الندوات والمؤتمرات وحلقات البحث، من، على أبحاثه، أُعطيت جائزة نوبل للطب، من أعطى، ولا حساب، وأحب، ولا انتظار، من تنافس على بياض قلبه، بياض لحيته وبياض كفه،

من صدره ما عاد يتسع لأوسمة، وكتفاه تنوءان بشهادات الدكتوراة، من كانت عائلته عائلة سالم، تنتسب إلى لبنان، كل لبنان، وإلى العالم كل العالم، وتحتية إلى الزوجة الوفية وداد، من كان مؤمناً مستقيماً باحثاً عن مفاتيح الجنة في خزائن المحبة، لا يمكن التعريف عنه، ولا تقديمه، إلا باسمه: فيليب سالم.

قال هو: ثلاثة حملوا اسم لبنان إلى العالم: جبران، مايكل دبغي، شارل مالك. أرجوكم، أضيفوا الاسم الرابع: فيليب سالم.

اليوم هو يومكم. لا للكلام هو، بل للفرح. كل كلمة لا تتحول اليوم إلى قبلة، هي كلمة باطلة، كل حرف لا يتحول في هذا العرس، إلى وردة، هو حرف صامت.

عيوننا تتجه إليكم... أنظروا إلى عيون أهلكم، إنها أجمل لحظات الحب والفرح، قفوا لحظة تصفيق وشكر لهؤلاء الأهل الأحباء.

ألف طالب وطالبة، وزد وزد، يتخرجون، اليوم، حضوراً واعتذاراً. أتون هم من كل لبنان؛ تحيةً للأتين من برسا- الكورة، تحيةً للأتين من دير القمر- الشوف، تحيةً لزوق مصبح، طلاباً وأهلاً ومدينة زاهرة بالعباء.

ويا أيها الأصدقاء
الآن دقت الساعة. المحبة لا تعرف عمقها إلا ساعة الفراق، ولكننا لن نودع، فأسماؤكم كما وجوهكم، كما الشيطان والشغب، ستبقى محفورة في زوايا هذه الجامعة وعلى مقاعدها، كما في قلوب أساتذتكم وزملائكم.

الحمد لله يبقى الحب والامل هذي اللويزة تبقى أم فبتتنا حيوا اللويزة، انتم مجد عزتها وجيش لبنان حيوا. رمه شرف جنوده أسد حب من بنادقهم فالارض حيث هووا قدس نفلها راحوا ضحايا، ولكن عفو تربيتهم

يا لويزة، ها أبناءك نُجَم من كل لبنان جاؤوا العز وقفتهم الزوق، برسا، ومن دير يشغ هدئ عيني إليهم، شبابا، كالسيف، إبا بصوتي اليوم، صوت واحد أبداً

شغت، ونحن بهم نسمو ونحتفل وفي العيون تلاقى الحب والنبيل عرس اللويزة، في الافراح، يكتمل عيني إليهم، صبايا، يشهق العسل أهلاً بكم، وليتغاؤ الأرز والجبل

يا أصدقائي، لهذا اليوم نرصدكم ربيع لبنان انتم، زهروا أهلاً تمزجوا، فمهادين الغلى وجدت تقوز انتم، فلا أذار يوجعكم دقوا القلوب اسمعوا أصداء لهفتها في العين، في القلب، انتم، في ملاينا أبواكم ها هم، والأفهاك هنا والقبعات على هاماتكم نُجَم خطينا البوة، في الجهاد الحق، ملحة فيليب سالم رمه، أي فخر لنا فان تغزب عن لبنان هنشغلاً بطرام زهرو به، زيتونها فلذ

كأنه العرس، بالاضواء يكتمل لكم نمذذ، جبالا، لاهن فشلوا من أجلكم، وبكم تغوى، وتحتفل ماذا يقول كراه القوم إن سئلوا؟ فن يسكن القلب لا يحلو له بدل وفي الضفوف، لكم ذكرى ولا خجل والاهنيات كمالو أنها قبل من أجل لبنان تعلو وهي تبتهل ابن الشمال، بعمق الارز، يتصل مرأة علم، ففيه يظرب القتل عن حب لبنان يوهما ليس ينشغل من القلوب، فشكراً أيها الرجل

يا أصدقائي، لهذا اليوم نرصدكم ربيع لبنان انتم، زهروا أهلاً تمزجوا، فمهادين الغلى وجدت تقوز انتم، فلا أذار يوجعكم دقوا القلوب اسمعوا أصداء لهفتها في العين، في القلب، انتم، في ملاينا أبواكم ها هم، والأفهاك هنا والقبعات على هاماتكم نُجَم خطينا البوة، في الجهاد الحق، ملحة فيليب سالم رمه، أي فخر لنا فان تغزب عن لبنان هنشغلاً بطرام زهرو به، زيتونها فلذ

ردّي إلي زمانا فيه أحتفل يا أم ربي إليك الورذ والقبل

عذراء، أمي، أنا سكران من وجعي زعتك الحب في أرضي وفي نبضي

فلا نُشك إلا لنبلغ يقين الحقيقة، ولا نُحصّل معرفة إلا لنفتح على مجالات الخلق والإنسان والحياة، ونبلغ، بالإيمان والعقل، في سنة الإيمان، إلى ملء قامتك، ونمجدك أيها الكلمة الخلاب، مع أيك الخالق، والروح القدس المنير، إذ نحيا فرحاً وأندهاشاً بلقائك، ونجعل من جامعة سيّدة اللويزة جماعة بحث عن الحق، في الإيمان والعلم، في الطاعة والتواضع، في التواصل والتنمية، في تقديم الإنسان على أي مصلحة وأيديولوجية وعقيدة...

يا مريم، يا سيّدة اللويزة، يا أمنا في الإيمان الباحث عن الحقيقة، يا أمينة منيرة تشفع فينا لنكون شهود الإبن، صلي لأجلنا، واحفظي لبنان والمنطقة من كل بعض وأنفسام وخرّب وقتل. كوني ملجاناً وقت التجارب المهلكة، وعرفينا جمال الحقيقة في الخير والحرية، وأسهرنا على مسيرة الخريجين ليكونوا مريميين روحاً وتصرفاً، ملحا للأرض ومنازة كرامة، تقود الآخرين إلى حقيقة الأب والابن والروح القدس.

يا سيّدة اللويزة، فلتكمل مشيئة قلبك الطاهر في جامعك، ولنبلغ جميعاً محبة ابنك ورجاءه، لنمجدّه مع أبيه وروجه، برفقتك، الآن وإلى الأبد. أمين.

تلا الصلاة ترحيباً بالصنعتين صنّاجة وبنّا حميماً؛ فقال الأستاذ سهيل مطر:



سنفتتح في تشرين القادم كلية الحقوق والعلوم السياسية، بعد أن مُنحنا الترخيص القانوني، وهي الكلية التي تنتهج النهج الأميركي في عملية التدريس، هذا إلى جانب حصولنا على تراخيص:

- ماستر في الرياضيات المالية
- ماستر في البيولوجي
- بكالوريوس وماجستير في سلامة الغذاء وإدارة الجودة
- ماجستير في التغذية
- ماجستير في العلوم الأكتوارية

- استكملنا بناء كلية هامة جداً، تعبّر عن طاقات طلابنا وعن نزعاتهم الفنية ومشاعرهم الإبداعية، وهي كلية العمارة والتصميم والفنون الجميلة... ونظرة إليها، تجعلنا نعتز بوجود مثل هذه الأبنية والتجهيزات.

- منذ أيام، افتتحنا «المرصد الفلكي» على اسم «فريد وموسى روفائل». وهذا المرصد يُعتبر الأكبر والأدق في لبنان والشرق، ويسمح لطلابنا وضيوفنا، بالتعرّف إلى عالم النجوم والكواكب وأسرارها.

- في خلال هذه السنة، افتتحنا قاعة جديدة، تتسع لحوالي ٧٠٠ مقعد، على اسم سيدنا البطريرك بشارة الراعي. وهي القاعة التي بدأت باستقبال أكبر الفرق الفنية.

- في خلال السنة الماضية، تحوّلت الجامعة إلى منبر ثقافي يومي: نظمنا عشرات المؤتمرات والمعارض والحفلات الموسيقية والمباريات الرياضية، كما حفلت الجامعة، يومياً، بندوات ومحاضرات وقداصات وتواقيع كتب لا تُحصى.

- في خلال السنة الماضية، استكملنا العمل للحصول على الاعتراف Accreditation، من كبرى المؤسسات الأميركية في هذا الشأن. ويسعدني أن أبلغكم أننا حصلنا على قبول مبدئي، ممّا يحلّلنا الموقع المميز بين الجامعات في لبنان.



لواء العلم اللبناني والجيش اللبناني، فإذا بالبعض يفتال نفسه ووطنه، وهو يفتال عناصر من الجيش ويتواطأ على دوره ومصيره.

صورة سوداء كانت في السنة الماضية. هذا صحيح. ومع ذلك، نحن تابعنا المسيرة، ونتابعها مع فخامة الرئيس، ومع الخيرين من قادة هذا الوطن، ونستكمل رسالتنا الأكاديمية ولا نخاف. ومن يتناسى أو يتعامى عن الواقع السياسي المهترئ، ويتطلع، بصدق، إلى مجتمعنا المدني، ولاسيما في هذه الجامعة، يكشف ما يلي:

- خلال سنة كاملة، لم تعطّل الجامعة يوماً واحداً، خارج رोजना الأعياد، ولم يعلن الطلاب أي إضراب أو تعليق للدروس؛ لقد كان الحوار بين أعضاء الأسرة الجامعية طريفاً إلى التقدم والبناء، فتحية إلى أساتذتنا وطلابنا وموظفينا، ومعاً نتابع.

- خلال السنة المنصرمة، استكملنا الكثير من برامجنا الأكاديمية، بتعاون مثمر وجدّي مع وزارة التربية والتعليم العالي ومع معالي الوزير الدكتور حسان دياب، وأعلن، اليوم أمامكم، أننا، بفضل هذا التعاون،

كنا ننتظر مع فخامة الرئيس الانتخابات النيابية، فلم تجر؛ وضربت إرادة الشعب، بتمديد، أقلّ ما يُقال فيه، أنه يصادر الديمقراطية وحرية الرأي.

كنا ننتظر حكومة جديدة تحاول أن تزرع في قلوب الأجيال الجديدة، بعض الآمال، فإذا بالحكومة تستقيل، ولا نزال ننتظر منذ ٢٢ آذار الماضي حكومة جديدة، ولا تلوح في الأفق.

كنا ننتظر أن تكون سياسة النأي بالنفس، فعل حياد موضوعي ينقذ لبنان من انعكاسات الأزمة السورية، فإذا بنا جميعاً عن وعي أو غير وعي، نرمي أنفسنا في خضمّ هذا الصراع الدامي والمحرزن؛ وانفجاراً الضاحية، منذ يومين، دليل صارخ ومُستنكر ومخيف.

كنا ننتظر أن ترعوي بعض الأصوات والأقلام، فلا تسكب الزيت على النار، ولا تحوّل الشاشات إلى قنابل متفجرة، وأحقاد متوترة، فإذا بنا نعانى وطأة الإعلام بما يحمل من مشاهد وأخبار وتعليقات تثير الخوف والدمع والاشمئزاز.

كنا ننتظر أن ينحني الجميع تحت

رئيس الجامعة الأب وليد موسى، وبعد إشارات بليغة إلى حال البلاد وما يكتنفها من سوداوية، أكد على استكمال الجامعة رسالتها الأكاديمية بلا خوف، معدداً بالتالي جديدها وما أنجزت وتجز، وأعلن منح البروفيسور فيليب سالم دكتوراه فخريّة في الأنسانيات. قال:

أيتها الأصدقاء
كان ذلك في مثل هذا اليوم، من السنة الماضية.

كان لقاءنا لتخريج الطلاب، وكان عددهم يناهز الألف، وكان راعي الاحتفال فخامة الرئيس العماد ميشال سليمان. وقف فخامة الرئيس، مهتماً الخريجين، قائلاً:

«في خضمّ التحولات التي تجري في محيطنا العربي، حان الوقت ليكطف لبنان ثمار نضال شعبه من أجل الحرية والديمقراطية».

ومرّت سنة، ولا تزال المنطقة تعيش أجواء العواصف والثورات والمظاهرات والفوضى. وحيث أن لبنان ليس جزيرة معزولة، فقد اهتزت أرضه ومجتمعاته، حتى كادت بعض أركانه الدستورية تنهار.

كانوا قد باعوا كل شيء عندهم. عند ذلك أيقنوا أن من لا يمتلك نفسه لا يمتلك شيئاً. وإياكم أن تعتقدوا أن الوصول إلى النجاح يأخذكم إلى العظمة. إن النجاح وحده ليس كافياً. لكي تصلوا إلى العظمة، عليكم الارتقاء إلى المحبة والتواضع. هذه القمة هي أعلى قمة يمكنك التسلق إليها. وعندما تتربع على هذه القمة تلتصق بأخيك الإنسان وتصبح معه واحداً. عند ذلك يملأك الفرح الإلهي، وترتفع إلى فوق.

أيها المتخرجون

اسمحو لي أن أتقدم من اللبنانيين بينكم، وأعترف لهم، بأن جيلنا فشل في صنع وطن يليق بهم. وأدعوهم إلى العمل لصنع لبنان جديد يليق بتاريخه ويستحق مجده. أربعون سنة من الألم ولم «يجرنا الأمل بعد من قشورنا». أربعون سنة ونحن نقتل هذا الوطن وهو يرفض أن يموت. ولكي لا يموت تعالوا نقف عراً أمام وجه الشمس ونركع أمام الله نطلب منه التوبة، فلعل السماء تغفر لنا ونعود كئنا إلى حقيقتنا، نعود إلى براءتنا، نعود إلى بيتنا، نعود إلى لبناننا. وغريب هذا اللبنا، كم زرنا فيه من الحقد وهو لا يزال غير حاد علينا، حاضر دائماً ليعلمنا إلى صدره. فتعالوا نضمه إلى صدرنا.

أيها المتخرجون

إذهبوا واعملوا وازرعوا في الأرض. وإن تركتم لبنانكم، خذوا معكم حفنة من ترابه لكي لا تسوا من أنتم ومن أين أتيتهم ومن هم أهلهم وأي أرض في الأرض هي أرضكم. وتذكروا دائماً أن هذه الأرض هي وحدها من بقاع الأرض كلها التي تغفر لكم وتشتاق دائماً إليكم. فاثبتوا في محبتهم كما هي ثابتة في محبتكم.

ليكن سلام الله عليكم، ولتكن صلوات أهلكم معكم.

.. ثم ماذا كان بعد: التنويه بالتفوق الأكاديمي، وتوزيع الشهادات، وإعلان تثبيت الخريجين؟ كانت أسهم نارياً وقبلاً... وشهر حتى طلوع الصباح...

فماذا ترون؟ ترون أناساً يتقاتلون، وأناساً يموتون باسم الله وباسم الدين. في هذه الأرض، جاء النبي موسى فعلم وأوصى. في هذه الأرض جاء المسيح فضلب ومات ثم قام من موته. في هذه الأرض جاء النبي محمد رسولاً لله وجاء برسالته. هذه الأرض هي أرضنا، وهي منبت الحضارة. نحن نقول لا، ونرفض أن تتحول هذه الأرض إلى مقبرة للحضارة.

أنا «أؤمن بإله واحد أب، ضابط الكل، خالق السماء والأرض، كل ما يرى وما لا يرى» ولكنني أحبك وأحترمك، وإن كنت تؤمن بإله غير هذا الإله. كما أحبك وأحترمك أيضاً، ولو كنت لا تؤمن على الإطلاق بأي إله. إلا أنني لا أحترمك إن لم تؤمن بأخيك الإنسان، كان من كان هذا الإنسان، مسيحياً كان، أم مسلماً أم ملحدًا.

ونحن ندعوكم أن تحلموا أحلاماً كبيرة، أحلاماً أكبر من الوصول إلى المال والشهرة والسلطة، أحلاماً أكبر منكم، إذ أنكم تجهلون اليوم ما أنتم قادرين على صنعه غداً. هناك سر يعرفه الله وحده جيداً، وهو أنه خلق الإنسان بعقل لا حدود له، ونفس لا حدود لها، وجسد لا حدود لوظائفه. هناك في المحطة الفضائية NASA، في مدينة هيوستن، قول مأثور للعالم الفيزيائي Mike Duke «إن طاقة الإنسان على الإبداع محدودة فقط في مخيلتنا». لقد تعلمت من تجربتي في الطب أنه ليس هناك شيء مستحيل، وليس هناك نفق بدون ضوء في آخره. ما قد تعتقده غير ممكن اليوم قد يصبح ممكناً غداً. إن عملية الانتقال من غير الممكن إلى الممكن تتطلب الكثير من الشجاعة والمثابرة والتدريب: تدريب العقل وتدريب النفس وتدريب الجسد. هذا هو السر وراء المعجزة. أما السر الآخر هو أن كل واحد منا قادر على صنع المعجزة.

وتعلموا من أخطاء غيركم. كثيرون حاولوا أن يتسلقوا إلى القمة، وعندما وصلوا إليها، وجدوا القمة سراباً. كانت القمة سراباً، لأنهم في صعودهم السلم كانوا يبيعون شيئاً من أنفسهم عند تسلق كل «درجة»، وعندما وصلوا الدرجة الأخيرة

رسالتني هي الدفاع عن الإنسان وعن لبنان، والدعوة إلى نبذ العنف، والتعليم أن ما هو غير ممكن اليوم هو ممكن غداً وأن...، وما أكثر العبر والفوائد التي تستقي من نبعة فيليب سالم؛ وكفى باسمه ألقاباً!! قال:

أود أن أتقدم بالشكر العميق لجامعة سيده اللوزية ولشخص رئيسها الأب وليد موسى ولنائبه الدكتور سهيل مطر لمنحي دكتوراه فخريّة في الإنسانيات، ولدعوتي لأكون خطيب حفل التخرج هذا المساء. وأود أيضاً أن أشكر جميع الذين ساعدوني ورافقوني في الطريق للوصول إلى هنا. إذ ما من أحد يصل إلى مكان وحده. وأول من أريد شكره هي زوجتي ودا. فهي لم تكن فقط مصدر الحب الذي حدّد حياتي، بل كانت أيضاً مصدر السلام الذي أتاح لي التفرغ لعملي ولرسالتني. ورسالتني هي الدفاع عن الإنسان، كل إنسان، ضد المرض. ورسالتني أيضاً هي الدفاع عن وطني لبنان، والدفاع عن أهله وأهله جميعهم أهلي- ليبني لبنان بلد الرسالة، ولتبقى الرسالة. وكما في كل مرة، يشرفني فيها أحد بتكريمي، أعانق إخوتي، وأنحني أمام والدي ووالدتي اللذين يرقدان في الأبدية على هضبة تطل على سهل الكورة الذي يبتسط على أقدام جبال الأرز. وأقبلهما وأقول لهما أنني ما زلت على عهدي، وما زلت أطلب رضاها صباح كل يوم.

أيها المتخرجون

هذه لحظة تاريخية لكم، وللبنا، وللعالم العربي. إن المخاض الذي يعيشه العالم العربي اليوم، لم يشهده هذا العالم من قبل. ولكن انظروا حولكم. هذا هو الشرق كله في قبضة العنف. وهذا هو العنف يكاد يقتل الثورة ويهدم أهدافها. لذا جئنا ندعوكم إلى نبذ العنف بكل أشكاله، والقيام بعملية التغيير التي تحتاجها أوطاننا بالطرق السلمية والحضارية. نحن من دعاة اللاعنّف، ونؤمن بأن الثورة الحقيقية تكون بالتمرد الحضاري اللاعنفي حيث يتمرد المرء على واقعه كل يوم ليكون غده أفضل من يومه وليكون هو كل يوم أفضل من نفسه. وانظروا مرة ثانية إلى هذا الشرق،

لا أريد أن أبالغ ببعض الإنجازات التي قمنا بها في هذه الجامعة، هنا، وفي فرعي الجامعة: برسا- الشمال، ودير القمر- الشوف، ولكنني أردت أن أعلن أمامكم، أن الواقع السياسي البشع، تقابله، من جهة أخرى، ملامح بناء حضارة وطنية مميزة. ندأنا إلى الجميع: تعالوا، بعيداً عن السياسة، نبين مجتمعاتنا، كل في حقله، فنقوى على الفساد، وننتصر على الضعف، ولا نقف عاجزين أمام جدران الجهل والتخلف.

أيها الأصدقاء

هذه المفارقة التي تعبر عن الأعجوبة اللبنانية، هي التي يمثلها، بفخر وإيمان، ضيفنا لهذه الليلة، وخطيب الاحتفال: الدكتور فيليب سالم، رجل الثقافة والمحبة والعلم والإيمان. إنه لبنان الآخر، إنه لبنان الانتشار، إنه لبنان الانتصار على السرطان؛ وسرطاننا السياسي أشد فتكاً من هذا المرض الخطير. فيا أيها الصديق الكبير، شكراً لك. وباسم جامعة سيده اللوزية، وبناءً على قرار مجلسها، اسمح لي أن أقدم لكم، دكتوراه فخريّة، تشرف بها جامعتنا، وتضيف مداماً صغيراً، في صرحكم العلمي والوطني الكبير.

ويا أيها الأصدقاء

تعالوا جميعاً، نعمل على صيانة مجتمعاتنا المدنية من كل الشرور والأمراض، ودعوتنا صادقة إلى القادة السياسيين أن استمبقوا... فلبنان يستحق أن ينعم بالهدوء والديمقراطية والسلام. أخجل من القول تعالوا نقسم: لهم السياسة، ولنا الإنماء. ولكننا على العكس، ندعو إلى التناغم والتعاون والمشاركة، لعلنا نصل بأجيالنا الجديدة إلى ما يحلمون به. انطلاقاً من كل ذلك، أهنتكم جميعاً، الخريجات والخريجين، الأهل، الأساتذة، وأشكر هذا الحضور الكريم، وتحيّة لفخامة الرئيس العماد ميشال سليمان ولدولة الرئيسين بري وميقاتي على تكريمهم بإيفاد معالي الوزير ممثلاً لهم، ليشاركنا الفرحة. وأملنا كبير أن لبنان سينتصر على كل المفاسد والتحديات. شكراً لكم. عاش لبنان.



وباسم الخريجين، قال طليعتهم هادي
أكرم سرّي الدين

HADI SARIEDDEEN –
**Computer & Communication
Engineering, Valedictorian
of Class 2013**

We made it! And here we are now, not sure if we should rejoice for the success or grieve for the departure. In either case, this is our night, a momentous night that we will always remember.

A few days ago, I received a phone call from Mr. Simon Abou Jaoude, Director of the Alumni Affairs Office, telling me that Mrs. Lea Eid, NDU Registrar, had just informed him that I was to be the Valedictorian of the Class of 2013, and that I would be giving the graduation speech today. I was overexcited. It sounded great: I had ten minutes to say whatever I wanted in front of a large crowd! But as the days passed, I started to feel the pressure. It is a big responsibility to speak on behalf of students who have sacrificed a lot to reach this day, and I was afraid of letting them down. I was also overwhelmed by the fact that I am expected to deliver something special in return for this honor. Hence, my message to you today will proceed as simply as possible, and will be divided into three steps, just to say clearly what I feel I should say on this occasion.

Step 1: Reflections on My Days at NDU:

I am often asked: 'How did you do it?' 'How could you maintain a GPA of 4?' Well, now that it is over, I can tell you my secret. Five years ago, I was working on a



construction site when my friend came rushing to me to tell me that I just had been accepted at NDU. Back then, I had mixed feelings—should I go for it? Would I be able to afford the tuition? What if I didn't get a scholarship? Eventually, I gave it a shot and it was like 'all or nothing.' To my surprise, I finished that first semester with a GPA of 4, and that was a turning point in my life. I felt safe; I cherished and appreciated that blessing, and was determined not to lose it under any circumstance. I wanted to relive that feeling at the end of every semester. I believe many of the faces you see in front of you today share a similar story. So, thank you NDU for making our dreams come true.

As time passed, I enjoyed my stay more and more, and NDU became a true family for me. I was surrounded by people who would always encourage me, who would celebrate my little achievements, and who would help in smoothing over any crisis I was facing. Not only did we receive a high quality education that makes us proud,

the healthy student life that NDU clubs provide built our personality and endowed us with a great experience. We will always reflect upon the days we spent at NDU: both the good and the bad. Finals, project deadlines, attendance, NDU elections, pre-registration, registration, clearance, parking reservation, Blackboard, webmail, SIS, Founders' Day, Open Doors, acquaintance party, and other terminologies are all now part of our history.

As I come from the Shouf campus, allow me to describe a little about what it is like to be in a regional campus, and I believe that my friends at the Barsa campus will understand me well. There, you can't be an Engineering student without having friends, majoring in Business and Advertising or Computer Science and Nutrition given that the entire campus is a shared space.

You don't have sufficient courses offered anytime, but you have excellent academic advisors that help you plan your courses ahead of time. Most instructors drive all

the way from the city on a daily basis, and never have I heard one of them ever complain. It is a place where you build powerful communities and clubs that achieve great tasks. Moreover, it is a masterpiece, both in its design and its beautiful surrounding nature, which creates an inspiring climate for study. Today, NDU's three campuses bring education to hundreds of students with generous scholarships and financial aid. Regardless of which campus we come from, at NDU we have been given much, and from everyone to whom much is given, much shall be required. As Fr. Walid Moussa says, 'We want our graduates to be connected and committed to their communities and across their professions.' And this brings me to step two.

Step 2: How To Do Our Degrees Justice:

Every year, thousands graduate and enter the realm of life as experts in various domains, and this has been the case for many years now. Yet, as we look around us, we can easily point out that the Lebanese model is not working very well. Not even any model in the world for that matter, for greed and corruption are everywhere. So what is the cause behind this? It is true that we have engineers; it is true that we have businessmen; it is true that we have doctors and lawyers, but if all of these professionals do not know how to make good use of their skills, humanity will always face problems. Plato described this type of knowledge as (the knowledge of what is best) without which other knowledge is rarely beneficial and most often harmful to the one

who attains it. Here at NDU, we are aware of that, as we are all taught courses in ethics that stress on the importance of the utilitarian aspect of our knowledge, and we should always keep this in mind.

We can do our degree justice by continuously seeking wisdom and reflecting it upon our society. The Bible says: 'Whoever walks with the wise becomes wise, but the companion of fools will suffer harm.' Hence, we become wise by associating with the wise and this explains the importance of interaction that we should maintain with others. And be sure that the wiser we become the happier we will be, for wisdom is the knowledge that guides good actions, and with good actions come happiness. The physical world which we study and try to control was made good through divine wisdom, and it is our duty to imitate God in producing only what is good out of it, and for this we need wisdom, or knowledge of what is best.

Finally, we do our degree justice by giving back to our country what it deserves, and what it deserves is citizens investing their time and effort in it. Having faith in that, and after I graduated from NDU last Fall, I joined the American University of Beirut (AUB) in the spring for an accelerated Ph.D. track, despite the fact that my NDU degree was capable of giving me a seat in many reputable foreign universities. I have chosen research as a profession, and I have chosen to pursue it in Lebanon. Hence, I look forward to coming back here one day, to join a reputable research group leading innovation in the region.

I can see this coming in the near future, for the pace of growth that NDU have shown us is enormous, and to that we are thankful. In fact, today is a day for thanks, and this is what I will end my speech with.

Step 3: Special Thanks:

Now that our journey has come to an end, it is time to express our gratitude to all those who contributed to our success. First and foremost, we should thank our family and friends for standing by our side all these years. What we are celebrating today is the fruit of a long process that was initiated at home, by the teachings of our parents. I would like to thank Irfan School where I spent eleven years and Baakline Official Secondary School where I did my three years of secondary studies. Both schools had a profound impact on preparing me to flourish here at NDU. Special thanks go to the past Shouf Campus Director, Fr. Boutros Bou Nassif, and to the current Director Fr. Francois Akl, and to the Assistant Director for Academic Affairs, my academic advisor Dr. Charbel Zgheib for their great efforts and perseverance, I'm confident that my beloved campus, the Shouf Campus, is secure under their leadership. Finally, my appreciation goes to each and every faculty and staff member in this big NDU family, God bless you all. As we depart from this great place today, we look forward to the future with keen anticipation. I wish all the best for you.

Thank you NDU,
Class of 2013, Congratulations!

THE GRADUATES

I . FACULTY OF ARCHITECTURE ART & DESIGN

MASTER OF ARTS DESIGN

Summer 2012
REEM AMEEN RIHANI
JOANNA JABBOUR SFEIR

Academic Year 2012-2013
LEYLA RAJI EL KHOURY

BACHELOR OF ARCHITECTURE

Academic Year 2012-2013

* SAMAH JAMIL ABDEL AHAD
** SALLY JOSEPH AKIKI
** SARA ELIE AKIKI
PAMELA ANTOINE AOUN
LESLEY AFIF BOU NASSIF
** PERLA FADY BOUSTANY EL
*** THERESE JEAN CHIDIAC
* FADINE MILAD CHIHAN
* JENNIFER MICHEL CHOUIITY
STEPHANIE PIERRE EL KAI
ROUBA NAZIH FEGHALI
* CARLA ANTOINE HOBEICA
* ELSA CHARBEL KIWAN
* ELIE JOSEPH LTEIF
* JOANNA JOSEPH MALKOUN
* MOUSSA GEORGES MAZRAANI
SAADALLAH SAADALLAH
MAZRAANI
* JAD HABIB MELKI
JOSEPH ELIAS MOUAWAD
DANIELLE GABY MOUSSA
* RACHA TOUFIC RAPHAEL
TANIA ELIE SALIBA
TONY HARETH WAKIM

BACHELOR OF ARTS FASHION DESIGN

Academic Year 2012-2013
MURIELLE CHARBEL HEBBO
PERRINE SAMI MOUKARZEL

GRAPHIC DESIGN

Summer 2012
LEA HADI AWAD
SABINE FADI DAOU
GEORGE ADEL EL MELHEM
JULIE ELIAS HABIB
CHADY CHAWKI MERHY
SAMANTHA MONA BOUTROS NAWFAL
** JULIANA CHAKER SALAMEH
DANIELLE CHARLE SAROUKHAN

Academic Year 2012-2013

HIBA GEORGES ABOU ASSALY
* PAOLA PAUL ACHKAR EL
DALIA EMAD AL GHUSSAINI
ALICE ELIE AOUD
SABINE GEORGES AOUN
RIWA MOUNIR ATIEH
MICHELLE BOUTROS BOU TANNOUS
SAMER SAMIR CHKAYBAN
LAYAL AMER DANYELLE
VANESSA CHARLES ESTEPHAN
SULTAN WALID FAKHREDDINE
RAMY GEORGES FATTAL
** JERRY MAJD ELIA GHAZAL
PAMELA RACHAD HABCHI ZEINOUN
*** CHRISTINA NICOLAS HAMOUSH
SEVERINE CHAIBAN HAYKAL
* SANDRA SAMI HOBEIKA
CHRISTELLE SAID HOUJEJ
VANESSA MEKHAYEL KFOURY
MOHAMAD KHODOR KOBALISSI
* MARIANNE DANIEL KORTBANY
NATHALIE ELIAS KOUTIA

GUY GEORGE MAHFOUZ
MAJED CHAHID MICHAEL
MICHELLE AKL MRAD
STEPHANIE RAYMOND NADER
ELIE RACHED NOUJAIM
CHRISTIAN HANNA RIZK
JUDY NABIL SALLOUM
SARAH YOUSSEF YOUNES

INTERIOR DESIGN

Summer 2012

MELISSA KAMAL AZOURI
DAISY JOSEPH BASBOUS
NOUR ANTOINE BOU EZZ
SARAH JANE KAMAL CHAMOUN
JOSEPH RODOLPH ELIAS
MERA MICHAEL HANNOUSH
ALAIN HAROUTIOUN KANZABEDIAN
* ANI SARKIS TILBIAN
MAYA IMAD YOUNESS

Academic Year 2012-2013

LARA-JOE YOUSSEF ABDUL-SATER
SANDRA MOUNIR ACHCOUTY
NATHALIE MAROUN AOUN
HUSSAM AHMAD DAGHER
* AMANDA DANIEL DAYEH EL
* NOHA JOSEPH EID
ALDO JEAN EL HOKAYEM
VANA PANOS FARASSIAN
DOHA CHARBEL GHOUL AL
LEA BOUTROS HABBOUTCHE
CELINE HANI HABCHI
** JOANNA GERGES HADDAD
IMAN KASSEM HASSOUN
** ALINE YESSAI KELIAN
* SARA NAJAH KHAIRALLAH
RITA KRIROR KOUKOUNIAN
* CAROLINE CAMILLE NAHAS
TATIANA GASTON NIKOLAOU
** RACHEL JACOB SALLOUM
CHANTAL CLEO TONY SEMAAN EL
MANAL JOHN SROUJY
* NAYIRI SARKIS TASHLAKIAN
CHRIS HRANT TCHAMITCHIAN
RITA JOSEPH WANNY
MAYA WILLIAM WEHBE
* JESSICA JOANNE JOSEPH ZOGHEIB

MUSIC-MUSIMEDIALOGY

Academic Year 2012-2013

JULIE JAMIL ELIAS
* SAMI SAMI HOBEIKA

II . FACULTY OF BUSINESS ADMINISTRATION & ECONOMICS

MASTER OF BUSINESS ADMINISTRATION FINANCE & ECONOMICS

Summer 2012

PAUL RIZKALLAH FARAH

Academic Year 2012-2013

ELIE IBRAHIM AL SHAMY
JESSICA JOSEPH BASBOUS
TONY YOUSSEF BEDRAN
VALERIE LOUTFALLAH BERBERI
MIREILLE JOSEPH EL KHAWLY
FIRAS CHARBEL FRANGIE
ELIE GHASSAN HAJAL EL
CHARBEL NAJA KHOURY
CHARBEL GEORGES LEBBOS
LARA ASSAD MATAR

HIBA AJWAD NASR
CHRISTEL SIMON SAADE
Al Amira HIBA ABDULRAZAK SBAITY
GRETTA ELIAS SOUAID
SEVERINE CHAIBAN HAYKAL

FINANCE

Summer 2012

CARLA FADY BOUSTANY EL

Academic Year 2012-2013

CHERINE JOSEPH BOUSTANY
SEMAAN YOUSEF EL MURR
DAISY MICHEL HITTI
HABIB SEMAAN LOTF
MIRA BASSAM MURR EL
PAMELA GEORGES OUEISS
PATRICIA GEORGES OUEISS

HUMAN RESOURCES MANAGEMENT

Academic Year 2012-2013

GEORGE ANTOUN SANDROS
MOHAMMAD NAZEM SHAHINE

MANAGEMENT & MARKETING

Academic Year 2012-2013

RANIA ELIE AKIKI
ELIAS AKEL AZZI EL
ANTOINE HAMID CHIDIAC
FREDERICK ATEF EID
MARIE-THERESE PIERRE HANNA
MARC HARB HARB
DIDIER DOUMIT KMEID
PAUL EMILE RUSTOM
SALIM ELIAS SAHYOUN

MANAGEMENT & STRATEGY

Summer 2012

JOANNA RABIH ABOUD
ALAIN GHAMLAN GHORAYEB
YOUSSEF JEAN HOMSI

Academic Year 2012-2013

KRISTEL MAROUN AFIF
RICHARD ANTOUN AKIKI
NANCY ANTONIOS AKLY
PASCALE BOULOS AZZI
CHIRINE NICOLAS DANIEL
CAROLE MIKHAEL KOUSSA EL
RAFI LEON SAMBOLIAN

MARKETING

Academic Year 2012-2013

FARES CAMILLE ABOU FARES
IRENE RAYMOND EID

PROJECT & OPERATIONS MANAGEMENT

Summer 2012

MARISE YOUSSEF RAAD

Academic Year 2012-2013

JAMIL ELIAS ABOU KHALIL
MONA YORGO BOGI
JOSEPH HANNA BOUSTANY
ODILE YOUSSEF CHALHOUB
PATRICK CHARBEL HAJJE
NAJI MICHEL HANTOUCHE
TAREK MOUNIR YOUNES
MICHEL SAMI ZOGHBI EL

MBA-MASTER OF SCIENCE IN INTERNATIONAL BUSINESS

Summer 2012

JAD ELIE AKL

MARCELLE FARES NAJM
RIMA JAMIL NEHME

Academic Year 2012-2013

ALIAA BACHAR CHEBARO
JESSICA MELHEM GHAOU
MAROUN AFIF NASSAR
NANCY MICHEL ORFALI
ROSY CHAWKI TAYAR
ARINE WARQAN TAZIAN
CYNTHIA MIKHAEL ZOUJIN

BACHELOR OF BUSINESS ADMINISTRATION

Summer 2012

JOSEPH MICHEL ABOUD
PETER ADEL ABDEL MASSIH
MICHEL GABRIEL ABDELHAY
ELIA MICHEL AJRAM
CHRISTIAN SAMIR AOUN
RODICA ASSAF ASSAF
KARAM KAMAL AWAR
ALAIN NABIL AZAR
CHRISTIAN JOSEPH BAAKLINI
JESSICA PIERRE BARCHAM
REEM SAMI BERBARI
GEORGE YOUSSEF BERBERY
KARL SAMIR BOUSTANY
CHARBEL ELIAS BOUTROS
RABIH JOSEPH DIRANI
GEORGES RAYMOND EL BITAR
KARIMA ALI EL-DIKA
MAZEN HANI FARES
KARIM RAYMOND HABIB
JOSETTE NAIF HADATHY EL
RALPH WALID HAYEK
JOE GEORGES HAYKAL
MARIO ANDRE IBRAHIM
ANTHONY PIERRE ISSA
ELIE OMARE KADY EL
FARID FADY KAHALE
ELIANA MICHEL KASSIS EL
JAD MOHAMMED KASTY
JOANNA FADI KAYEM
PAUL WALID KHATTAR
** ANDREA PIERRE KIAMEH
RALPH GHASSAN MAROUN
ISKANDAR ELIE MOUAWAD
JESSICA AYOUN MOUBARAK
MICHEL JOSEPH MOUSSA
BROOKE PIERRE MRAD
SAMI SAMIR NAOUM
LARA ADEL NOUFELI
RONY ELIAS RAAD
MARIANNA RONALD RAHI EL
STEPHANIE MICHEL SAMAHA
YENDI TONI SARKIS
CESAR HALIM SEMAAN
CHARBEL NADRA SUCCAR
SAADALLAH ABDALLAH YOUSSEF
MICHEL GEORGE ZAIDAN
SARAH NABIL ZOGHBI

Academic Year 2012-2013

AHMAD MOHAMAD ABOUD
* JOANNA MICHEL ABI ABOUD
RAWAN AMIN ABI GHANEM
IMAD JEAN ABI HABIB
MICHEL FRANCIS ABI NAKHOUL
RITA CHARBEL ABI NAKHOUL
ELIE CHARBEL ABI SAAD
HAMID HANNA ABOU AKEL
NADINE MASSOUD ABOU DIAB
RAQUEL ALBERT ABOU JAOUDE
NOUR NABIL ABOU KARROUM
ELIE NABIL ABOU MRAD
RAMI NAJI ABOU SAMRA
SAMI KHALIL ABOU ZEID
SAMER WALID ABOUL HOSN
SOUHA TALAAT ACHKAR EL

CHANTAL ABDO ADAIMY
GEORGES MICHEAL FOUAD ADAIMY
JAD PIERRE AKIKI
YOUNMNA ISSAM AKIKI
ELIAS ROGER AKL
ANDRE GERGIS AL ASSAD
MOHAMED SALIM MAYEZ AL MAIS
* LAUDY LEBBA AL-HAKIM
*** NOUR ZAHI AL-HASSANIEH
Wael ROBERT AL-MAKARY
NOURA REDA AMATOURI
* CARINE SAMIR ANTOUN
JENNIFER BOUTROS AOUD
HICHAM NADIM AOUN
JAWAD ANTOINE AOUN
NICOLE AOUN AOUN
ANTRANIG HAROUTIOUN
ARKANIAN

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

*

RODRIGUE ADEL DARAKJI
MELISSA JOSEPH DARGHAM
GEORGIO ANTOINE DARWICHE
JOURD EMILE DENNY
BASEEM SHAWKAT EL AYACHE
TAKLA AMINE EL HAGE
CINDY EDOUARD EL HAWAT
** ALAA EL SHEIKH ZOUHEIR EL KADI
** STEPHANIE ANTOINE EL KHOURY
* JESSICA JOSEPH EL RASSI
SAMER GHASSAN ERROU
HANADY ANTOINE ESTEPHAN
JEFF PIERRE ESTEPHAN NEHME
JOSEPH LAHOUD FADDOUL
RIMA SAMI FAKHRY
ADEL ADEL FARAH
MARILYNE SOUHAIL FARAH
RAMI JAMIL FARAH
CHRISTINA ANTOINE FARES
YOUSSEF MOSTAPHA FARHAT
NANCY WAJIH FAYAD
DIALA GEORGE FAYJALOUN
*** WALID NADIM FENIANOS
* MICHEL EDUARDO FRAM
** HANNA JOSEPH FRANCIS
* SANDRA SAMIR FRANGIEH
TONY BOUTROS FRANGIEH
ELIE NOUR GEDEON
MANSOUR JOSEPH GHALEB
DAVID GEORGES GHANAMEH
SANDY ANTOINE GHARIB
CHRISTABELLE ANTOINE GHAZAL
SAMI NICOLAS HABER EL
CHRISTELLE NAZIH HABIB
CHRISTIAN GEORGES HADDAD
GEORGE JEAN HADDAD
GEORGE RAMZI HADDAD
GRACE ZAFER HADDAD
HIBA MAROUN HADDAD
IBRAHIM ROBERT HADDAD
GEORGE RAYMOND HAJAL EL
JULES HENRY HAKIM
FIRAS NADIM HAMADEH
REEM KHALIL HAMADEH
AMER ZAID HAMDAN
PETER GABY HARB
** RANI GHASSAN HARB
MARC ANTOUN HARB
ANIS SAMI HASHIM
ALAA ZOUHAIR HATOUM
CHIRINE KAMIL HAYDAR
HELEN MAJED HAYEK
* MARIANE RAYMOND HAYEK
ALFRED ASSAAD HELOU EL
BILAL RAIF HILAL
ANTREAS NARSES
MAKARDICH HINDOYAN
IMAD RICHARD HITTI
ANTOINE NADIM HONEIN
MARK ANTOINE HOURANY
RACHEL IBRAHIM IBRAHIM
SAHAR ELIAS ISKANDAR
* CARLA PIERRE ISSA
HASSIB HASSANE ISSA
NICOLAS BECHARA ISSA
GABY NAJI JABER
STEPHANIE SARKIS JABOTIAN
THIERRY ADEL JABR
** JIHAN MOHAMAD JAHJAH
* JOSEPH FARES JAHJAH
RIWA BAHJI JARDAK
ELIE SALIM JLEILATY
JEAN SARKIS HOVSEP JOULEJIAN
EMILE ANTOUN KABRITE
MAYSAA HANI KAIS
* NESREEN SABER KAIS
ZAHY ELIAS KAMAR
IYAD NASSIB KANSO
CAROLINE SAMUEL KAPRIELIAN
ANTHONY FARID KARAM
CHRISTIAN JOSEPH KARAM

الخريجون

مدارات

* Distinction
** High Distinction
*** Highest Distinction

• Highest Rank in the Faculty
due to the Academic Excellence.
ROSE CHOUEIRY Award

- * ILINE SPIROS KARAM
- * TANIOS EID KARAM
- * ELIAS FAYEZ KAZAN
- * SEBOUH HAGOP KESSESEYAN
- * ANTHONY ROGER KEYROUZ
- * CHARBEL ESPER KHALIL EL
- * JEAN MARC ROLAND KHATER
- * HUSSEIN AHMAD KHODER
- * ANTOINE GABY KHODR EL
- * GHINWA ELIE KHOURI
- * CYRIL RAYMOND KHOURY EL
- * ELIAS SIMON KHOURY EL
- * SARAH RAYMOND KHOURY EL
- * JAD EL HAK ABDUL HADI KILANI
- * GABRIEL CHARBEL KIRELLOS
- * DIMITRY JOE DOUMIT KMEID
- * KRISTOFER ELIAS KMEID
- * TRACY VASSILY KOKOZAKI
- * MAROUN GABY KORTBAWI
- * CYNTHIA CHARBEL LTEIF
- * FADY SAMIR LTEIF
- ** ELIAS SALIM MAALOULY
- ** RALPH SAMIR MAALOULY
- ** MICHEL BARBAR MAARRAWI
- ** HAISAM FOUAD MAHMOUD
- ** RITA HAGOP MAKDESSIAN
- ** PAMELA AGOP MANANIAN
- ** ANDREW HANNA MANSOUR SAFI
- ** MIRA ELIAS MAZLOUM
- ** ANTHONY GEORGES MEHANNA
- ** ROLAND MICHEL MELHEM
- ** MELISSA VIKEN MELKISSETIAN
- ** FIRAS HADY MERHEJ
- * HANADY SAMIR MGHAMES
- * TONY JAMIL MGHAMES
- * RACHELLE ELIE MOUAWAD
- * JEAN PIERRE MOUFAWAD MOUFAWAD
- * JOANNE ANTOINE MOUHASSEB
- * RAWAD JALAL MOUJAES
- * PAUL IBRAHIM MOUKARZEL
- * SERGIO BECHARA MOUKARZEL
- * IBRAHIM BOUTROS MOURA
- * MARIANA MOUSSA MOUSSA
- * RICHARD WISSAM MOUSSA
- * JOANNA GEORGES MRAD
- * SARA DAOUD MURR EL
- * JAD MICHEL NAHAS
- * MELISSA PIERRE NAKHLE
- * MICHELE JEAN NAKHOUL
- * STEPHANIE SIMON NASR
- ** JULIE SIMON NASSAR
- ** MAZEN FADI NASSER
- ** LAURA ELIE NEHME
- *** TAMARA GEORGES NEHME
- ** ELIE ABDO NEZEK
- ** NAJWA MICHEL NICOLAS
- ** MAKRAM ABOUDDO RAAD
- ** SAMER ELIE RAAD
- * RAWAD HANNA RAHME
- ** SANDRA HASAN RASHID
- ** REBECCA ROGER-GUY RASSY
- ** YARA JOSEPH REAIDY
- ** ALEXANDRA GEORGES RIZK
- ** GEORGES TONY ROUHANA
- ** JAD SHAWKI SAAB
- ** JENNIFER GEORGES SAAB
- ** PATRICK SALIM SAAB
- ** JOANNE ANTOINE SAADE
- ** MARINA KAMAL SADAKA
- ** LEA SAMIR SAFI
- ** NAGHAM ZEIN EL DEEN SAFI
- ** ZIAD MASSOUD SAFI
- ** ANTOINE ELIAS SALAMEH
- ** ELIA EDMOND SALAMEH
- ** CATHERINE MICHEL SALEM SOKHN
- ** LAUDY JOSEPH SALLLOUM
- ** JESSICA ANTOINE SAMAHA
- ** JESSICA RAMZI SAMARA
- ** EDDY MARWAN SARKIS
- ** ROMY GEBRAN SASSINE
- ** JOSEPH RACHID SAYEGH EL
- ** ELYSE JEAN SEIF
- * CARLA ELIAS SFEIR
- * TONY SALAMEH SHAMOUM
- ** YARA ZIAD SLIM
- ** RAISSA THERESA MANSOUR TABET
- ** JOSEPH ANDRE TARCHICHI
- ** MANSOUR ALBERT TOHME
- ** CHRISTELLE ELIE WEHBE
- ** MANALE TOUFIC WHEIBE
- ** PAUL BOULOS YAMMINE

- KARAM YOUSSEF YOUSSEF
- SARA GERGES ZGHEIB
- LAURA GEORGE ZIADEH KARAM
- STEPHANIE BACHIR ZOGHBI
- JAMIL IBRAHIM ZOGHBI EL
- HANNA SEMAAN ZOUEIN
- ** ABIR MAADAD ZWEINY

BACHELOR OF HOTEL MANAGEMENT & TOURISM

- Summer 2012**
- MARC JOSEPH ANICI
 - SERENA HOURANI HOURANI EL
 - RAMY JOSEPH KANAAN
 - * CHRISTINA BARBAR MAARRAWI
 - CHIMANE MAROUN NAOM

Academic Year 2012-2013

- GEORGES JOSEPH AKEL
- CHRISTIAN JEAN AKIKI
- ** ELIE NOHRA AKOURY
- ** OLIVER JAMIL AL KOSSAIFI
- ALINE ARA APARDIAN
- * RACHEL ELBRA EMILE BADO
- MAHER MATTA BECHARA
- SARAH WALID BECHARA
- YARA IBRAHIM DARGHAM
- YARA ADULF DEBS
- ** GILBERT ABDO EL KHOURY
- * WALID PIERRE FRANCIS
- ELIANE NAIM FREM
- SUZIE EDWARD HANNA
- BASSEL NADEEM JABER
- IBRAHIM ANTOINE JOMAA
- FADI MICHEL KALAILI
- CHRISTELLE MILAD KFOURY
- TAREK CHARBEL KHALIL
- CHRISTINA GHASSAN KHOURY
- JESSICA SAMIR KHOURY
- OLGA YOUSSEF MELHEM
- SALLY WALID MOUKHTAR
- * SARA JAMIL NEHME
- JESSICA BOUTROS RAHY
- RAYA WALID SAKR
- KATRIN SAMIR SALIBA
- NAHI JOSEPH YAMMINE
- JOSEPH ZAKHOUR ZEILAH

III . FACULTY OF ENGINEERING

BACHELOR OF ENGINEERING CIVIL ENGINEERING

- Summer 2012**
- RAMY CHAWKI ASSAAD
 - * ROY NASRI DOUMET
 - GEORGE NICOLAS HABR EL
 - RITA HANI KEYROUZ
 - JACQUES ABRAHAM KORKIS
 - RITA GEORGES MOKLED

Academic Year 2012-2013

- CHADY REFAAT ABOUDD MANSOUR
- ANTONIO RAMEZ ABDALLAH
- RAED MOUHAB ABDEL SAMAD
- CHRISTIAN JOSEPH ABI DAHER
- RALPH CHARBEL ABI NAKHOUL
- RACHED CHARBEL ABI RACHED
- SAMI GHASSAN ABOU ASSALY
- LOUIS JACKOB ABOU NADER
- JOE ELIE ABOU CHAAYA
- GILBERT ELIE ABOU JAOUDEH
- SARY ANTOINE ADEM
- GEORGES MIKE ABDO AL SHAKHTOURA
- ** MICHEL SAID AOUN
- HADY GEORGE AWAIIDA
- MIKE RAYMOND BACHA
- RALPH ELIAS BAKHOS
- STEPHANIE ANDRE BARBARI
- ELIE GEORGES BITAR
- SAID MOHAMAD BOU NASSIF
- KARIM ELIAS CHIDIAC
- GEORGES ROUKOZ CHLELA
- JACQUELINE GEORGES CHRAIM
- SAMI OUSSAMA DANNAOUI
- PIERRE JOEY EID
- JAD JIHAD EL GEMAYEL
- * JESSICA FRANCIS EL KALLASSI

- * TEDDY MOUSSA FEGHALI EL
- CHARBEL ANTOINE GERGES
- ELIE JOSEPH GHALIEH
- RAYAN RABIEH GHRAIZI
- *** AKL MAROUN HABCHY
- ELIAS BADIH HABCHY
- HOUSSAM CHARBEL HACHEM EL
- * CLAUDETTE IBRAHIM HAJJ
- ROUPHAEL CHARBEL HAYEK EL
- FRANCOIS ANTOINE HAYKAL
- ASSAD GEORGES HOUEISS
- MIRA GHASSAN HOUEISS
- JOY MOURAD HOUEISS EL
- ZIAD KHALED HREIK
- MARIO JEAN JABBOUR
- ELIE GEORGES KARAM
- * ELIE GABY KFOURY
- MICHELINE HABIB KHARSA
- ZIAD SAMIR KHATIB EL
- *** WISSAM GEORGE KHOURY
- *** MICHEL JABBOUR KHOURY EL
- JOHNNY FATTOUH MAGHZAL
- ** RALPH ZAKHIA MANSOUR
- GEORGES ELIAS MOUAWAD
- JOHNNY KHALIL MOUFARREJ
- JOSEPH CAMIL MOUHASSEB
- ROY BOULOS MRAD
- GERMAIN GEORGE NAJEM
- SEBA KAMIL NEMER EL
- VANESSA PIERRE NGHAYWI
- ELIAS ABDO OBEID
- ELIE BOUTROS RAPHAEL
- JOSEPH GEORGES RIZK
- * CAREL MICHEL ROUHANA
- GABRIEL PHILIPPE SAAD
- GEORGE YOUSSEF SAAD
- DAISY BOUTROS SABA
- ** ELIAS MOUNIR SALAMEH
- ** MELHEM AMINE SALIBA
- RALPH JOSEPH SBEIH
- AHMED ALI SHAMAS
- CAROLE WADIH SOUEIDI
- ELIAS ANTOINE SUCCAR
- * KIARA TOUFIC SUCCAR
- * RIDA AZZAM TADMOURI
- * GEORGES CESAR TADROS
- CHARBEL ANTOINE TANNOURY
- MELISSA JOSEPH YAACOUB
- FARID BASSAM YAZBECK
- JOSEPH ADIB YOUNES
- *** LETICIA YOUSSEF ZIBARA

COMPUTER & COMMUNICATION ENGINEERING

- Summer 2012**
- JESSICA JOSEPH AOUN
 - ANTOIN BASSAM BEYROUTHY
 - ALEXANDER GEORGE DAOUD
 - ** CHRISTOPHE YOUSSEF EID
 - ** SAMI NABIL EL-KHOURY
 - ANASTASIA YOUSEF GHOSH
 - TONY JOSEPH RASSY EL

Academic Year 2012-2013

- GEORGIO TOUFIC ABDEL KARIM
- JABER NOHAD ABDELBAKI
- IMAD WILLIAM ABOU ZEID
- *** LEA JACQUES AKIKI
- STEPHANIE GEORGES AKIKI
- DIB YOUSSEF ALLIEH
- KARIM NADER AOUN
- JOE ASSAAD CHAHINE
- NASSER MOHAMAD-TOUFIC CHARAMAND
- BENITA GEORGES CHERFANE
- CHRISTELLE ROBERT CHKAIBAN
- * SARAH GEORGES EL HAJAL
- * HANINE JIHAD EL HAYEK
- * MICHEL MARWAN EL-HAMOD
- HASSAN MOHAMAD SAFFOUB HADDAD
- MARIO JEAN HADDAD
- FADI NABIH HALABI AL
- SHIREEN AMIN IMAD
- WAEEL MALEK JABR
- MARC JOSEPH KEYROUZ
- HANEEN DIAA KHADDAJ
- ELIE SAMIR KHOUEIRY
- MOUSSA DAOUD MAKARI
- JESSICA ABDO NACOUZI
- SAMAH WALID NASR
- GEORGES BENOIT NASSIF
- YOUSSEF ISSA NEMER

- AMANDA NICOLAS NICOLAS AL HACHEM
- * MICHEL JOSEPH SAFI
- ELIE JOSEPH SALAMEH
- MAHMOUD MOHAMAD SALEM
- * MARIO SAADALLAH SALHAB
- MOHAMMAD ABDALLAH KHALED SALHANI
- NOURA NAJI SAMIA
- ** TANIA YOUSSEF SAOUMA

••••• HADI AKRAM SARIEDDEEN

- RAWAD NAZIH SHAMSEDDINE
- MAHER SAMIH SLEIMAN
- PAUL VAHE TCHAPARIAN
- * NAREG MEKERDIJE TERZIAN
- WALID MILED WEHBE
- DIMITRY ABDALLAH YAACOUB

ELECTRICAL ENGINEERING

- Summer 2012**
- JOHN KAMAL ABOU HACHEM
 - CELINE PIERRE HAMOD

Academic Year 2012-2013

- ANTONIO JOSEPH ABI CHAKER
- JOE GEORGES ABI RACHED
- SIMON MALEK ABOU ABDO
- TAREK HATEM AJAB
- ANTHONY YOUSSEF AKIKI
- GEORGES JOSEPH ANTOUN
- *** ANYA ANTOINE BADR
- JOSEPH CHARBEL BASSIL
- RAMI MALEK BAZ RADWAN
- ALEX YOUSSEF BOU NASR
- WILLIAM JONATHAN WAJIB CHAHINE
- MARIO GABRIEL CHAIBAN
- * PIERRE JOSEPH DACCACHE
- *** RINDALA ELIAS EL SAGHBINI
- ROGER TANIUS EI HAJJ
- NADIM SAMIR FARAH
- *** JOHNNY ELIE GEMAYEL
- JOSEPH SAMI GEMAYEL
- SAMAR FRANCOIS GHAZAL
- RALPH SAID GHNATIOS
- CHARBEL CHARLES HADDAD
- ROY MAURICE HADDAD
- TANIOS GHASSAN HAJJ EL
- MARC DAOUD HAKIM
- BOGHOS VARTAN HARMANDARIAN
- * ELIAS TONY IBRAHIM
- ELIE JEAN IRANI
- GEORGE MALEK JABBOUR
- ROLAND ROGER KALLAB
- ELIE GERGES KAZZI
- HADY ANTOINE KAZZNI
- ELIDA RICHARD KHOURY
- SALIM ISSAM KOZAH
- TAREK GERGES MAROUN
- ELIE JOSEPH MATAR
- ELIE ZAKHIA MOUANESS
- ANTHONY WISSAM MOUSSA
- ELIE GEORGE NAJA
- CHARBEL TANIOS NEMER
- JOSEPH FAYEZ NICOLAS
- GEORGES ROBERT SAKR
- JOYCE ISSAM SALIBA
- JAD FADI SAMAHA
- * JOSEPH GEORGES SAMAHA
- JIRGIS GABY SASINE
- ELIE GEORGES SASSINE
- GUY CHARLES SLEIMAN
- HADY ELIAS STEPHAN
- * IMAD HANNA TAKLA
- * RICHARD ADEL YOUSSEF
- * FRANCOIS MANSOUR ZEIN

MECHANICAL ENGINEERING

- Summer 2012**
- ELIE YOUSSEF ABOU TASS
 - RICHARD ROBERT ASMAR AL
 - * JESSICA GEORGES DAABOUL
 - ELIE CHAKER FARHAT
 - JAD GABY HABIB
 - ELIE JAMIL HILAL
 - MHER YESSAI KELIAN
 - BOUTROS NAKHLE SAADEH

- Academic Year 2012-2013**
- FREDERIC NABIL ABOUDD

- RAMZI GEORGES ABI NAHED
- MARVIN MICHEL ABOU RJEILY
- ANWAR ISSMAT ACHKAR EL
- ALAIN FARID AOUN
- ELIE YOUSSEF ASSAF
- JOSEPH CHAWKI ASSAF
- MARIO FADI AZZI
- EDDIE ELIAS BARRAK
- WISSAM RACHED BEJLANI
- MARIO ANTOINE BOU FADEL
- CHADY MICHEL BOU SAAB
- CYNTHIA SIMON BOUSTANI
- GEORGES ANTOINE CHAHINE
- JEAN-PIERRE NABIL CHALHOUB
- SLEIMAN HIKMAT DAHER
- ELIE JOSEPH DIAB
- CHARBEL ANTOINE EL HADDAD
- WASSIM JEAN EL KHOURY HANNA
- ALI ZUHEIR EL-HUSSARI
- *** ANTHONY DIAB FAYJALOUN
- ** FOUAD ELIE FEGHALI
- RODRIGUE GEORGES FREIFER
- ELIE ADEL GHANEM
- NADIM SARKIS ISSA
- AHMAD ALI JAAFAR
- PATRICK BECHARA JREIJIRI
- MIKEL IBRAHIM KANAAN
- NICOLAS MITRI KARMESTY
- ELIE JOSEPH KASSAB
- EDWARD YOUSSEF KEYROUZ
- RAFFI KHAJIK KOSBAKIAN
- ** ELIE CHAWKI MAROUN
- *** SARIAH JOSEPH MGHAMES
- AMIR JIHAD MHANNA
- RABIH AZAR MITRI
- JEAN PIERRE HANNA MRAD
- CHRISTIAN ANTOINE NADER
- RAMY GERGES NAJEM
- * BOUTROS BOUTROS FARHAT NASR
- GHADI SLEIMAN NASR
- *** ANTHONY SAYED SAAD
- NABIL IBRAHIM SAKALY
- ANTOINE KHALIL SAKER
- * JOSEPH ROGER SALAME
- HANI PIERRE SALIBA
- RAFFY ZAHY SAYEGH EL
- FAHED WADIH TABET
- JOSEPH NAJIB TAYOUN
- WASSIM GHAZI YOUSSEF
- CHRISTIAN ANTOINE ZAIDAN

IV . FACULTY OF HUMANITIES

MASTER OF ARTS EDUCATION

- Academic Year 2012-2013**
- MARAL ARTINE ABAJIAN
 - ROUBA GEORGE MATTOUK

ENGLISH

- Academic Year 2012-2013**
- MIRNA RAYMOND CHOUETRY EL
 - CHRISTEL RAYMOND DAHDOUH

MEDIA STUDIES

- Summer 2012**
- CHRISTEL ANTOINE CHAR

Academic Year 2012-2013

- VIVIAN AGOP AGOPIAN
- CHAHID CHARBEL AKOURY
- SYGRID ROBERT ARAMAN
- NATHALIE MAROUN CHELALA
- LINA ZOUHAIR DIBSI EL
- DARINE YOUSSEF FRANCIS

PSYCHOLOGY-EDUCATIONAL PSYCHOLOGY

- Academic Year 2012-2013**
- PETRA NAJI ABI FARAH
 - LINDA MILAD DEEB
 - SAMAR MICHEL MADANAT
 - LAYALE NEHMATALLAH SARROUF

BACHELOR OF ARTS ADVERTISING & MARKETING

- Summer 2012**
- IYAD KHALAF ABOU ASSY
 - STEPHANIE SAID AYOUB GEMAYEL
 - LEBA ELIE AZAR
 - CYNTHIA ELIE CHIDIAC
 - JOSIANE DAOUD DAHER
 - SIMON SOUHEIL EL SAYYAH
 - SAMIR BASSAM EL-JAMAL
 - RENEE KAMAL FAKHOURY
 - SANDY ABDELRAHMAN
 - JAMALEDDINE
 - HANNA NAKHLEH KHOURY AL
 - MAUDE HENRY KORDAHI
 - CARINE MAROUN NAOM
 - JASON EMILE NASSRAWI
 - PHILIPPE WALID SAMAHA
 - * ANGELA ANTOUNE SARA

Academic Year 2012-2013

- HICHAM HANNA ABOUDD ABOU JAOUDE
- KHALDOUN SOHEIL ABDEL BAKI
- * PERLA NAJI ABI FARAH
- RITA LEBA ABI ISSA
- OMAR WALID ABI NADER
- SETHRIDA ELIAS ABI TAYEH
- WASSIM SANAA ABOU CHACRA
- LEA ANTOINE ABOU GHAZALY
- GEORGES ELIAS ABOU HAIDAR
- MIRA TONI ABOU JAOUDE
- * MAYA FADY AKRA
- CAROLE EMILE AL CHAB
- MAJDALANY
- RASHA IMAD AL GHOUSSAINI
- JOY CARLOS AL-ASMAR
- MIRELLA EDGAR ALAM
- * LAMA ANTOINE AOUN
- CARLO ARSENE APELIAN
- RODOLPHE JOSEPH AZAR
- CYNTHIA GEORGES AZZI
- PIERRE YOUSSEF BAAKLINI
- MARIO RAFY BABLANIAN
- * JOELLE JOSEPH BASBOUS
- ABEER GHASSAN BOU HAMDAN
- NASSIM NASIR BOU NASREDDINE
- WISAM ELIE BOU SALEH
- * STEPHANY JACK BOUJIKIAN
- ELIO PIERRE BOUTROS
- ** HASMIG MANOUG BOYADJIAN
- MARIANE NOHAD BREIDY
- JOANNA CHAAYA CHAAYA
- REINE YOUSSEF CHBAT
- * CHRISTELLE NAJI CHEBLI
- ROGER JEAN CHEDID
- * CHRISTEL MAROUN CHOUETRY
- JIHAD MAROUN DAOUD
- LUNA MIKHAEL DARROUS
- * MOUSSA IMAD DEEBA
- ** CYBEL SETRAK DIRASSOYAN
- TEDDY FADI EID
- GEORGES JOSEPH EL HANI
- AHMAD TAWFEEQ EL OSMAN
- OLA ALI EL-DIKA
- JESSY PIERRE ELIA
- RITA BECHARA FAWAZ
- * MICHELLE NAFEZ FENIANOS
- CARINE ELIAS GERGES
- GEORGES WILLIAM GHANEM
- AURORE ANTOINE GHMEID
- JOEL TOUFIC GHOSTINE ABI NASSIF
- RITA ABDO HABIB
- * SARAH ANGE HAGE EL
- REEDA NABIL HAMADEH
- DAYAN ATA HARB
- ELIGE SEMAAN HELAL
- SAMER ANTOINE HELOU
- STEPHANIE MICHEL HELOU
- RANIA ROUKOZ HOBEICA
- SARI ANTOINE HOKAYEM
- MARC IBRAHIM JREIDINI
- * CHRISTIAN ANTOINE KAADY
- SERA JOHN KESHISHIAN
- SARA ANTOINE KHALIFEH
- NAYIRI ALEXAN KHATCHERIAN
- GEORGES ELIE KHOURY
- RITA TANOUS KHOURY
- WILLIAM GABY MAARAWI
- ROMY WADIH MATAR
- VANESSA DIMITRI MENZOYAN

* Distinction
** High Distinction
*** Highest Distinction

* Distinction
** High Distinction
*** Highest Distinction

RENATA IMAD MESSARRA
MIREILLE ELIE MHANNA
HANANE NEHME MOUAWAD
ZIAD MILAD MRAD
* WAHIB MICHAEL NAISSI
JOELLE KHALIL OBEID
PAULINE SIMON OHANIAN
FRANCK VICTOR ELIAS OUEIS
* ELLY LEBNEN RAHME
SERGE RIZKALLAH RIZK
* WADIH CHARBEL BADAWI ROMAIN
* KIM GUY SAAB
PHILLIP ELIE SAADEH
CHRISTELLE FARES SABEH
* NAIM ELIE JOSEPH SAFI
LAMA DIB SAKR
GEORGE GHASSAN SALIBA
NOURA GHASSAN SARIEDDINE
JOHNNY JEAN SASSINE
EDDY EID SAYAH
NASRALLAH RAJA SELWAN
CHARLENE CHARLES SEMAAN
PABLO ANTOINE SREIH
AMADA AYMAN TARABAY
MARIAM ELIE TASS
CYBEL SAMIR TAWK
MARIA JOHN TAYAR
CELINE DANY TOUMA
RAFIC NAJIB WAKIM
JOE ROBERT WASSAF
KAREN MICHEL YAMMINI
LAMA GEORGES YARED
EDWARD RAYMOND YAZBECK
KIM YOUSSEF ZAATAR
RENEE RICHARD ZAKHOUR
NAJI NAJIB ZIADY
BACHIR ELIAS ZOUJIN
TAREK RAMZI ZREIK

COMMUNICATION ARTS

Summer 2012
AMANDA YOUSSEF AOJAD
MARTIN ABDO HAJJE EL
LEYLA CATHERINE JOHNSON

Academic Year 2012-2013
YOUSSEF BUTROS ABU AL ZOLOF
VICTORIA FAROUK ADEM AL
CATHERINE GEORGES AL TOUMA
KRYSTEL ROGER AOJAD
SAMANTHA JOSEPH AYOUN
DANIEL JOSEPH BARADIE
ADIB JACK CHALHOUB
** CHIRIHANE TANNOS CHIDIAC
LARA CHAFIC DALGHAN
ZEINA CHARLES DAOUD
FADI ELIAS DEBBAS
* YARA NIZAR FRANCIS
JOYCE SLEIMAN HELOU (EL)
LAYAL NAZIR HUSSEIN AGHA
GEORGE HABIB KHABBAZ EL
ROY PAUL KORKOMAZ
REMI ADEL MIRBANI
RABIH DAOUD NAKHLE
* JEAN ANTOINE NAKHOUL
* MANON SOUHEIL NAMMOUR
CHADY ADEL RIZK
* GAELLE ELIAS SASSINE
ORNELLA ELIAS SUCCAR
VALERIE JEAN YACOUB
ELIANE JEAN ZAITOUNY
MANSOUR JIHAD ZEBIAN
CHRISTELLE NABIL ZEYNOUN

EDUCATION

Academic Year 2012-2013
* CYNTHIA BOUTROS GHARFINE
** JESSICA WILLIAM MECHERKANY
SHEREEN CAMILLE OJAIL EL
* JOELLE PIERRE SALHAB
PAMELA GEORGES SEMAAN
CHANTAL NAZIH TANNOS

ENGLISH

Summer 2012
* CHANTALE M.A MIKHAEL AFLAK
** TRACEY MAROUN EL HAJJ

Academic Year 2012-2013
** NOUR BOUTROS ABOU FAYAD
JOWELL RAYMOND BOUZEID
BANN ABDUL AMEER HAWHEEL

PHYSICAL EDUCATION & SPORT

Summer 2012
GEORGE ASSAD SAYEGH

Academic Year 2012-2013
ROY TONY HOURANI
JAD HANNA MOUBARAK
EDDY AMIN RAAD
** MARIA ANTOINE SAAD

PSYCHOLOGY

Summer 2012
CHRISTELLE ANTOINE SALIBI
** SANDRA KAMAL ZIADEH
* JANETTE MILAD ZOUKI AL

Academic Year 2012-2013
* EVE SALIM ALRIACHI
JOSEPH ELIE DIB
JOSEPH FARAJ KOUBAR
** ANTOINE GEORGE SAROUFIM

TRANSLATION & INTERPRETERSHP

Academic Year 2012-2013
TANIA FADI IRANI

V . FACULTY OF NATURAL AND APPLIED SCIENCES

MASTER OF SCIENCE COMPUTER SCIENCE

Academic Year 2012-2013
ELIAS ADEL SFEIR
ALINE SARKIS SIRANNOSSIAN
VAHAN ARTINE YOGHOORDJIAN

MATHEMATICS

Academic Year 2012-2013
LINA NAZIH AHMADIEH AL
ETIENNE ROGER MAHFOUZ

BACHELOR OF SCIENCE ACTUARIAL SCIENCE & INSURANCE

Summer 2012
* MELISSA MAKHOUL BOU ZEIDAN

Academic Year 2012-2013
AYMAN ELIAS CHIDIAC
*** SAMIA FADEL KHOURY EL
RANA ELIAS NASR

BIOLOGY

Summer 2012
*** ANDREW SAAD EL ALAM

Academic Year 2012-2013
* *** NADINE MIKHAEL AL-ALAM
SABINE YOUSSEF EL CEMALY
STEPHANIE JOY MILED FIKANY
CHRISTINA HELENE HICHAM HAGE
* YOUSSEF SALEAM HAMO
NOOR JOSEPH KHALIL
* NATHALIE GABY NASSIF
*** ZEINA TALAL NAUEIHED
AFAF RAJI SALIBA
* CELINE TONY TOHME

BUSINESS COMPUTING

Summer 2012
MARC ELIAS AKL
BAHAA FADEL MASRI EL

Academic Year 2012-2013
SALAM SAMER AL GHOUSSAINY
TINA TONY DAABOUL

NASSIF BADIH ELIAS EID
PETER PIERRE KHALLOUF
GREGORY HOVSEP MARKARIAN
JIHAD BAKHOS RADY
RODRIGUE RACHID ZAKHOUR

CHEMISTRY

Academic Year 2012-2013
** ANTRANIK AGHOP JONDERIAN
TOUFIK GEORGES KHORIATY

COMPUTER SCIENCE

Summer 2012
ANTHONY SETRAK DIRASSOYAN
NAZIR GEORGE JREIGE
ABED ELRAHMAN MOUSTAFA TRAD

Academic Year 2012-2013
ALEXANDER ASSAAD NICOLAS ABI CHAKER
RAGHEB FADI ABOU DARGHAM
NIZAR BOURHAN ABOU HAMDAN
MARIE-ROSE SAMIR AL-ARAIGY
ABDALLAH IMAD ALHALABI
MOHAMMED LAITH ALKAZWINI
DANY JEAN -MAROUN AYOUB
STEPHANIE GEORGES BAKALIAN
CHRIST RAFFI BODOYAN
ANTHONY GERGES BOU ABSY
ALFRED HALIM BOU DAGHER
MILIA IMAD BOU NASSER EDDINE
WIAM HASSAN BOUTINE
EDGARD NAKHLE BROUMMANA
CHRISTELLE GEORGES CHACCOUR
SEBASTIEN ELIA FERANDO
FOUAD ELIAS HABR
TAREK RAIF HADDAD AL
PIERRE JOSEPH HAJJ YOUSSEF
KARIM NABIL HAMADEH
MARIO GERGES HANNA
* REINE FAWAZ HANNA
ANTOUN NAJIB HAYKAL
OUSAMA ABBOUD IBRAHIM
GEORGES MANSOUR KMEID
MARY MICHEL MAKSOU
ELIO MICHEL MALKOUN
JOEY ANTOUN MOSLEH
JAD SAYED MOUJALLY
GEORGE MICHEL NADER
YARA ANTOINE NAJEM
ELIAS CHAKER SALAMEH
JEFF KHALIL SOUFAN
* DAVID HANNA TAUCK
DANIEL MOUFID WHEIBE
GEORGE YOUNAN YOUNAN
** SHARBEL ANTHONY JOSEPH ZOGHEIB

Academic Year 2012-2013
ALEXANDER ASSAAD NICOLAS ABI CHAKER
RAGHEB FADI ABOU DARGHAM
NIZAR BOURHAN ABOU HAMDAN
MARIE-ROSE SAMIR AL-ARAIGY
ABDALLAH IMAD ALHALABI
MOHAMMED LAITH ALKAZWINI
DANY JEAN -MAROUN AYOUB
STEPHANIE GEORGES BAKALIAN
CHRIST RAFFI BODOYAN
ANTHONY GERGES BOU ABSY
ALFRED HALIM BOU DAGHER
MILIA IMAD BOU NASSER EDDINE
WIAM HASSAN BOUTINE
EDGARD NAKHLE BROUMMANA
CHRISTELLE GEORGES CHACCOUR
SEBASTIEN ELIA FERANDO
FOUAD ELIAS HABR
TAREK RAIF HADDAD AL
PIERRE JOSEPH HAJJ YOUSSEF
KARIM NABIL HAMADEH
MARIO GERGES HANNA
* REINE FAWAZ HANNA
ANTOUN NAJIB HAYKAL
OUSAMA ABBOUD IBRAHIM
GEORGES MANSOUR KMEID
MARY MICHEL MAKSOU
ELIO MICHEL MALKOUN
JOEY ANTOUN MOSLEH
JAD SAYED MOUJALLY
GEORGE MICHEL NADER
YARA ANTOINE NAJEM
ELIAS CHAKER SALAMEH
JEFF KHALIL SOUFAN
* DAVID HANNA TAUCK
DANIEL MOUFID WHEIBE
GEORGE YOUNAN YOUNAN
** SHARBEL ANTHONY JOSEPH ZOGHEIB

Academic Year 2012-2013
ALEXANDER ASSAAD NICOLAS ABI CHAKER
RAGHEB FADI ABOU DARGHAM
NIZAR BOURHAN ABOU HAMDAN
MARIE-ROSE SAMIR AL-ARAIGY
ABDALLAH IMAD ALHALABI
MOHAMMED LAITH ALKAZWINI
DANY JEAN -MAROUN AYOUB
STEPHANIE GEORGES BAKALIAN
CHRIST RAFFI BODOYAN
ANTHONY GERGES BOU ABSY
ALFRED HALIM BOU DAGHER
MILIA IMAD BOU NASSER EDDINE
WIAM HASSAN BOUTINE
EDGARD NAKHLE BROUMMANA
CHRISTELLE GEORGES CHACCOUR
SEBASTIEN ELIA FERANDO
FOUAD ELIAS HABR
TAREK RAIF HADDAD AL
PIERRE JOSEPH HAJJ YOUSSEF
KARIM NABIL HAMADEH
MARIO GERGES HANNA
* REINE FAWAZ HANNA
ANTOUN NAJIB HAYKAL
OUSAMA ABBOUD IBRAHIM
GEORGES MANSOUR KMEID
MARY MICHEL MAKSOU
ELIO MICHEL MALKOUN
JOEY ANTOUN MOSLEH
JAD SAYED MOUJALLY
GEORGE MICHEL NADER
YARA ANTOINE NAJEM
ELIAS CHAKER SALAMEH
JEFF KHALIL SOUFAN
* DAVID HANNA TAUCK
DANIEL MOUFID WHEIBE
GEORGE YOUNAN YOUNAN
** SHARBEL ANTHONY JOSEPH ZOGHEIB

Academic Year 2012-2013
ALEXANDER ASSAAD NICOLAS ABI CHAKER
RAGHEB FADI ABOU DARGHAM
NIZAR BOURHAN ABOU HAMDAN
MARIE-ROSE SAMIR AL-ARAIGY
ABDALLAH IMAD ALHALABI
MOHAMMED LAITH ALKAZWINI
DANY JEAN -MAROUN AYOUB
STEPHANIE GEORGES BAKALIAN
CHRIST RAFFI BODOYAN
ANTHONY GERGES BOU ABSY
ALFRED HALIM BOU DAGHER
MILIA IMAD BOU NASSER EDDINE
WIAM HASSAN BOUTINE
EDGARD NAKHLE BROUMMANA
CHRISTELLE GEORGES CHACCOUR
SEBASTIEN ELIA FERANDO
FOUAD ELIAS HABR
TAREK RAIF HADDAD AL
PIERRE JOSEPH HAJJ YOUSSEF
KARIM NABIL HAMADEH
MARIO GERGES HANNA
* REINE FAWAZ HANNA
ANTOUN NAJIB HAYKAL
OUSAMA ABBOUD IBRAHIM
GEORGES MANSOUR KMEID
MARY MICHEL MAKSOU
ELIO MICHEL MALKOUN
JOEY ANTOUN MOSLEH
JAD SAYED MOUJALLY
GEORGE MICHEL NADER
YARA ANTOINE NAJEM
ELIAS CHAKER SALAMEH
JEFF KHALIL SOUFAN
* DAVID HANNA TAUCK
DANIEL MOUFID WHEIBE
GEORGE YOUNAN YOUNAN
** SHARBEL ANTHONY JOSEPH ZOGHEIB

Academic Year 2012-2013
ALEXANDER ASSAAD NICOLAS ABI CHAKER
RAGHEB FADI ABOU DARGHAM
NIZAR BOURHAN ABOU HAMDAN
MARIE-ROSE SAMIR AL-ARAIGY
ABDALLAH IMAD ALHALABI
MOHAMMED LAITH ALKAZWINI
DANY JEAN -MAROUN AYOUB
STEPHANIE GEORGES BAKALIAN
CHRIST RAFFI BODOYAN
ANTHONY GERGES BOU ABSY
ALFRED HALIM BOU DAGHER
MILIA IMAD BOU NASSER EDDINE
WIAM HASSAN BOUTINE
EDGARD NAKHLE BROUMMANA
CHRISTELLE GEORGES CHACCOUR
SEBASTIEN ELIA FERANDO
FOUAD ELIAS HABR
TAREK RAIF HADDAD AL
PIERRE JOSEPH HAJJ YOUSSEF
KARIM NABIL HAMADEH
MARIO GERGES HANNA
* REINE FAWAZ HANNA
ANTOUN NAJIB HAYKAL
OUSAMA ABBOUD IBRAHIM
GEORGES MANSOUR KMEID
MARY MICHEL MAKSOU
ELIO MICHEL MALKOUN
JOEY ANTOUN MOSLEH
JAD SAYED MOUJALLY
GEORGE MICHEL NADER
YARA ANTOINE NAJEM
ELIAS CHAKER SALAMEH
JEFF KHALIL SOUFAN
* DAVID HANNA TAUCK
DANIEL MOUFID WHEIBE
GEORGE YOUNAN YOUNAN
** SHARBEL ANTHONY JOSEPH ZOGHEIB

Academic Year 2012-2013
ALEXANDER ASSAAD NICOLAS ABI CHAKER
RAGHEB FADI ABOU DARGHAM
NIZAR BOURHAN ABOU HAMDAN
MARIE-ROSE SAMIR AL-ARAIGY
ABDALLAH IMAD ALHALABI
MOHAMMED LAITH ALKAZWINI
DANY JEAN -MAROUN AYOUB
STEPHANIE GEORGES BAKALIAN
CHRIST RAFFI BODOYAN
ANTHONY GERGES BOU ABSY
ALFRED HALIM BOU DAGHER
MILIA IMAD BOU NASSER EDDINE
WIAM HASSAN BOUTINE
EDGARD NAKHLE BROUMMANA
CHRISTELLE GEORGES CHACCOUR
SEBASTIEN ELIA FERANDO
FOUAD ELIAS HABR
TAREK RAIF HADDAD AL
PIERRE JOSEPH HAJJ YOUSSEF
KARIM NABIL HAMADEH
MARIO GERGES HANNA
* REINE FAWAZ HANNA
ANTOUN NAJIB HAYKAL
OUSAMA ABBOUD IBRAHIM
GEORGES MANSOUR KMEID
MARY MICHEL MAKSOU
ELIO MICHEL MALKOUN
JOEY ANTOUN MOSLEH
JAD SAYED MOUJALLY
GEORGE MICHEL NADER
YARA ANTOINE NAJEM
ELIAS CHAKER SALAMEH
JEFF KHALIL SOUFAN
* DAVID HANNA TAUCK
DANIEL MOUFID WHEIBE
GEORGE YOUNAN YOUNAN
** SHARBEL ANTHONY JOSEPH ZOGHEIB

Academic Year 2012-2013
ALEXANDER ASSAAD NICOLAS ABI CHAKER
RAGHEB FADI ABOU DARGHAM
NIZAR BOURHAN ABOU HAMDAN
MARIE-ROSE SAMIR AL-ARAIGY
ABDALLAH IMAD ALHALABI
MOHAMMED LAITH ALKAZWINI
DANY JEAN -MAROUN AYOUB
STEPHANIE GEORGES BAKALIAN
CHRIST RAFFI BODOYAN
ANTHONY GERGES BOU ABSY
ALFRED HALIM BOU DAGHER
MILIA IMAD BOU NASSER EDDINE
WIAM HASSAN BOUTINE
EDGARD NAKHLE BROUMMANA
CHRISTELLE GEORGES CHACCOUR
SEBASTIEN ELIA FERANDO
FOUAD ELIAS HABR
TAREK RAIF HADDAD AL
PIERRE JOSEPH HAJJ YOUSSEF
KARIM NABIL HAMADEH
MARIO GERGES HANNA
* REINE FAWAZ HANNA
ANTOUN NAJIB HAYKAL
OUSAMA ABBOUD IBRAHIM
GEORGES MANSOUR KMEID
MARY MICHEL MAKSOU
ELIO MICHEL MALKOUN
JOEY ANTOUN MOSLEH
JAD SAYED MOUJALLY
GEORGE MICHEL NADER
YARA ANTOINE NAJEM
ELIAS CHAKER SALAMEH
JEFF KHALIL SOUFAN
* DAVID HANNA TAUCK
DANIEL MOUFID WHEIBE
GEORGE YOUNAN YOUNAN
** SHARBEL ANTHONY JOSEPH ZOGHEIB

Academic Year 2012-2013
ALEXANDER ASSAAD NICOLAS ABI CHAKER
RAGHEB FADI ABOU DARGHAM
NIZAR BOURHAN ABOU HAMDAN
MARIE-ROSE SAMIR AL-ARAIGY
ABDALLAH IMAD ALHALABI
MOHAMMED LAITH ALKAZWINI
DANY JEAN -MAROUN AYOUB
STEPHANIE GEORGES BAKALIAN
CHRIST RAFFI BODOYAN
ANTHONY GERGES BOU ABSY
ALFRED HALIM BOU DAGHER
MILIA IMAD BOU NASSER EDDINE
WIAM HASSAN BOUTINE
EDGARD NAKHLE BROUMMANA
CHRISTELLE GEORGES CHACCOUR
SEBASTIEN ELIA FERANDO
FOUAD ELIAS HABR
TAREK RAIF HADDAD AL
PIERRE JOSEPH HAJJ YOUSSEF
KARIM NABIL HAMADEH
MARIO GERGES HANNA
* REINE FAWAZ HANNA
ANTOUN NAJIB HAYKAL
OUSAMA ABBOUD IBRAHIM
GEORGES MANSOUR KMEID
MARY MICHEL MAKSOU
ELIO MICHEL MALKOUN
JOEY ANTOUN MOSLEH
JAD SAYED MOUJALLY
GEORGE MICHEL NADER
YARA ANTOINE NAJEM
ELIAS CHAKER SALAMEH
JEFF KHALIL SOUFAN
* DAVID HANNA TAUCK
DANIEL MOUFID WHEIBE
GEORGE YOUNAN YOUNAN
** SHARBEL ANTHONY JOSEPH ZOGHEIB

Academic Year 2012-2013
ALEXANDER ASSAAD NICOLAS ABI CHAKER
RAGHEB FADI ABOU DARGHAM
NIZAR BOURHAN ABOU HAMDAN
MARIE-ROSE SAMIR AL-ARAIGY
ABDALLAH IMAD ALHALABI
MOHAMMED LAITH ALKAZWINI
DANY JEAN -MAROUN AYOUB
STEPHANIE GEORGES BAKALIAN
CHRIST RAFFI BODOYAN
ANTHONY GERGES BOU ABSY
ALFRED HALIM BOU DAGHER
MILIA IMAD BOU NASSER EDDINE
WIAM HASSAN BOUTINE
EDGARD NAKHLE BROUMMANA
CHRISTELLE GEORGES CHACCOUR
SEBASTIEN ELIA FERANDO
FOUAD ELIAS HABR
TAREK RAIF HADDAD AL
PIERRE JOSEPH HAJJ YOUSSEF
KARIM NABIL HAMADEH
MARIO GERGES HANNA
* REINE FAWAZ HANNA
ANTOUN NAJIB HAYKAL
OUSAMA ABBOUD IBRAHIM
GEORGES MANSOUR KMEID
MARY MICHEL MAKSOU
ELIO MICHEL MALKOUN
JOEY ANTOUN MOSLEH
JAD SAYED MOUJALLY
GEORGE MICHEL NADER
YARA ANTOINE NAJEM
ELIAS CHAKER SALAMEH
JEFF KHALIL SOUFAN
* DAVID HANNA TAUCK
DANIEL MOUFID WHEIBE
GEORGE YOUNAN YOUNAN
** SHARBEL ANTHONY JOSEPH ZOGHEIB

Academic Year 2012-2013
ALEXANDER ASSAAD NICOLAS ABI CHAKER
RAGHEB FADI ABOU DARGHAM
NIZAR BOURHAN ABOU HAMDAN
MARIE-ROSE SAMIR AL-ARAIGY
ABDALLAH IMAD ALHALABI
MOHAMMED LAITH ALKAZWINI
DANY JEAN -MAROUN AYOUB
STEPHANIE GEORGES BAKALIAN
CHRIST RAFFI BODOYAN
ANTHONY GERGES BOU ABSY
ALFRED HALIM BOU DAGHER
MILIA IMAD BOU NASSER EDDINE
WIAM HASSAN BOUTINE
EDGARD NAKHLE BROUMMANA
CHRISTELLE GEORGES CHACCOUR
SEBASTIEN ELIA FERANDO
FOUAD ELIAS HABR
TAREK RAIF HADDAD AL
PIERRE JOSEPH HAJJ YOUSSEF
KARIM NABIL HAMADEH
MARIO GERGES HANNA
* REINE FAWAZ HANNA
ANTOUN NAJIB HAYKAL
OUSAMA ABBOUD IBRAHIM
GEORGES MANSOUR KMEID
MARY MICHEL MAKSOU
ELIO MICHEL MALKOUN
JOEY ANTOUN MOSLEH
JAD SAYED MOUJALLY
GEORGE MICHEL NADER
YARA ANTOINE NAJEM
ELIAS CHAKER SALAMEH
JEFF KHALIL SOUFAN
* DAVID HANNA TAUCK
DANIEL MOUFID WHEIBE
GEORGE YOUNAN YOUNAN
** SHARBEL ANTHONY JOSEPH ZOGHEIB

GEOGRAPHICAL INFORMATION SYSTEMS

Academic Year 2012-2013
BASSAM MARWAN EL KHOURY
CHRISTELLE JOSEPH EI HAJJ
SAMER ROGER ISKANDAR
ANDRE EID SAYAH
GREGOIRE RAFFI TASHJIAN

Academic Year 2012-2013
BASSAM MARWAN EL KHOURY
CHRISTELLE JOSEPH EI HAJJ
SAMER ROGER ISKANDAR
ANDRE EID SAYAH
GREGOIRE RAFFI TASHJIAN

MATHEMATICS

Summer 2012
SANDRA GABY ABOU HARB

Academic Year 2012-2013
KRYSTEL MACHHOOR AKL AL
NADINE RAJI MOUSSALEM
*** OMAR BASSAM SHAMI NASR

PHYSICS

Academic Year 2012-2013
SAMER NAJIB HINDI EL

VI . FACULTY OF NURSING AND HEALTH SCIENCES

BACHELOR OF SCIENCE MEDICAL LABORATORY TECHNOLOGY

Academic Year 2012-2013
MIREILLE HANNA AZZAM
* RITA JOSEPH BASSIL
* JIHANE NOEL DAHAN
** ANGELA JOSEPH DAHR EL
* HIBA MAZEN KHATIB EL
* RITA MASSOUD MOKBEL
STEPHANIE MICHEL NOHRA
RASHA TALAL SALEH

NUTRITION & DIETETICS

Summer 2012
KAREN CHARBEL BOU MANSOUR
SIHAM MOUSTAPHA EL-KOUBAYTARI
MELISSA CHAWKE ZIADEH

Academic Year 2012-2013
YOUNMA SALEEM ABDUL KHALEK
LAYAL YOUSSEF AOJAD
STEPHANIE RABIH AZAR
NANCY MTANIOS BOU FARRAA
JESSICA PIERRE CARNABY
* FARAH ZAMAN DARWICHE
* REINE HANNA DIB
* NADINE BASSAM EL MASRI
MIRA HIKMAT FATAYRI
CAROLE SODKY GHOUSSAINY
RACHEL MAROUN HACHEM
ALAA MAJED HARMOUCH
DIMA SARKIS JREIGE FRANGIEH
LAETITIA SAMIR KAZZI AL
CARINA DOLEN KHOURY
HELEN GERGES OBEID
* VERA HALIM TAYOUN
LILI HANNA WAKIM

VII. FACULTY OF POLITICAL SCIENCE PUBLIC ADMINISTRATION & DIPLOMACY

MASTER OF ARTS INTERNATIONAL AFFAIRS & DIPLOMACY

Summer 2012
WISSAM MAURICE BOUTROS

Academic Year 2012-2013
ELIAS HANNA SARKIS

POLITICAL SCIENCE

Academic Year 2012-2013
SOHA MICHEL BOU WAKED

PUBLIC ADMINISTRATION

Academic Year 2012-2013
LIA JIRAIR CHALEKIAN EID
ROULA SEMAAN EL HAKIM

BACHELOR OF ARTS INTERNATIONAL AFFAIRS & DIPLOMACY

Summer 2012
* RAYAN MAURICE ASHKAR
GEORGES MICHEL GHALI
WISSAM FAISAL MEHANNA

Academic Year 2012-2013
* ANNE MARIE AZIZ ABOU AZIZ
* RHEA ALAIN DAGHER
* JENNIFER FARES DAOUD
ALINE ANTRANIG DEKERMENJIAN
** JASMIN ANTOINE DIAB
**** LAYAL JAMIL EL DOAHI
*** GRACE GHASSAN HAJJ EL

* FRANCESCA ANTOINE HBAYTER
** HODA WAGIH HELOU AL
* CHIRINE IBRAHIM HOMSAY EL
GILBERT SAMIR KIWAN
KATHERINE WANIS KUZZANIAN
** NOUR JAMIL MORKOS EL HAYEK
** JANINE ROUHANA NEHME
** MARIA ELIE NJAIM
* RAYMOND ANTOINE NOUNEH
CYNTHIA LEON TAOUKJIAN
OLIVER ELIA ZAKHIA
PATRICK NABIL ZOUJIN

POLITICAL SCIENCE

Summer 2012
ELIE ROUPEN ZARTARIAN

PUBLIC ADMINISTRATION

Summer 2012
SAMI BASSEM AZAR



* Distinction
** High Distinction
*** Highest Distinction

• Highest Rank in the Faculty
due to the Academic Excellence.
FRANÇOIS BASSIL Award



هوية وفاة الكشاف النهضوي جرجي زيدان ١٨٦١-١٩١٤

شربل شربل

دخل جرجي العمل في مطعم والده بصورة مؤقتة، ليحلّ مكان أحد الخدم لمدة طالت، وانتهت بقرار من الوالدين بتعليمه صناعة الأحذية، فتكون له مهنة يرتزق بها إذا أقفل المطعم. أمضى في صناعة الأحذية سنتين، ثم عاد إلى المطعم، حيث التقى بالمعلم مسعود الطويل، وهو صاحب مدرسة ليلية تعلم الإنكليزية،

إذا كان لارتباط جبران ببشري، ونعيمه بالشخروب، وأمين نخله بالباروك، ومارون عبود بعين كفاع... معان بالغة الدلالة على شخصياتهم الأدبية، بيّنة الأثر في ما صورته أقلامهم، فليس لعين عنوب، هذه البلدة في قضاء عاليه، مسقط رأس جرجي زيدان، أي تأثير ظاهر في ما تركه من آثار. فالطفل، جرجي، أبصر النور في بيروت، التي نزع إليها يوسف زيدان، والده، ليرتزق يومذاك من مطعم صغير له، قرب ساحة البرج، وسط العاصمة.

وقد وجد جرجي صعوبة في تحديد يوم ميلاده، من السنة ١٨٦١، الذي لم يكن مدوناً في مكان. فالوالد أمّي، وكذا الوالدة، التي تذكر أنه من مواليد برج القوس. ولم يجد سجلاً للمعمودية لدى كاهن الرعية تدون فيه وقائعها. إلا أن والده أخبره أن أمه وضعت في الليلة التي أطلقت فيها الدوارغ الإنكليزية الراسية في مياه المتوسط مدافعها، لوفاة زوج ملكة بريطانيا العظمى البرنس ألبرت. فحدّد جرجي يوم الرابع عشر من ديسمبر تاريخاً لولادته، كما جاء في مذكراته.

وعملاً بالمبدأ الذي يقول «أولادكم هم كفاية حاجتكم»، فقد كلّف الصبي ابن الخمس بالذهاب إلى المدرسة لحاجة والده الأمّي إلى الكتابة، كما جاء على لسان جرجي الذي قال: كان والدي أمّي، لكنه شعر بالحاجة إلى الكتابة والقراءة لِمَا فتح دكانه، ومن زبائنه من يحاسب شهرياً أو أسبوعياً، فكثرت عنده الحسابات الجارية... فجرتّه حاجته إلى الكتابة أن يبدأ بتعليمي...

أرسل جرجي إلى «مدرسة المعلم الياس»، وكانت عبارة عن قبو واسع... ثم صار فرناً... وكان أشبه بالزربية منه بالمدرسة. هناك أمضى الصبي سنتين، تخرّج بعدهما ليمضي سنتين آخرين في «مدرسة الشوام»... وليلتحق من ثمّ بمدرسة «الثلاثة الأقمار» التي كانت تعلم العربية والفرنسية والحساب... وتخرّج في الحادية عشرة من عمره.

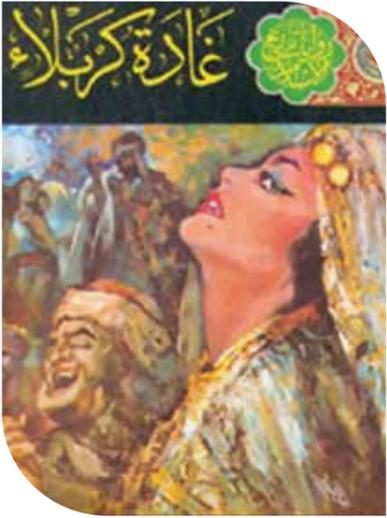
فوجد فيها ضالته وراح يتردد إليها حتى أتقن لغة شكسبير، وقد أصبح في الخامسة عشرة. صحيح أن الفتى عرف من زبائن مطعم والده «الزعران والرعاع وأهل البطالة»، لكنه في المقابل، عرف زبائن من عليّة القوم الراسخين في العلم، والذين طارت شهرتهم في ميادين الثقافة والإبداع، أمثال الشيخ ابراهيم اليازجي، والمعلم عبدالله البستاني، وشاهين مكاربوس مدير المقتطف، وطلاب معهد الطب الأميركي... فصادق هؤلاء، وحدثته نفسه الطموحة بأن يتطلّع إلى مستقبل يضعه في مصافهم. ولم لا؟ فقدراته التعلّمية حقيقة لا شك فيها، وإرادته صلبة، والعمل في المطعم لا يتطلّب كفاءات عالية، ولن يمكنه من ارتقاء رتب المعالي. لذا، كانت عطلة صيف واحدة كافية له، بمساعدة نذر من طلاب معهد الطب الأميركي وأساتذته، ليحضّر نفسه ويفوز في امتحان الدخول.



**كان والدي أمّي،
لكنه شعر بالحاجة
إلى الكتابة
والقراءة لِمَا فتح
دكانه، ومن زبائنه
هنّ يحاسب شهرياً
أو أسبوعياً، فكثرت
عنده الحسابات
الجارية... فجرتّه
حاجته إلى الكتابة
أن يبدأ بتعليمي...**

أتمّ طالب الطب سنته الأولى بنجاح باهر. وما كاد يمضي شهران من السنة الثانية حتى تفاقمت قضية طرد الدكتور لويس، أحد أساتذة الطب في الجامعة، إثر إلقاءه خطاب التخرّج الذي امتدح فيه علماء مشهورين ومن بينهم تشالز داروين، ودعا الطلاب إلى التمثل بهم، ممّا اعتبرته إدارة الكلية خروجاً على الأصول الإيمانية... وبعد مراسلات عديدة مع الجامعة الأمّ في نيويورك تقرّر فصل الدكتور لويس... فأعلنت رابطة الطلاب، التي كان رئيسها زيدان، الإضراب. وفي النهاية تقرّر فصله مع عدد من زملائه. (شفيق جحا: داروين وأزمة ١٨٨٢ بالدائرة الطبية - الطبعة الأولى ١٩٩١).

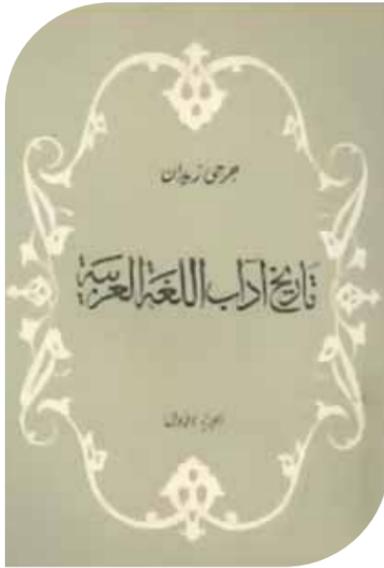
وجوه



الرجل هو الذي كتب بقلمه كل هذا الإنتاج منفرداً، لم يشاركه فيه واحد، لذا نحن الشك بأنه لم يكن منفرداً فيه، ذلك أنه

عمل كبير مستعظم على كاتب واحد. ليس من العدل في شيء محاكمة الرجل في ضوء مقاييسنا النقدية المعاصرة للحكم عليه روائياً، وإن كان من حق الباحث إقامة الموازنات ودراسة تطوّر الفن... ولعلّ خليل مطران هو أكثر من أصاب في مقاله عندما أجاب عن السؤال: من يقدر صنيع زيدان؟ وقد خلص إلى بضع نقاط بدأها بقوله «إنما يقدر صنيع زيدان...» فإذا هم من يلقي نظرة إلى مكتبته وكتبه وملاحظاته... ومن شهد غاراته على دور المطالعة... ومن راقب عيشته الجافية عيشة التفكير الدائم... ويقدر صنيعه من عرف كتب التاريخ قبله وقارنها بكتبه، ومن يعرف أنه «لم يرقم فينا إلى الآن كاتب غيره قدر على وضع سيرة، وأحسن تصنيف مشوّقاتها، وضبط سياق تقاريفها، و...» وكذلك من «استشّف وهو يطالع فصوله في الهلال خبرته بقلوب الناس...» ويختم قائلاً: أولئك دون سواهم يقدرّون صنيع زيدان.

جرجي زيدان رائد عصاميّ، قاد، على حدّ تعبير المؤرّخ شفيق جحا «أول ثورة طلابية في عصر النهضة». لقد أخفق في دراسة الطب، ولكنه عالِم، بحكمته، أعقد المسائل الثقافية، وتمكّن من تشخيص اللعل ووصف العلاج. مئة تحية إكبار وإجلال لروحك الباقية معنا، شعلّة تضيء دروب المعرفة، ومثالاً يُحتذى في الريادة النهضوية وفروسية الكدّ والعطاء.

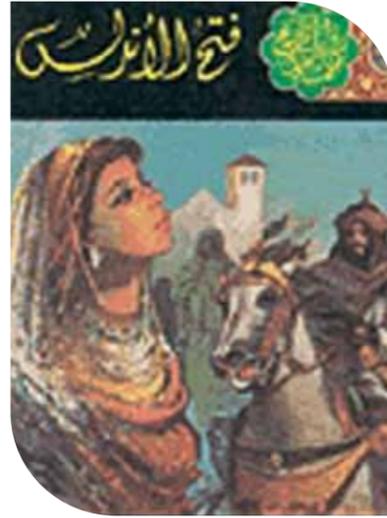


وزيدان صوّر الزمان. صوّر حوادث نحو أربعة عشر قرناً مرّت على الشرق مفعمة بتقلّبات المدنيّات الشرقيّة وحوادث الأقوام العربيّة... جمعت روايات زيدان دقّة الحوادث التاريخيّة، وجمال الحوادث القصصيّة، وسلاسة الأسلوب وبلاغة اليراع... وهو كروائيّ حكيم يقف عند كلّ عبرة معتبراً، ويتدفّق فلسفة اجتماعيّة وحكمة...»

لقد استعان بالخيال ليسدّ الثغرات التي توجد في القصّة التي تعتمد الحقيقة التاريخيّة. إستغلّ قصص الحبّ الخبيثة في التاريخ ليشوق القارئ لقراءة التاريخ... أمّا أسلوبه فيقول فيه مارون عبّود «إنّه أقرب إلى السهولة والترسل منه إلى التعقيد والصنعة...» واليوم، وبعد مرور مئة عام على وفاة هذا الرائد من روّاد النهضة، نقف لنلقّي نظرة على ما تركه لنا من تراث، فيبتين لنا، وبشهادة العشرات ممن عاصروه أو درسوه لاحقاً، وبشهادة آثاره الباقية، أنه كان، فعلاً لا قولاً، علماً من أعلام النهضة ترك بصمات واضحة ومعالم لافتة على طريقها.

لقد كان سبّاقاً في الكثير من أحكامه وآرائه. وكان موسوعيّاً في ما خطّه من ثقافة وضعها في خدمة الناس.

إنّه مثال المثقّف الملتزم الواقعيّ، الذي يعتبر الكتابة رسالة اختصّ بها، وأمانة عليه أن يؤدّيها. وما زلنا نغترف من معينه الثرّ، الذي قال فيه الأستاذ أحمد حافظ «لولا يقيننا وعلمنا الذي لا مسارب للظنّ فيه بأنّ



العربيّة، حتّى الغلوّ في تفضيل العرب على غيرهم، واعتماد منهجيّة علميّة في ذكر المراجع، قديمها وحديثها، وفي طريقة السرد والتنسيق التي اعتمدها المستشرقون الذين أتوا مزوّدين بوسائل البحث الأكاديميّة الأكثر تقدماً في أوروبا، ولا سيّما منهم بروكلمان، الغنيّ عن التعريف. وباختصار، فإنّ زيدان «كان الرائد الأوّل في وضع التصميم العامّ للتاريخ الأدبيّ» (جوزيف حرب، ص ٦٧).

أمّا «تاريخ التمدّن الإسلاميّ» فيكاد ينعقد الإجماع على أنّه رائعة زيدان. لقد قسمه وفق مرافق الحياة الاجتماعيّة لا وفق العصور. وتميّز فيه عن سائر المؤرّخين الذين سبقوه بالقدرة على النقد والتحليل الموضوعيّ المرتكز على التعليل، بحيث يبدو عملُ العقل، القائم على الحياد والنزاهة، مدخلاً للإصابة في إطلاق الأحكام السديدة. لقد خصّص الجزء الأوّل لنشوء الدولة الإسلاميّة، أمّا الثاني فجعله للثروة، وأمّا الثالث فخصّ به العلوم والآداب، وجعل الرابع للسياسة، وأمّا الخامس والأخير فهو، على حدّ قول زيدان، «أكثر الأجزاء طلاوة، وأقربها إلى أفهام المطالعين...» فيه الأبحاث الاجتماعيّة والموضوعات العمرانيّة والأحوال العائليّة.

أمّا الروايات التي كتبها زيدان فبلغت اثنتين وعشرين رواية. لقد صوّر أربعة عشر قرناً من تاريخ الإسلام فيها؛ حتّى لقد قال فيه نقولا الحدّاد «كان كروائيّ رافاييل التاريخ. رافاييل رسم المكان

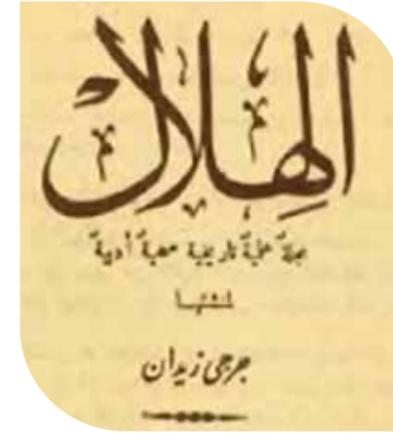


نفس أبطاله فما خلد واحداً منهم كبطل قصّة، بل زادهم إشرافاً كأبناء واقع وتاريخ. إنّه مؤرّخ بالطبع روائيّ بالعرض. (أمين زيدان: عبد الرحمن الناصر - ص ٢٦).

تمكّن زيدان، في ثلاثة عقود من النضال والاجتهاد، من ترك كتابين في اللغة، كما أشرنا سابقاً، وأحد عشر كتاباً في التاريخ، أبرزها «تاريخ آداب اللغة العربيّة» في أربعة أجزاء، و«تاريخ التمدّن الإسلاميّ» في خمسة أجزاء.

أمّا «تاريخ آداب اللغة العربيّة» فقد وصف فيه العصور الأدبيّة وصفاً دقيقاً ومكثفاً، مستنداً إلى أهمّ المصادر والمراجع. وأبرز مميّزات النهضة فحصرها بالمدارس الحديثة، والطباعة، والصحافة، وروح الحرّيّة الشخصية، والجمعيات العلميّة والأدبيّة، و المكتبات العامّة، والمتاحف، والتمثيل، واشتغال المستشرقين بأداب اللغة العربيّة (جوزف حرب: جرجي زيدان ص ٦٤) ومما يظهر فضله وصوابيّة آرائه ودقّة أحكامه، أخذ معظم دارسي تاريخ الأدب، بعده، عمله أساساً ومنطلقاً؛ لقد اعتمدوا أبوابه، وتقسيمه، وآراءه واستنتاجاته، في ما ألفوه...

وقد تميّزت شخصية زيدان، في كتابه هذا، بميزات أبرزها الدفاع عن الحضارة



مكتبة الاسكندرية مشروع توثيقها «لمناسبة مرور مئة وخمسين عاماً على ولادة جرجي زيدان في عين عتوب - لبنان» شكل دليلاً على الأثر الراقي واللافت الذي تركته في عالم الثقافة، وعلى فضل زيدان، الرائد النهضويّ اللبناني العربيّ المؤسس، في أرض الكنانة.

كانت الهلال علامة فارقة في الدوريات العربيّة، «كلّ جزء منها أوسع نطاقاً من سلفه، وأغزر مادّة، وأدقّ بحثاً، وأعمّ فائدة»، وأكثر إقتناءً، وأدعى للمطالعة وأشهى. وشهرة بلغت أقصى المغرب والمشارك. ورواج قلّمنا نجد له مثيلاً في الصحافة العربيّة... ومرّد ذلك إلى حسن الإدارة واختيار المباحث وسهولة الإنشاء...» (يوسف الخازن: جرجي زيدان صحافياً).

إهتمّ زيدان اهتماماً خاصاً بالتاريخ. وعلل أسباب اهتمامه بقوله «ونظراً لما نعتقده من افتقار قراء العربيّة إلى نشر التاريخ في ما بينهم... ما فتئنا نختلس الفرص لنشر ما يسهل تناوله... وأخذنا نهيئ أذهان القراء لمطالعة هذا التاريخ بما ننشره من الروايات التاريخيّة الإسلاميّة تبعاً في الهلال. لأنّ مطالعة التاريخ الصرّف تنقل على جمهور القراء... فلا بدّ لنا من الاحتياط في نشر العلم بيننا بما يربّغ الناس في القراءة. والروايات أفضل وسيلة لهذه الغاية». (تاريخ التمدّن الإسلاميّ - الجزء الأوّل).

وفي المحصلة، فإنّ زيدان هدف إلى الحقيقة التاريخيّة في إطار الرواية. وهو، لذلك، كثيراً ما نراه يضحّي بالفنّ في سبيل الحقيقة. لذا، أعرض عن الغوص وراء خلفيات

سافر جرجي إلى مصر وفي نيّته إكمال دراسة الطبّ هناك، إلاّ أنّه لم يوفّق فصرف النظر عن ذلك، ووجد عملاً في جريدة «الزمان» حيث أمضى حوالى السنة.

إلتحق جرجي بالحملة الإنكليزيّة إلى السودان سنة ١٨٨٤ بصفة مترجم، ومنها عاد إلى بيروت سنة ١٨٨٥ «وقد انتدبه المجمع العلميّ الشرقيّ عضواً عاملاً فيه، فدرس العبريّة والسريانيّة ووضع كتابه «الفلسفة اللغويّة» (نظير عبّود: جرجي زيدان - ص ٢). بحث زيدان، في كتابه هذا، كيفيّة نطق الإنسان وكيفيّة نشوء اللغة وتولّدها، وعنده أنّ اللغة نشأت من أصوات الحيوان وظواهر الطبيعة وانفعالات الإنسان ومن ثمّ اندرجت تحت ارتقاء العقل وتطوّر الحياة بحسب مبدأ النشوء والارتقاء...»

أمّا في كتابه «اللغة كائن حيّ» فيبحث في تاريخ اللغة بعد تمام تكوّنها، وما طرأ عليها من تغيّر وتطوّر، وتجدد ودثور، حسب مبدأ النشوء والارتقاء الذي «أخذ به زيدان في أغلب ما كتبه». (جوزيف حرب:

جرجي زيدان رجال في رجل - ص ٨١). جال زيدان في أوروبا جولة المثقّف المنفتح الواعي النهم إلى المعرفة، وقد عكس ذلك في مجلة «الهلال» التي أسّسها، وقد جمعتها تحت العنوان «مجموعة رحلات جرجي زيدان».

عاد من جولته الأوروبيّة إلى مصر، فدعاه صاحبها «المقتطف»، فارس نمر ويعقوب صرّوف، لتولّي إدارتها، فامضى فيها حتّى أوائل ١٨٨٨ ليستقيل بعدها ويبدأ بالتأليف.

ألف زيدان «تاريخ مصر الحديث» ثمّ «تاريخ الماسونيّة» سنة ١٨٨٩، وهو «أول كتاب من نوعه في اللغة العربيّة. ويحقّق كان خطوة جريئة في هذا الحقل». (نظير عبّود: جرجي زيدان - ص ٢٤)

عمل زيدان، بعد ذلك، مديراً للتدريس في المدرسة العبيديّة، لمدّة سنتين، غادرها بعدها ليؤسس مجلة «الهلال» سنة ١٨٩٢، ويتولّى جميع أمورها بنفسه طيلة اثنين وعشرين عاماً عاشها بعد تأسيسها. وقد تميّزت عن سواها من الدوريات التي كانت تصدر في مصر باهتمامها بنشر الكتابات التي تتخذ التاريخ موضوعاً لها. وإذا كان استمرار صدور هذه المجلة الراقية حتّى أيّامنا هذه من دواعي الفخر والاعتزاز، فإنّ إطلاق

هنوية مولد المصباح الديوجاني ميشال أسمر «الندوة اللبنانية»

١٩١٤-٢٤ ك ١٩٨٤

ج. ٣٠

ميشال أسمر والندوة اللبنانية.. اسمان متلازمان، لا يُذكر أحدهما إلا ويُذكر معه الآخر. فبينهما رفقة عمر. والعمر حصاد كثير! ميشال أسمر.. في الحرب جاء. وفي الحرب رحل. وكان حرباً على ما ليس من جوهر الانسان ولخير الانسان!

وُلد في جديدة المتن عام ١٩١٤. وتزوج عام ١٩٤٣، بعدما نال شهادات عالية جامعية. انصرف للادب والفن والثقافة، فأنشأ الندوة اللبنانية عام ١٩٤٦.

وعام ١٩٥٥ عُيّن مديراً للجنة ترجمة الروائع في الأونسكو.

ثم أنشأ في العام ١٩٤٦، مع بعض الأدباء والفنانين والمثقفين، جمعية «أهل القلم».

وساهم عام ١٩٥٩ في إنشاء مؤسسة «واحة الرجا»، وعام ١٩٧٠ في «نادي الشبيبة المتحد»، وعام ١٩٧١ في «كنيسة من أجل عالمان»، وعام ١٩٧٥ في مركز الدراسات اللبنانية.

وكان من مؤسسي «ندوة الإثنيين» الأدبية، و«الرابطة اللبنانية للادب والفنون»، و«الجمعية اللبنانية الأميركية للتعاون الثقافي».

من مؤلفاته التي صدرت: يوميات ميشال سرور - لبنان موطن الألفة ١٩٤٨- بعد المحنة.. وقبلها ١٩٥٩- وسلسلة المحاضرات والمقالات.

- أشرف على إصدار محاضرات الندوة، وطاقفة من المؤلفات والكتب في حقول شتى.

- حاز أوسمة عدة من لبنان وإيطاليا وتونس وفرنسا والسنتغال.

- توفي في ٢٤ كانون الأول ١٩٨٤.

قبل الندوة، بماذا كانت البداية؟

يقول ميشال أسمر نفسه في حديث له في ملتقى نادي الروتاري ببيروت في ١٠/١٢/٦٢:

«(..) بدأت مشاكل الأديبية بخطاب لا أذكر مناسباته، ألقيته على منبر سينما أمبير، ولم أكن تجاوزت العشرين من عمري. أذكر أنني بدأت خطابي بكلمة أوكد فيها اتباعي النهج الفكري لجبران. وكان ادعائي الخالي من التواضع سبب



ميشال أسمر

تعرفني إلى بعض الأدباء الشبان، الذين دفعهم الفضول إلى السؤال عن هذا الدعي. ولا أذكرُ أكنتُ أنا من استلطفهم أم كانوا هم الذين استلطفوني، لكن الذي أعرفه حق المعرفة أن استلطفاً متبادلاً كان وراء تأليفنا ندوة الاثني عشر.

ذلك في بداية ١٩٣٦، وشئنا أولاً أن يكون العدد ١٢، تيمناً بالاثني عشر رسولاً، وكنا نريد، ثانياً أن نؤلف عدداً يختلف عن عدد أفراد عصابة العشرة للجبل السابق. كنا نجمع كل خميس، فيقرأ بعضنا لبعض ونتناقش في الفكر والأدب والشعر، وكنا نتبادل الصراحة.

ومع مرور الوقت تحول خميسنا إلى صالون أدبي ندعو إليه بعض الكبار.

وسنة ١٩٤٠ استطعنا أن نقنع الصديق الكبير ميشال أبو شهلا بجديّة عملنا الأدبي، فوضع مجلته «الجمهور» في تصرفنا مدة ستة أشهر.

وفي تلك المرحلة صدر لنا كتابان عن «دار المكشوف». كانت «المكشوف»، ذلك الوقت، منبراً لنا أيضاً.

في عهد الاثني عشر كنت أمارس التدريس، وبعده انتقلت في ١٩٤٢ إلى إدارة مكتب الوثائق والمستندات في المندوبية الفرنسية.

وفي هذه الفترة صدر لي كتاب: فرنسا المحاربة وشخصية الجنرال ديغول، عن «دار المكشوف».

بقيت في المكتب حتى خروج الفرنسيين. وسنة ١٩٤٦ عهد إلي إدارة جريدة «البشير». ثم جاءت مرحلة الندوة...

الندوة اللبنانية.. متى وكيف ولماذا أسست؟

المؤسس يجيب: «كان ذلك في صيف ١٩٤٦، وكنت أنتز في الثلاثين. ولأني من مواليد الحرب العالمية الأولى، فقيض لي، في خلال الحرب العالمية الثانية، وفي السنوات القلائل التي سبقتها، أن أعيش الوقائع التي كان لها، في حياتنا القومية، الكلام الحسم. ١٩٣٦: مفاوضات لم يحالفها النجاح، لإبرام معاهدة فرنسية لبنانية.

١٩٤٣: تمرسنا بالاستقلال، وما رافقه من ردات وعلامات استفهام كبرى، تعذر علينا أن نقرنها بجواب يطمئن مخافتنا.

١٩٤٥: نهاية الحرب، دخول لبنان في جامعة الدول العربية، هيئة الأمم المتحدة، جلاء الجيوش الأجنبية عن أراضي لبنان.

ومن التاريخ أشرعت أمامنا صفحة جديدة. وإلى هذا، وعلى الرغم من ذيك الاعتزاز

القومي العارم يمور له جيلنا، كان يخامرنا أن كل شيء لم يقل بعد، وكنا مع حفنة من الشباب نشعر في صميمنا أن الاستقلال ما هو غاية بحد ذاته، ولا هو يمكنه أن يكون لنا سوى بداية، معها يبدأ من جديد تعمير البيت اللبناني. وكانت لي تأملات، تأملات أفضت بي إلى فكرة، فكرة جلية الأهداف، لكنها مبهمه شكلاً. أية أهداف كانت هذه؟ كانت في ما يعنيني طلوغاً من أبراج باطلة تطويني على ذاتي، وانضواءً على الصعيد القومي، ومحاولة في سبيل انتزاع الأثرة والفتور، ولماذا لا، من دخلية أصدقائي، وأصدقاء أصدقائي، والقيمين علينا، وكبار موظفينا وسياسيينا ومثقفينا ورجال الأعمال عندها، وترسيخ فكرة قومية عميقة في قلوبهم. ذلك كان انضواءً على ما أحسب، قبلما تكتسب هذه الكلمة معناها الشائع اليوم. جمة صيغ خطرت لي إذك بين صحافة وحزب وسياسة عملية.

لكن هذه الصيغ لم تكن لي مدعاة ارتياح. كنت أرى أن لبنان ما زال في بدء حاله، وأن العمل ضمن الأطر المحصورة ما زال يؤذيه.

كان يجب حشد القيم اللبنانية الأصيلة كلها دون تمييز، واستنهاضها للعمل معاً، رجاء اكتشاف وجه بلادنا من جديد، هذا الوجه الذي تداولته آلاف الحقب، وطمست معالم دعوته سيطرة عثمانية ما أطولها، ختمها ربع قرن من الانتداب الفرنسي. كان ينبغي كذلك استثارة الاهتمام العام، وإشراك جميع اللبنانيين في هذا الجهد البناء. وهكذا بزغت في خاطري فكرة، فكرة إنشاء منبر؛ لا منبر عكاظي، مفيد طبعاً، ولكنه لا يُعوزنا، بفضل توافره يومذاك في جامعتي القديس يوسف والأميركان، بل منبر ملتزم يهتي لنا معرفة ذاتنا، دونما استباق أحكام، ودونما تحيز.

وقد كان للندوة عمدة ومجلس رعاية من عليّة القوم، قدرات وإمكانات، وعلى مختلف الصعد، وفي مختلف المجالات..

لكن الرئيس شارل حلو يقول: «كان ميشال أسمر وحده وراء تأسيس الندوة اللبنانية، وتحضير برامجها، والاتصال بالمحاضرين، ومؤازرتهم عند الافتضاء، أي عندما كانوا يحتاجون إلى مزيد من المعلومات لدعم وجهات نظرهم. ولم يكن إلى جانبه سوى زوجته النشيطة، فكان العمل عائلياً يؤدي إلى نتائج جامعة شاملة.

أريد ألا أقلل من شأن العمدة داخل الندوة. كان للعمدة فضائل كثيرة، ومنها تكريس ما

محاضرات الندوة



الوطنية- تألف البيت اللبناني ووحده- قيم لبنانية ثابتة- الجذور الروحية للرسالة اللبنانية. تلك بعض المواضيع التي عالجه المحاضرون على منبر الندوة في ما يتعلق بلبنان الوطن عامّة، في ماهيته ومقوماته ورسالته.

وقيل الكثير الكثير بألسنة لبنانية وعربية وأجنبية من على منبر الندوة اللبنانية، بحيث بلغ عدد المحاضرين حوالى السبعمئة من كتاب ورجال سياسة وعلماء ورجال دين وفنانين وأطباء ومستشرقين، وسواهم..

وصدرت عن الندوة كتب كثيرة أيضاً. فيما كان للمؤسس إشرافاً على طبع كتب عدة من خلال مسؤوليته في لجنة الترجمة بالأونيسكو.

والآن.. ماذا قالوا في الندوة اللبنانية؟

الشيخ عبدالله العلايلي قال: الندوة اللبنانية كانت شبه أكاديمية حرة، نشرت الفكر اللبناني الصافي، ودفعت إلى الأمام

بجولة تطوره الأسمى سموًا، والأرفع رفعة! وقال بولس سلامة: موجز القول في الندوة اللبنانية أنها سدت في عالم الأدب فراغاً

تعذر على الحكومات المتوالية أن تسده. كما تعذر ذلك على جمعية أهل القلم... وإن أمثال ميشال أسمر قلّة خيرة تعمل في هذا

البلد على إنهاض الأدب وتمجيد الفكر. ورأى الدكتور جورج حنا أن ميشال أسمر لا

يخدم الأدب في لبنان فقط، إنما يخدم التفاعل الثقافي بين الثقافة اللبنانية والثقافات الأجنبية.

واعتبر الدكتور حسين مروة أن الندوة اللبنانية إحدى المؤسسات الثقافية القليلة

في لبنان، التي دأبت بثبات وشجاعة في ترسيخ وجودها وتأمين ديمومة الحركة

الدينامية التي تصح في قواها الدافعة. وشهد جان سال أن المجموعة الكاملة

لمنشورات الندوة هي مدخل رائع لمعرفة لبنان... هي تقدم أحسن الشهادات على

الفن الفكري وعلى واسع التنوع اللذين تميّزت بهما بيروت القديمة، واللذين يحق

للبنان اليوم أن يفخر بهما. وبيقى، على ما قال الوزير سليمان الزين، أن الندوة اللبنانية تتجسد في شخص

مؤسسها ميشال أسمر.

ميشال أسمر، في غيابه المتباعد.. هوذا

صوته.. صوت الحاضر في ذاكرة الوطن.

ويوم غيابه،

قال فيه باسم الجسر: يحق له على الوطن

للندوة من اتجاهات متعددة، ومن صداقات محترمة. إلا أن ميشال أسمر كان يرى أن وراء كل عمل جبار فرداً ما. ويقدر ما يكون هذا الفرد منطلقاً من وسائل قليلة بحوزته، بقدر ما يحقق الكثير الكثير من الأعمال، تماماً كحبة الحنطة التي تنمو وتعلو.

منبرنا كان للجميع. وندوتنا كانت الندوة اللبنانية بدأل التعريف، على حد قول

سليم حيدر- كذا قال ميشال أسمر!

«فما من قضية كان من الممكن أن تشغل بال اللبنانيين الواعين إلا طرحتها الندوة

على بساط البحث».

ومن القضايا اللبنانية التي طرحتها الندوة: المشكلة الدستورية في لبنان- في المعترك- لبنان في مهب مقدراته- لبنان في مرحلته

الأخيرة- وجه اللبناني المجهول- المسؤولية القومية- الأسس الأخلاقية للبيت اللبناني- رجال

الفكر والواقع اللبناني- لبنان ونظرية المحيط- المواطن الواعي- لبنان وطن وأمة- شخصية

لبنان- وجوه المصير اللبناني- حول بناء الدولة اللبنانية- لبنان معضلات وقوى- كيف أخدم

لبنان- الديمقراطية في لبنان- لبنان في واقعه ومرتجاه- الطاقة اللبنانية- في طريق التوجيه

والإنشاء- حضارتنا على المفترق- بعد المحنة وقبلها- لبنان أرض البرهان- القيادة الوطنية

الصحيحة- ملامح من وجه لبنان- لبنان ١٩٦١- الولاء للوطن- ١٩٤٣: تاريخ مفترق- إن لم يولد

لبنان من فوق- المقومات الأساسية لحياتنا

وقفه احترام وتقدير، وعلى أصدقائه أن يتذكروه كما كانوا دائماً يشاهدونه، جالساً وراء مكتبه الصغير في الندوة، محاولاً تحريك حجارة الشطرنج الفكري اللبناني في لعبة وطنية هادئة، مسرحها المنابر لا الشوارع، وسلاحها الكلمة لا القنابل، وغايتها إعلاء جدران البيت، لا تملكه أو تملكه.

وقال هنري فرعون: منذ تأسيسه الندوة اللبنانية حتى رحيله عنها، آمن ميشال أسمر برسالة التعايش والتفاهم مع كل الناس، والتقارب بين كل العائلات الروحية الموجودة في وطنه. وقد شرع منبر الندوة لجمع المفكرين، وأراده منبراً يقرّب ولا يفرّق.

وقال إدوار حنين: الندوة منبر ومجلة ودار نشر. فإذا هي مؤسسة ترزح تحت حملها أكاديمية أو جمعية مفكرين... وميشال أسمر كان له الفضل بأن دلّ بعض أصحاب المواهب على مواهبهم، وبأن حمل المتكاسلين على الخروج من كسلهم، وبأن وضع الضائمين على طريق الخدمة، وبأن أيقظ المتعاطلين عن لبنانهم إلى التجند للبنان. وقال محمد النقاش: كان ميشال أسمر، إلى جانب وفائه، رصيناً في تعاويه مع الناس. كان يأخذ الأمور بجديّة، يحب أن يتقن عمله. وقد تجلّت صفاته، مجتمعة، عند تأسيسه «الندوة اللبنانية» عام ١٩٤٦، وإدارتها سنين طويلة كانت حافلة بالنجاح، و جلبت إلى قاعتها أوفى المستمعين.

وقال الدكتور جميل جبر: ميشال أسمر عنوان كبير في تاريخنا الوطني المعاصر. وسببانا، رفيق عمره، كانت الجندية المجهولة التي قيل عن مثيلاتها: وراء كل عظيم امرأة. سببانا جزء لا يتجزأ من ميشال أسمر ومن الندوة. ويبقى من القول أقوال وأقوال.. لعلّ الرئيس حلو اختصرها في نظرته إلى الرجل كمؤسسة ومدرسة ومثل!

من كلمة ميشال أسمر..

في لبنان

- ثم إن جغرافية لبنان وتاريخه البشري دمغاه نهائياً بصفات، حتماً عليه لأن يتجلى بها، إن كان يريد الديمومة في البقاء. ومن أهم هذه الصفات الحرية والاعتدال والحكمة.

- انفتاح وحوار، تراث وثقافة، محبة وتفاعل.. ذلك هو لبنان بين أبنائه، ومع أشقائه العرب، ومع العالم أجمع.

ألقيت أولى محاضرات الندوة في الثامن عشر من تشرين الثاني ١٩٤٦، وامتد ذلك التاريخ توالى مئات المحاضرات حتى العام ١٩٧٤، بمعدل محاضرة أو محاضرتين في الأسبوع. خلال الفترة من تشرين الثاني الى حزيران من كل سنة بوجه العموم.

ظهرت مجلة محاضرات الندوة منذ العام ١٩٤٧ (السنة الأولى) وحتى العام ١٩٦٨ (السنة الثانية والعشرون)، مع تفاوت في الأعداد الصادرة من المجلة في كل سنة. وهي تحوي النصوص الأصلية للقسم الأكبر من المحاضرات التي أقيمت من على منبر الندوة بين هذين التاريخين، علماً بأن المجلة لم تصدر في العام ١٩٥٥ (السنة التاسعة) وفي العام ١٩٥٨ (السنة الثانية عشرة). ويُدرس حالياً مشروع لإصدار المحاضرات غير المنشورة.

وضع الفهرست الحالي ليرافق مجموعة محاضرات الندوة ١٩٤٧ - ١٩٦٨ التي تقع في ٢٠ مجلداً، وهو يوّج مجمل المحاضرات المنشورة، بحسب الترتيب الأبجدي لأسماء المحاضرين.

وبالنسبة الى كل محاضر، رُتبت عناوين المحاضرات بحسب التسلسل الزمني مع الإشارة الى عدد المجلة الذي صدرت فيه كل محاضرة.

ويشير العمود الأخير الى لغة المحاضرة: (ف) للفرنسية، (ع) للعربية و(أ) للإنكليزية.

في السياسة

- السياسة علم. علم المصلحة العامة.. لا يمكن بعد اليوم أن تكون السياسة لهواً وإلهاءً، بل يجب أن تكون خلقاً وبناءً عند الحكام، ووعياً عند المواطنين، جميع المواطنين، وتجديداً للروح القومية عندنا كلنا.

- إن الوقت قد حان كي يصبح الكلام عن السياسة عندنا منطلقاً من زاوية لبنان الغد فحسب.

في الثقافة

- الثقافة في شقها العام إنما تعني النشاط الجمالي الفني والأدبي والشعري... ثم إنها تعني سعة الاطلاع والمعرفة، وهذا يتضمن مختلف الحقول العلمية.

وهي تعني في شقها الملتمزم نشاط الفكر في شتى الميادين، واهتمامه بمختلف شؤون الحياة من سياسة واقتصاد واجتماع وروح وسعي إلى البحث، واستخدامها جميعاً لرفقي الانسان وتفاعله معها.

وفي هذا المعنى هناك الثقافة الوطنية، التي تعمل على إعطاء صيغة لوطن، ورسم موقف للمواطن فيه، والبحث في رسالة وطنية وإقليمية وعالمية، يضطلع بها هذا الوطن وهذا المواطن.

- الأفكار توجّه سلوك الانسان، وهي هي التي تقود العالم.

- الكلمة وسيط الفكر. هي تصنع التاريخ. ونحن في حاجة إليها لندخل في التاريخ.

في الدين

- شتان بين الدين والتعصب. نحن نرفض الدمج بين الدين والدولة. تجاوز الطائفية، في عرفنا، يكون باعتبارنا الروحانيات مصدر التطوير الزمنيات.

في الديمقراطية الاجتماعية الاقتصادية

- لجميع البشر وهبت الأرض، لا للأغنياء فحسب. لا يجوز أن تنعم أقلية بمدنية رضية، بينما السواد الأكبر من السكان فقير محروم.

في الانتماء العربي

لبنان بلد عربي، لا شك في ذلك: جغرافية، واقتصاداً ولغة وشعوراً بذاته... ولكن لبنان أكثر من بلد عربي. إنه بلد إنساني. إنه بلد الفكر والروح، بلد التساهل، بلد الإخاء.

أمامي الكثير من الأعمال - قال - ولم أصبح بعد في مرحلة النقاهاة. وقد ظلّ يعمل، حتى أحلك ساعات التفكك الوطني، من وراء مكتبه الصغير في الأشرفية، مخططاً مع عدد صغير من أصدقائه ورفاق دربه الفكري الوطني الطويل، للبنان الجديد.

كان يخطط للمستقبل عندما أذفت ساعة الرحيل. وكانت الساعة ليلة الميلاد.

ميشال أسمر كان هدية لبنان لطفل المغارة تلك الليلة. فلعلنا نُوتى من الطفل ذلك هدية وهدايا هادية كهذا المصباح الديوجاني ميشال أسمر!!

ملفات



صُور وعبر في الذكرى المئوية الأولى للحرب العالمية «الكبرى»

د. نعيم جوزيف سالم*



ولاتفيا وإستونيا على بحر البلطيق وبعض الأراضي لصالح بولندا، بينما بقيت ملايين الكيلومترات المربّعة من مستعمراتها الممتدة من أوكرانيا وجورجيا غرباً إلى منغوليا شرقاً تحت قبضتها الحديدية.

من صُور الحرب العالمية الأولى، التي لا تزال تحفر في الذاكرة مشاهد عن هول تلك الحرب؛ حرب الغازات السامة التي سببت قرابة المئة ألف قتيل وأكثر من مليون وربع المليون جريح أو مصاب، وحرب الخنادق التي حولت الجبهة الألمانية الفرنسية إلى مقتلة مستمرة على مدى أربع سنوات ونيف حيث الخنادق التي حُفرت للحماية من نيران العدو ومدافعه تحوّلت أجزاء كبيرة أو قريبة منها قبوراً نهائية لحفّارها أو لرفاقهم بالسلاح.

أما الكيانات السياسية الجديدة التي استحدثت كدول مستقلة نتيجة هزيمة الإمبراطوريات التي كانت مسيطرة عليها، فشملت إلى جانب تلك التي ذكرناها أنفاً- ليتوانيا، لاتفيا، إستونيا، وبولندا- هنغاريا، تشيكوسلوفاكيا، ويوغوسلافيا. أما باقي تركت الدول المهزومة فخوّلت إلى مستعمرات جديدة، توزعتها الدول المنتصرة، خاصة بريطانيا وفرنسا، فيما بينها تحت مسمى «الانتداب».

من عبر الحرب العالمية الأولى يمكن أن نستخلص التالي:

أولاً، الإستعمار الذي حُوّل من قبيل الدول المنتصرة إلى انتداب، أضحي بالمحصلة احتلالاً أو استعماراً جديداً، ولكن بغير مسمى.

ثانياً، عصبة الأمم التي أنشئت لإدارة عالم ما بعد الحرب، في المبدأ تحت إطار القانون الدولي وحق تقرير المصير، هُشمت بمبادئها وبدورها في عالم ما

يمثل العام ٢٠١٤ الذكرى المئوية الأولى للحرب التي عُرفت في حينه «بالحرب الكبرى»، ولاحقاً بالحرب العالمية الأولى، الحرب التي راح ضحيتها قرابة الـ ١٧ مليون قتيل، بينهم عشرة ملايين جندي وسبعة ملايين مدني، وأكثر من عشرين مليون جريح. تلك الحرب أنتجت صوراً وعبراً، وقضت على امبراطوريات قديمة، وشهدت ولادة عالم نُعت بالجديد وجديده انعكس إما باستبدال مستعمر قديم مهزوم بمستعمر جديد منتصر و«منتدب». من هذه الكيانات ما صمد حتى اليوم، ومنها ما أُزيل، ومنها ما لم يزل يتأرجح بين الكينونة واللاكينونة السياسية أو حتى بين الموت والحياة.

على المستوى العالمي، أُزيلت إمبراطوريات أو سُلخَتْ عنها أجزاء واسعة من أراضيها أو من أراض كانت هذه الدول قد توسّعت فيها أو استعمرتها. ثلاث من هذه الدول التي قضى عليها كإمبراطوريات كانت: الإمبراطورية النمساوية- الهنغارية، الإمبراطورية العثمانية، والإمبراطورية الألمانية الحديثة العهد نسبياً، وقد نشأت عقب الوحدة الألمانية في العام ١٨٧٠، وتوسّعت في مناطق مثل غرب الألباس ولورين على الحدود مع فرنسا واللّتين كانتا جزئياً غير ألمانيّتين عرقياً، إضافة إلى ناميبيا، وروندا، وكامبيرون، وتوغو في أفريقيا، وجزر بسمارك والسولومون والمارشال والماريانا في المحيط الهادئ، والتي آلت إلى الدول المنتصرة كغنائم حرب.

أما الإمبراطورية الرابعة التي هُزمت في الحرب وانكفأت إلى مشاكلها الداخلية نتيجة الثورة الشيوعية فكانت روسيا. ولكنّ خسارة الأخيرة للأراضي، نتيجة الهزيمة في الحرب، فكانت محدودة، مقارنة مع الإمبراطوريات الثلاث الأتفة الذكر، بحيث اقتصرت بشكل رئيسي على خسارة ليتوانيا

المدى الأبعد، فقد كان وعد بلفور في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧، الذي وعدت فيه بريطانيا اليهود، على لسان وزير خارجيتها، بمساعدتهم والحركة الصهيونية، على تأسيس «وطن قومي لليهود في فلسطين». إنّها سياسة الإستعمار المبنية على الوعود المتعارضة والغدر المركب، خاصة بالعرب، خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها جيلاً بعد جيل. ونحن اليوم في الجيل الرابع الذي لم يزل مستهدفاً كأسلافه منذ بداية الحرب العالمية الأولى وإطلاق سلسلة الإتفاقيات أو بالأحرى المؤامرات الدولية التي جعلت منطقتنا في قلب مشاريع الاستهداف الغربية، ولما نزل.

رابعاً، الإستهداف الأشدّ وطأة في المشرق العربي كان ولم يزل في فلسطين، حيث عملت بريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى، وبشكل منهجي، على نقل يهود أوروبا إلى فلسطين، التي شكّل اليهود نسبة ٦٪ فقط من سكّانها قبل الحرب العالمية الأولى. تزايد عدد اليهود الأوروبيين المستجلبين من أوروبا إلى فلسطين بأكثر من مئة ألف في عشرينيات وثلاثينات القرن العشرين، هو الذي أدّى إلى اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى في العام ١٩٣٦، ما أجبر بريطانيا على حشد قرابة مئة ألف جندي لقمعها على مدى ثلاث سنوات من التنكيل حتى العام ١٩٣٩.

خامساً، إنشاء دولة إسرائيل بين عامي ١٩٤٧ تاريخ تقسيم فلسطين، وأيار ١٩٤٨ تاريخ إعلانها دولة، الذي أدّى بدوره إلى اندلاع الجولة الأولى من الحروب بين بعض العرب وإسرائيل، هو ما وضع المشرق العربيّ كله على سكة الحروب المتتالية والمستمرة، والتي كانت بمجملها مرتبطة بشكل مباشر أو غير مباشر بوجود ودور إسرائيل في الهيمنة على المنطقة لأهدافها التوسّعية الخاصة، وبالتكافل والتضامن مع الدول الكبرى الراعية أو المساندة لها سياسياً أو عسكرياً أو ديموغرافياً- باستثناء الصين التي، رغم عدم مساهمتها مساهمة فعّالة في إنشاء وتطوير دولة إسرائيل، نُقل منها أكثر من ثلاثة آلاف يهودي صيني إلى إسرائيل منذ تسعينيات القرن الماضي

وحتى اليوم، مقارنة مع روسيا ودول الأتحاد السوفياتي سابقاً، والتي رفدت إسرائيل بأكثر من مليون ونصف المليون يهودي (من أصل ما يزيد عن الـ ٥,٥ مليون يهودي مجنّس في إسرائيل حالياً) أو مهاجر اقتصادي آخر امتلأ شرع الهجرة اليهودية إلى إسرائيل في التسعينيات لأسباب اقتصادية- اجتماعية.

سادساً، كلّ الحروب في دول المشرق العربيّ وعليه، منذ أوائل القرن العشرين، متصلة بنتائج الحرب العالمية الأولى، وكذلك الحرب العالمية الثانية والتي أتت كنتيجة للأولى، وتداعياتها على دول المشرق من دون استثناء: فلسطين، لبنان، سوريا، العراق، الأردن، وأخيراً وليس أخراً الحرب في سوريا مجدداً، أو بالأحرى الحرب الشبه عالمية على سوريا لإزالة آخر معاقل المجابهة ضدّ إسرائيل والهيمنة الخارجية على المنطقة.

سابعاً، حروب وثورات لبنان منذ ١٩٤٨ و٤٩ و٥٨ و٦٩ و٧٣ وحرب ١٩٧٥-١٩٩٠ وحرّبي ١٩٨٢ و٢٠٠٦، ومشاكل لبنان منذ ٢٠٠٥ ولغاية اليوم، كلها ما كانت لتقع لولا تداعيات الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية وما نتج عنهما من تأسيس دولة إسرائيل في المنطقة.

ثامناً، ظاهرة أو نزعات «الحياد» في بعض دول المشرق التي تُطلق دورياً من أطراف مختلفة في دول لبنان والأردن في ما يتعلّق بالصراع «العربي- الإسرائيلي» لم تؤدّ، في الواقع، إلى تحييد هاتين الدولتين عن هذا الصراع، لا بل قدفتهما تكراراً إلى أتون هذا الصراع بشكل مباشر أو غير مباشر مع أو ضدّ من كانوا، أو لم يزلوا، استراتيجياً، منضوين في هذا الصراع كالعراق، خاصة في المراحل السابقة، وسوريا ولبنان. في لبنان مثلاً، الذين يجاهرون بالحياد مع إسرائيل هم أنفسهم من يوالون أو يمولون ويدعمون منذ عدّة سنوات المعارضة ضدّ النظام والحكومة في سوريا. والأردن المتصالح مع إسرائيل منذ إتفاقيّة وادي عربة وما قبلها هو نفسه الذي يجعل من الأردن مقراً وممراً للجهاديين التكفيريين

ضدّ سوريا، وهو نفسه الذي يستضيف ١٥٠٠ عسكري وخبير أميركي، وصواريخ الباتريوت الموجهة ضدّ سوريا وليس طبعاً ضدّ إسرائيل. وغالباً دعاة الحياد مع إسرائيل من السادات ومبارك ومرسي والملك حسين وعبدالله وغيرهم لطالما تحمّسوا أو انغمسوا أو انضوا في الحروب ضدّ أعدائهم. والحرب الأخيرة على سوريا، وما قبلها حرب إسرائيل على حزب الله ولبنان في الـ ٢٠٠٦ أمثلة مستمرة عن هذا المنحى في الإصطفافات التحالفية التفتيتية.

تاسعاً، لن ننعّم لبنان أو سوريا أو العراق أو الفلسطينيين أو الأردن، إضافة إلى دول عربية أخرى، بسلام واستقرار حقيقيين ما دام أنّ إسرائيل ومشروعها التوسّعي ووظيفتها الإستعمارية بالهيمنة على المنطقة، نيابة عن داعمها الدوليين، مستمرة على نفس المنوال الاستعماري والتسلطي.

في الذكرى المئوية الأولى لاندلاع الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٤، العالم الذي دعا إليه وُدرو ويلسون، في خصمّ الحرب سنة ١٩١٨، ليكون مبنياً على القانون الدولي وحقّ تقرير المصير، لم يزل بعيد المنال، ليس فقط لأنّ الأوروبيين، وعلى رأسهم بريطانيا وفرنسا، أجهضوه آنذاك وبعد ذلك، بل لأنّ ويلسون نفسه، بالتوازي مع وعد بلفور في العام ١٩١٧، أطلق حملة داعمة لليهود، في الولايات المتحدة ودولياً، بالتنسيق مع بريطانيا (وهذه الحملة غير مُضاء عليها في كتب التاريخ عن ويلسون إن في الولايات المتحدة أو العالم العربي)، لإنشاء دولة لهم على أرض فلسطين، وكأنّها أرض بلا شعب، قبيل الفترة التي خطب فيها في الكونغرس في ٨ كانون الثاني ١٩١٨ عن حقّ الشعوب في تقرير مصيرها. من هنا عندما نسمع الغرب يتكلم عن حقّ الشعوب في تقرير مصيرها، وعن حقوق الإنسان، لا يمكننا نحن في الشرق إلا أن نسأل: عن أيّ شعوب وعن أيّ حقّ تقرير مصير يتكلمون؟ وأين هو هذا الحقّ منّا ومن حقوقنا ومن حقنا الإنسان بالسلام والاستقرار في المشرق، مهد الشرائع والديانات واللغات والحضارات والأبجدية وحقوق الإنسان؟

خلاصات من نتائج الحرب العالمية الأولى في العالم العربي وفي لبنان

أ.د. الياس القطار

كانت الحرب العالمية الأولى، كما كانت الحرب العالمية الثانية، وأية حرب في العالم، كارثة على الصعيد الإنساني البحت. ولكن، كان لها مفاعيل إيجابية جداً في الشرق.

فبعد ألفية وأربعة قرون من الحكم الديني التيوقراطيّ المستبدّ، الذي شهد منذ ستمائة سنة تخلّفاً مخيفاً وانحطاطاً لا مثيل له على كلّ الصعيد، إذ بفجر جديد ينبعث في هذا الجزء من العالم مع ولادة دول - جمهوريات قائمة بذاتها، على أنقاض سلطنة عثمانية لم تترك أية بصمة حضارية مرموقة في لبنان.

هذه الجمهوريات التي فُرض عليها نظام انتداب، قيل إنّ الغاية منه المساعدة على ترقّي الشعوب الخاضعة له وتوحيدها على إدارة نفسها بذاتها، بدأت السير في اتجاهات اجتماعية - سياسية كان يفترض بها أن تعمل على بناء دولة ديمقراطية وعلى مواطنة مدنيّة وتعليم راق وعمران حديث واقتصاد ديناميّ ومجتمع متطوّر سينفض عنه برقع الدولة الدينيّة. هذا ما سعت إليه الدولة اللبنانية الفتية منذ إعلان قيام لبنان الكبير.

استوعب اللبنانيون فكر الدولة الحديثة؛ والفضل بذلك للبنانيين الأحرار، في الداخل، وفي المغتربات، الذين عملوا من خلال الجمعيات النهضوية - السياسية على إرساء فكر وطني لبنانيّ يعمل لاستقلال لبنان عن الدولة العثمانية. وفي ظلّ الانتداب، وبمساعدة منه، تأسست تراتبية الدولة وأجهزتها؛ فقامت المؤسسات والسلطات من رئاسة الجمهورية، إلى مجلس وزراء له رئيس، إلى مجلس نيابيّ له رئيس، إلى سلطة قضائية مستقلة، إلى قوى أمنية وغير ذلك. وكان المرجع في حسن أداء السلطة دستور استوحى الدستور الفرنسي، وعمل على لبنته مفكّرون

لبنانيون من أمثال ميشال شيحا وغيره من كبار المفكرين - الحقوقيين.

عملت هذه المؤسسات بانتظام في ظلّ الانتداب، وفي مطلع العهد الاستقلاليّ في ظلّ رئاسة كلّ من بشاره الخوري وكميل شمعون وفؤاد شهاب وإلى حدّ ما شارل الحلو. ولكن، أضحت خاوية في ما يلي، بخاصة منذ اتفاق الطائف الذي أفرغ رئاسة الجمهورية من مضمونها، ووَزَع السلطة بشكل أضحت معه بثلاثة رؤوس ورأس رابع مستتر. وفي كلّ الأحوال، بقيت اللعبة الديمقراطية، برغم نواقصها الكثيرة، قائمة في لبنان، بعكس الدول العربية التي تحوّلت أنظمة حكم الفرد والعائلة والعسكر والاستبداد وحكم أجهزة الاستخبارات.

برغم كلّ المآخذ، بقي لبنان بلد حرة وديمقراطية وتعددية، وهو البلد الوحيد في المنظومة العربية الذي يتمتّع بهذه الصفة.

حلم المواطنة المدنيّة الذي نادى به التيارات القوميّة والوطنية وسعت إليه النخب المناضلة منذ القرن التاسع عشر الميلاديّ، بخاصة في لبنان، كان يفترض أن يتحقّق على حساب الانتساب الدينيّ السابق، ولكنّ قمع الأحزاب العقائدية القوميّة العربية والقوميّة الإقليمية، وعدم تحوّل العروبة، فعلاً لا قولاً، من الفكر الإسلاميّ، أو المزوجة مع الإسلام، إلى فكر ليبراليّ على الأقلّ، لم يسم بترقيّ المجتمعات العربية التي تسير اليوم باتجاه الأصولية الدينيّة. ولئن شدّ لبنان، بوجه من الوجوه عن هذا الجوّ العامّ، فبفضل التعددية القائمة فيه. وبرغم سيئات المنظومة الطائفية التي يتنكر لها الجميع وتنفذ بنودها كافة الجماعات اللبنانية، بخاصة التي تدعي التقدّمية، فقد عرف لبنان ولا يزال فسحة من المواطنة المدنيّة التي لم تعرفها دول الجوار التي تنادي بالفكر القوميّ وتطبّق



أشنع وجوه الطائفية.

ساهم الانتداب في خلق مؤسسات تعليمية أسوة بالدول المنتدبة، فقامت المدارس والجامعات الرسمية، ونشأ نمط الشهادات العالمية، من الشهادة الابتدائية إلى البكالوريا فالشهادات الجامعية. وكانت اللغات الأجنبية تُدرّس إلى جانب اللغة العربية الأمّ. فترقى التعليم، وقامت نخب مثقفة في سائر أرجاء العالم العربيّ. ولكنّ الأنظمة التي حملت لواء العروبة ألغت تدريس اللغات الأجنبية، وفرضت حركة تعريب أسفرت عن تدنيّ مستوى التعليم في حقول العلوم الإنسانية كما العلوم التطبيقية والبحثية. وبقي لبنان منذ الانتداب إلى اليوم ينعم بجودة التعليم في المؤسسات الخاصة التي كانت قد شكّلت طريقها فيه منذ مدرسة روما المارونية في أواخر القرن السادس عشر. فتميّز لبنان بمستوى شهاداته ونوعيّة التعليم فيه، ما ساهم في نهضة فكرية جعلته موئلاً للفكر السياسيّ والاجتماعيّ ولتجربة الحرية والديمقراطية.

أثمرت مرحلة ما بعد الحرب العالمية

الثانية نهضة عمرانية. فبعد عهد المماليك، خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر ومطلع السادس عشر الذي ترك معالم عمرانية مهمة في طرابلس، عاشت البلاد في حالة فراغ عمرانيّ، باستثناء ما بناه المسيحيون من أديرة فخمة وكنائس، جميل بعضها، وبعض قصور البورجوازية اللبنانية وحرارات المغتربين في القرى اللبنانية. وكانت أولى مآثر الانتداب الفرنسيّ بناء قلب بيروت، وبخاصة سوق المعرض الشبيه بشارع الريفوليّ الجميل في باريس. وكان يفترض أن تكمل المسيرة العمرانية طريقها ببناء أبنية جميلة وشوارع منظّمة وأرصعة وما إلى غير ذلك. ولكن، مع الاستقلال دبت الفوضى العمرانية، وزادت الحرب اللبنانية منذ ١٩٧٥ من استشرى التعدي على التنظيم المدنيّ، ولا تزال الحال قائمة في كلّ أرجاء لبنان الذي تتشوّه معالمه العمرانية بوتيرة متسارعة.

كان من نتائج قيام الدول - الجمهوريات نموّ الاقتصاد العربيّ، ونجاحات مميّزة للطبقة البورجوازية. ولكنّ زحف منظومة التأميم في الدول التي حلّت فيها الأنظمة العسكرية في مصر وسوريا والعراق أفقرت البلاد مادياً وعلمياً، وألّت إلى تعثر الإبداع الثقافيّ والفنيّ كما في السابق. ومن حسنات النظام الاقتصاديّ اللبنانيّ أنّه اعتمد الليبرالية والنظام المصرفيّ الحرّ والسرية المصرفية، ما جعل من لبنان، ولا يزال، قوّة اقتصادية مالية لا يستهان بها على الصعيد الإقليميّ، وقوّة مصرفية ناجحة، لا بل أكثر نجاحاً من الولايات المتحدة الأميركية والدول الأوروبية الغربية.

كان يفترض في خضمّ مجموعة هذه التطوّرات أن ينشأ مجتمع عربيّ يتخطّى أطر الماضي. وكان لترقيّ الاقتصاد وقيام مؤسسات التعليم ونشوء التيارات والأحزاب الوطنية والقومية أن تلعب دوراً ما في ترقّي المواطن. ولكن للأسف، بعد عقود من تجربة الدولة - الجمهورية ازداد الفكر العشائريّ - القبليّ، وكشفت الطائفية عن وجهها في الدول التي ادّعت النظام المدنيّ، وإلى حدّ ما العلمنة، لا

بل ذهبت الجماعات باتجاه الفكر الدينيّ الرجعيّ؛ وهذا ما يبشّر بشرّ مستطير في القريب العاجل.

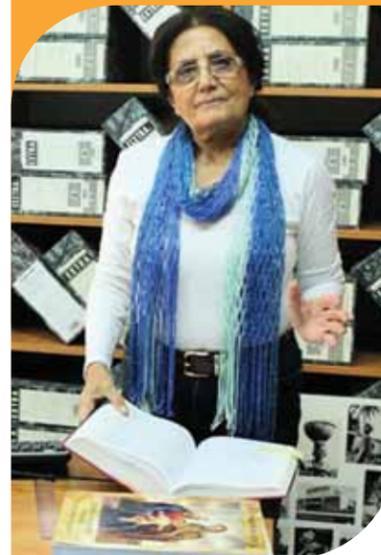
أحدثت الحرب العالمية الأولى انقلاباً في الأطر السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية في العالم العربيّ، وكان من المفترض أن يدفع هذا الانقلاب الدول العربية إلى منظومة الدول الراقية؛ ولكنّ تجذّر الروح العشائرية، والطائفية المقنّعة بعبارات التقدمية، وحكم العسكر والأحزاب التوتاليتارية والفكر القوميّ النازي والانعرالية الوطنية، أجهضت حلم التطوّر، وجعلت العالم العربيّ على مفترق طرق خطير. ولئن شدّ لبنان عن هذه الصورة القائمة في بعض الوجوه الثقافية والاقتصادية، فلا شيء يمنع من تجرّعه كأس الهزيمة الرجعية رغماً عنه. ولكن، يبقى بصيص الأمل قائماً فيه، ما دام في منافذ المسيحيين في جبالهم وسواحلهم حلم الحرية، وما دام عند المستنيرين من المسلمين حلم الدولة المدنية.

كانت الحرب العالمية الأولى، كما الحرب العالمية الثانية، وأية حرب في العالم، كارثة على الصعيد الإنسانيّ البحت. ولكن، كان لها مفاعيل إيجابية جداً في الشرق.



الحرب العالمية الأولى والهجرة اللبنانية سليبات وإيجابيات

د. سلوى شكري كرم*



اللبنانية خصوصاً، كي يقطعوا طرق الإمدادات البحرية عن الجيش العثماني، الذي كان يخوض هذه الحرب إلى جانب ألمانيا، ضدّ الحلفاء. فبسببه نضبت المواد الغذائية في لبنان، خصوصاً أنّ الجيش العثماني، الموجود في البلاد، عمد إلى مصادرة المواد الغذائية والحبوب والحيوانات الداجنة المتبقية لدى السكان، لكي يؤمّن تموين الحاميات العثمانية، كما تفشت الأمراض التي فتكت بالسكان، وخصوصاً بالضعفاء والمسنين منهم. فمن لم يمت بالجوع مات بالمرض^(١). وبسبب الحصار لم يتمكن اللبنانيون الخارج من مساعدة ذويهم المقيمين إلاّ لماماً، وبخاصة بعد أن انتهت الحرب.

هرب من الظلم والفقر والجوع...

دفعت هذه الحرب الكثير من اللبنانيين، الذين بقوا على قيد الحياة وفي وضع سليم نسبياً عند انتهائها سنة ١٩١٨، إلى الهجرة نحو بلاد الاغتراب البعيدة: الأميركيين وكندا وأستراليا... «حيث استوطن معظمهم نهائياً تلك البلاد البعيدة، ولم يعد كثيرون منهم إلى وطنه الأول ولو لمرة واحدة. فكانت النتيجة تفرغ الجبل اللبناني من أبنائه الميامين، وبخاصة من شبابه»^(٢).

كانت الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصحية والأمنية في هذه الحقبة التاريخية مأسوية وقاهرة. فالذين هاجروا في هذه الفترة لم يفكروا في أبعاد الهجرة ونتائجها، لا سلباً ولا إيجاباً، بل كان همهم الوحيد الهرب من واقع معيشي لا يُحتمل. فكيف لا يهاجر اللبنانيون، وكان منتظراً من تجويعهم أن تأكل الأم طفلها؟

«في الروايات المتناقلة أن لبنانيين أصدقاء تركيا قالوا لجمال باشا، الحاكم العسكري

تعتبر الهجرة اللبنانية فصلاً من فصول تاريخ لبنان، وقد ساهمت في كتابة أمجاده وكفاحه وشهدت تغييرات سياسية واقتصادية. كما شهدت معاناة بنيه ومآسي بشرية واجتماعية، وأدت دوراً بارزاً في تطوره الثقافي والاقتصادي والاجتماعي.

لبنان والهجرة توأمان. وفي هذه الدراسة لن أعود كثيراً إلى الوراء، بل سأكتفي بالحديث عن الهجرة خلال حقبة الحرب العالمية الأولى، التي حولها اللبنانيون، برغم ويلاتها ومآسيها، إلى نجاحات وانتصارات وبطولات وأمجاد، في بلدان اغتربهم، معبدين الطريق لهجرات لاحقة كانت خشبة خلاص اللبنانيين في أيامهم العصيبة.

من البديهي، عندما نتكلم على الحرب العالمية الأولى، أن نعود بالذاكرة إلى الهجرة اللبنانية التي أصبحت ظاهرة اجتماعية ملفتة، في تلك الحقبة من تاريخنا.

ما يهمننا هنا هو إلقاء الضوء ولو بصورة موجزة على الظروف القاهرة التي أجبرت اللبنانيين على المغامرة والهروب إلى المجهول، وقد دفع الكثيرون منهم أثماناً باهظة جداً لهما، ثم ما كانت نتائج هذه الهجرة، السلبية منها والإيجابية، على لبنان.

ففي ذكرى الحرب العالمية الأولى، لا بد لنا من أن نستذكر مهاجريننا إلى بلاد الله الواسعة، في تلك الحقبة السوداء من تاريخ لبنان. هذه الحقبة قذفت باللبنانيين عبر أمواج البحار القاسية إلى أنحاء العالم هرباً من الظلم والاستبداد والفقر والجوع والعذاب والقتل وكل أنواع القهر... فتشردت العائلات ومات من مات منها، في الوطن أو في بلدان الاغتراب.

«قضت الحرب العالمية الأولى على ثلث سكان لبنان، بسبب الحصار البحري، الذي ضربه الحلفاء حول الشواطئ

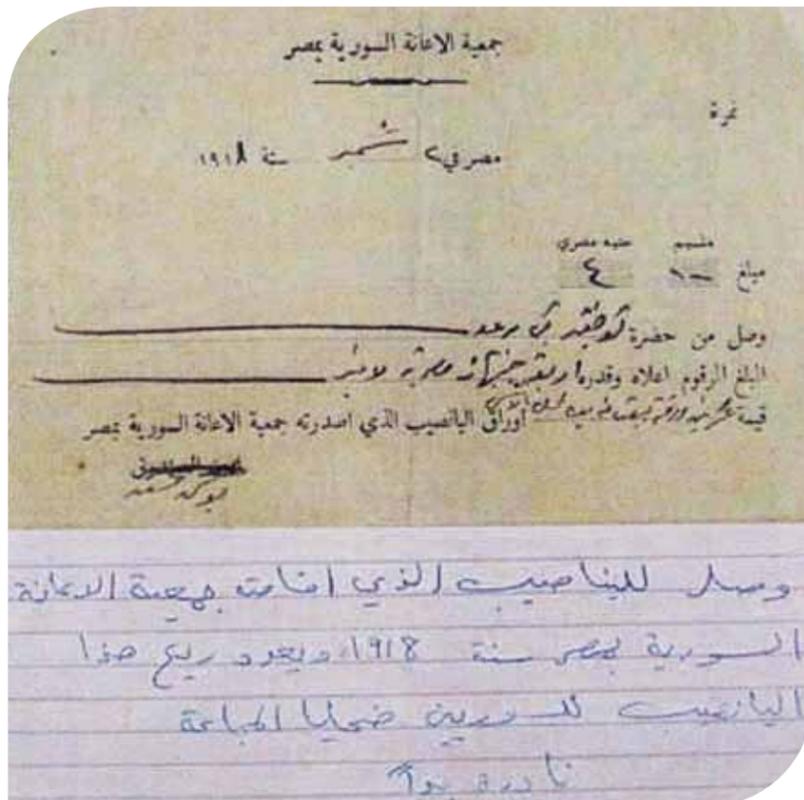
أيضاً وسائل النقل، وكانت يومها البغال والحمير، ليضعها بتصرف عساكره على الجبهة. والأنكى هو القبض على الشباب اللبنانيين وتجنيدهم إجبارياً وإرسالهم للحرب على جبهات القتال ضدّ الحلفاء في ما كان يسمّى يومها «سفر برلك». وما شكّل مفارقة في تلك الحرب هو أنّ الشباب من أبناء المغتربين كانوا يؤدّون الخدمة العسكرية في صفوف الحلفاء ليحاربوا العدو العثماني الذي يحتلّ وطنهم ويضطهد أهله ويجوّعهم.

... وسعي إلى الثروة والجاه

إذاً الهجرة هي واقع حتميّ للناجين من الموت. وبرغم هذه المآسي التي هجرت اللبنانيين إلى ما وراء البحار، فقد حمل معه من بلاده اللوعة والشجاعة والاستبسال والشغف بالحرية والعلم والمعرفة والسعي إلى التطور والثروة. هذه الخلفية كانت من أهمّ دوافع الهجرة.

فهناك فئة خاصّة من المهاجرين الأوائل، هم خريجو الجامعات الأجنبية في بيروت ومدارس الإرساليات، ولهؤلاء فضل كبير على لبنان، وعلى البلدان التي استضافتهم وفي طليعتها مصر. فتقانونا في خدمتها وعمرائها وأثبتوا جدارتهم بالعمل على تقدّمها، فصحّ فيهم قول القديس يوحنا الصليبي: «المناسبات لا تخلق الرجال، بل تظهر حقيقتهم».

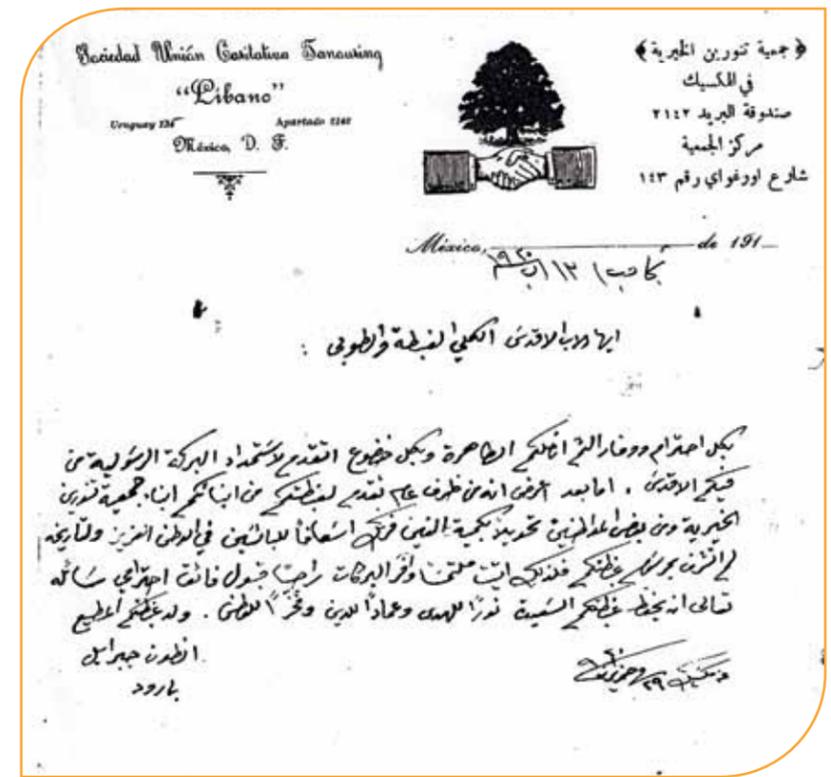
«لم تكن أسباب الهجرة إلى مصر داخلية وحسب، كما ذكرنا، إنّما هناك أسباب خارجية كانت من أهمّ عناصر الجذب لتلك الهجرة، أهمّها: «الحرية أولاً، ثم التجارة». كما كان يقول الرئيس تقي الدين الصلح، وهذا هو المنحى العملي لهجرة عدد كبير من الصحافيين اللبنانيين الذين كانوا يعرفون «بالشوام»، وعلى رأسهم مؤسسو «الأهرام» و«المقطم» و«المقطف». فمناخ الحرية في مصر، قياساً بالحكم الاستبدادي العثماني، وفتح قناة السويس، وازدهار التجارة، وغنى الأرض المصرية، وانفتاح آفاق التصنيع، وكثرة الشركات والبنوك الأجنبية، وتوسع التعليم والإرساليات، وازدهار النشاط



الصحافي والطبائي، وغيرها الكثير من السّمات الأخرى التي ساهمت في اجتذاب السوريين واللبنانيين، وكذلك عنصر الاستقرار الأمني في مصر... كلّ هذه الأسباب مجتمعة فتحت باب الهجرة على مصراعيه أمام اللبنانيين، المثقفين منهم والأميين على السواء، وكأنّ لبنان فقد كلّ مقوماته كدولة، ولم يعد عنده سقف اقتصادي أو اجتماعي أو أممي ليأوي أبنائه^(٦). أمّا الهجرة في تلك المرحلة إلى الأميركيين وأوروبا وأفريقيا فلم تكن أقلّ دفءاً، بل وجد اللبنانيين أبواباً عديدة فتحت أمامه لترضي طموحاته وتحميه من غدر الدهر والموت والذل. «هذا ما يفسّر عدد المهاجرين المسجلين في سجلات متصرفية جبل لبنان سنة ١٩١٥، من أفضية البترون (٢٦١٢٤ نسمة ونسبة ٢٥،٩٪)؛ الكورة (٧٢٠٤ نسمة ونسبة ٧،٢٪)؛ كسروان (١٤٨٩٥ نسمة ونسبة ١٤،٨٪)؛ المتن (١٩٨٥٣ نسمة ونسبة ١٩،٧٪)؛ الشوف (١٦٩٦١ نسمة ونسبة ١٦،٨٪)؛ جزين (٨٠٦١ نسمة ونسبة ٨،٠٪)؛ دير القمر (٥٢٢٧ نسمة ونسبة ٥،٣٪)؛ زحلة (٢٣٣٢٢ نسمة ونسبة ٢٢،٣٪). ما مجموعه ١٠٠٧٥٧ نسمة»^(٧). «ومن طريف أخبار المهاجرين اللبنانيين وجمعهم ثروات خيالية، أنّ أغنى لبناني في أستراليا بقي هناك مدة سنتين قبل أن يدرك أنّه ليس مقيماً في نيويورك، ذلك أنّ أحد وكلاء شركة سفر في مرسيليا أخطأ، فوضعه على مركب مسافر إلى أستراليا بدلاً من نيويورك»^(٨).

إنّ جهل المغتربين الأوائل للغة البلاد التي هاجروا إليها جعلهم يعيشون في حنين دائم إلى الوطن، لأنهم لا يستطيعون التكيف الكلي في المجتمع الاغترابي. فكان وطنهم في فكرهم وعقلهم ونظرهم وسمعهم وحسّهم، إذ قال أحد المغتربين: «لو قطعوا رؤوسنا في المهجر لتدحرجت إلى لبنان»، ما يعبر أصدق تعبير عن تعلق المهاجر اللبناني بوطنه الأم، وهذا دليل على قوّة الروابط العائلية التي كان يعيشها اللبناني في تلك المرحلة، ما حوّل اغترابه من مأساة إلى أسطورة، لما لهذه الروحية من مردود، على أكثر من صعيد. إنّ العلاقة التي شدّت المهاجرين الأوائل إلى ذويهم كانت في مجملها إيجابية، وبالأخص من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية. إذ إنّ الكثير من عائلات المغتربين التي بقيت في الوطن نجت من براثن الفقر والجوع بفضل المساعدات التي أرسلها المغتربون لذويهم.

* دكتوراه في علم الاجتماع، باحثة في مركز دراسات الانتشار اللبناني في جامعة سيّدة اللوزة (لبنان).



استفاق على عصابة مسلحة تهتره ليستفيق ويسلم ما معه، فصرخ بالعربية مذعوراً: يا عدرا! فما كان من رئيس العصابة إلا أن خفض السلاح قائلاً له، بالعربية أيضاً: لا تخف! ما زال هنا أناس يعرفون العدراء!..

إن ما يفسر وضعهم المتقلقل في الخارج هو هذا السبب بالذات. وقد رجع بعض المهاجرين في ما بعد أثرياء، فاندمجوا في البورجوازية اللبنانية التجارية والعقارية أو حتى الصناعية... فالظروف الاجتماعية والعائلية التي عاشها المهاجرون الأوائل، سواء في لبنان أو في بلدان الاغتراب، لم تعقدهم ولم تثبت عزيمتهم، بل كان الفقر والبؤس والحرمان حوافز لنجاحهم.

بين الإقامة الدائمة والعودة

كانت الغالبية الكبرى من المهاجرين الأوائل من الطوائف المسيحية، وقد عمل معظمهم باعة متجولين، وهي المهنة التي ترمز إلى التزامهم ورغبتهم بالعودة إلى الوطن. لكن منذ عام ١٩١٠ بدأت تتبلور مرحلة الاستقرار التي اتسمت بهجرة المزيد من النساء وتكوين الأسر في الوطن الجديد وتحول الاستيطان المؤقت شيئاً فشيئاً إلى جاليات دائمة تمارس مختلف الأعمال. وانتقل كثير من المغتربين تدريجياً إلى صفوف الطبقة الوسطى وبدأوا يندمجون في مجتمعات اغترابهم، مع تأسيسهم لدور العبادة الخاصة بهم والصحف العربية والكثير من الجمعيات والنوادي التعليمية والخيرية في مواطن تجمّعهم الرئيسية، والتي تعبّر عن حرصهم على شخصيتهم وقيمتهم وأصالتهم... (١٢)

هذا بالنسبة إلى المندمجين. أما المغترب العائد فكان يعود ليعرض نجاحه في وطنه بين أهله وأبناء قريته، وكأنه يقول: لقد هاجرت وشقيت، لكن «حرزت» الغربية، بما معناه أن هذه المعاناة النفسية كان مردودها الاقتصادي والاجتماعي والعاطفي إيجابياً، ممزوجاً بالعنفوان والكرامة. وإذا تقلنا في ربوع لبنان لوجدنا أن المدن والقرى الجميلة ذات البناء الفخم يعود تمويلها إلى المغتربين. فمثلاً

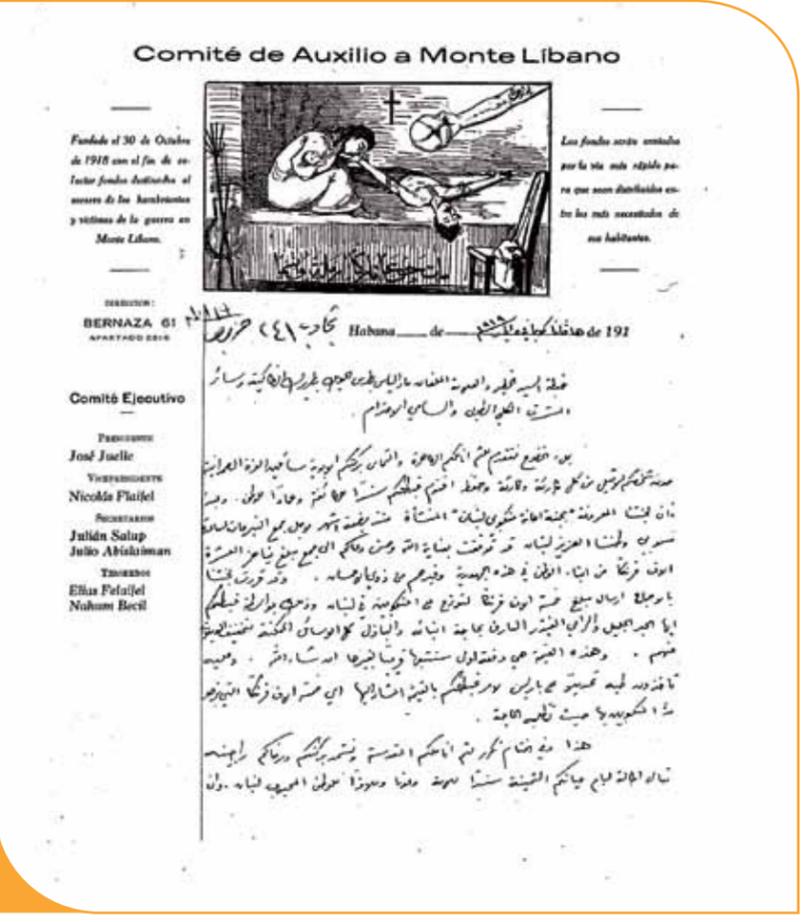
مسكن بلدة بيت شباب المتينة مسقوفة بالقرميد، وهو دلالة غنى عند اللبنانيين نتيجة للاغتراب. أما في زحلة، حيث لم يكن في هذه المدينة سنة ١٨٨٥ سوى بناية واحدة فقط مبنية بالحجارة هي الكنيسة، لكن بعد مرور ربع قرن من الزمن لم يعد في المدينة بناء واحد من الطين. وفي زحلة شارع رئيسي يعرف بشارع البرازيل. ويقدر عدد المهاجرين في زحلة بثلاثة أضعاف سكانها الحاليين. (١٣)

أما العودة إلى الوطن فتعني أن اللبناني لم ينسجم مع المجتمع الاغترابي ولا مع المفاهيم العائلية والاجتماعية في بلد إقامته، فشعر بالغبرة والوحدة الحقيقيتين. ثم إن لأحد في بلدان الاغتراب يلمس نجاحه أو يشعر به. فكان الإطراء الذي يسمعه من عيلته وأهل قريته بعد عودته يؤمن له رضى نفسياً ومكاسب اجتماعية لم تكن تقل أهمية عن المكاسب الاقتصادية. وكذلك لم تكن له ارتباطات في بلدان الاغتراب تشده إليها. فحالته المادية الضعيفة لا تسمح له دائماً بتأسيس العمل اللائق فيها ولا تعطيه الأمل بتطوير وضعه الاقتصادي.

لم تقتصر إيجابيات الهجرة الأولى على تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية التي طوّرت الفرد والمجتمع والوطن على السواء، إنما تعدتها إلى دور سياسي بارز أذاه المغتربون الأوائل لمصلحة لبنان وكيانه واستقلاله. وبرزت مواقفهم هذه من خلال أمثلة واقعية تاريخية:

التحرك دعماً للبنان

نعطي مثلاً عن تحركهم ضد السلطان عبد الحميد الثاني الذي كان يسعى لإلغاء امتيازات لبنان واستقلاله النسبي ليجعل منه ولاية عثمانية. يوماً «حمل لواء المعارضة المهاجرون فانشأوا جمعية «الاتحاد اللبناني» في مصر ثم في فرنسا، وغايتها الدفاع عن كيان لبنان واستقلاله ومحاربة الانضمام إلى سوريا. كما سارعوا في نيويورك إلى إنشاء جمعية «النهضة اللبنانية» للغايات عينها. وتأسست لجان



لجمعية الاتحاد اللبناني في سائر أنحاء القطر المصري وفي فرنسا، مثلما أنشئت فروع لجمعية «النهضة اللبنانية» في الأميركتين. ولم يكتفِ المغتربون بذلك، بل اعتبروا أنّ النظام الذي كان يصلح للبنان سنة ١٨٦٠ لا يمكن أن يبقى صالحاً له سنة ١٩١٢. وانتقلوا من المطالبة بالمحافظة على الامتيازات اللبنانية إلى المطالبة بالاستقلال التام الناجز وإعادة لبنان إلى حدوده الحالية. وعندما انضمت تركيا إلى المعسكر الألماني، احتل جيشها على الأثر لبنان وأدخلته في نظام الولايات. تحرك الاتحاد اللبناني بوضعه مذكرة احتجاج على هذا الخرق، كما دعا نعيم مركزل جمعية «النهضة اللبنانية» في نيويورك إلى جلسة طارئة لبحث الموقف الخطير، فتقرر أن ترسل «النهضة» برفقة احتجاج إلى سفراء الدول الكبرى يومئذٍ، والضامنة لنظام لبنان وامتيازاته... (١٤)

بعد انتهاء الحرب ووضع لبنان الكبير تحت الانتداب الفرنسي، كان على اللبنانيين المغتربين أن يتخلصوا من كونهم «تركوا»، أي من رعايا الدولة العثمانية، وأن يصبحوا لبنانيين برعاية فرنسا، الدولة المنتدبة، فكانوا بين تيارين: لبنانيّ استقلالٍ وسوريّ-عربيّ-وحدويّ، فتغلب التيار الأول. وكان عليهم أيضاً أن يتفوقوا على علم جديد لوطنهم، فكان أرزة ضمن ألوان العلم الفرنسي، ليتغير هذا العلم بشكله الحالي في العام ١٩٤٣، مع الاستقلال. (١٥)

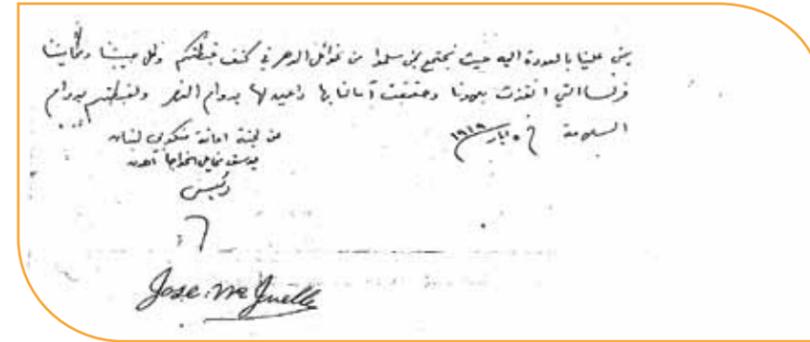
في ١٦ حزيران ١٩١٩ وضع مجلس إدارة جبل لبنان قراراً بانتداب البطريرك الياس الحويك إلى مؤتمر الصلح للمطالبة باستقلال لبنان الكبير في حدوده الطبيعية استقلالاً تاماً إدارياً وسياسياً بمساعدة فرنسا. وفي أول أيلول ١٩٢٠ أعلن الجنرال غورو في بيروت لبنان الكبير وحيّاه باسم الجمهورية الفرنسية من النهر الكبير إلى أبواب فلسطين إلى قمم لبنان الشرقية. (١٦)

ويجب أن لا ينسى المقيمون مساهمة المغتربين في مساعدتهم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، عندما لم يسمعوها صدى لمطالبهم أو لاعتراضاتهم، حتى إنهم كانوا لا يجرون على ذلك. بل كانوا

فتتين: إما مهوورين، وإما متملقين. وعندما نقول إن لبنان طائر يرفرف بجناحين، مقيم ومغترب (إضافة إلى جناحيه المسلم والمسيحي)، نجد أنه خلق في تلك المرحلة بجناح واحد هو جناحه المغترب. لذلك يجب أن لا يعتبر المقيمون المغترب سائحاً أو ضيفاً أو زائراً، بل هو لبناني الأصل والهوية والانتماء، وشريك في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

إيجابيات وسلبيات

ليس للاغتراب إيجابيات مطلقة، ولا سلبيات مطلقة. إنّما هناك ميزان ترجح فيه كفة على أخرى، أو تعادلان. ومهما حملت مرحلة الاغتراب الأولى من إيجابيات فهي لا تخلو من السلبيات. فمقابل الإيجابيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، هناك سلبيات لها أهميتها وخطورتها، تطال التراث والحضارة والعائلة والعادات. ذلك أنّ النساء اللبنانيات اللواتي لم يرافقن رجالهنّ في اغترابهم، دفعن الثمن فقراً وتعاسة ومسؤوليات عائلية، تحمّلنها وحيدات مع أولادهنّ.



وإذا راقبنا التغيرات السكانية التي برزت سنة ١٩١٥ في لبنان، نجد أن الهجرة التي حصلت في تلك السنة، بمغادرة ١٠٠ ألف نسمة من أصل ٤٠٠ ألف نسمة- أي ربع عدد سكّانه آنذاك- وقابلنا عدد المغتربين اللبنانيين بأعداد الوافدين إلى لبنان في المرحلة الأولى للهجرة من مختلف مناطق السلطنة العثمانية، من تركيا والعراق وسواهما، لتبين لنا وجود تغير ديمغرافي كبير في بنية البلاد السكانية.

وإذا استعرضنا اليوم عدد المهاجرين اللبنانيين والمتحدّرين منهم، نجد أنه بلغ، بحسب بعض التقديرات، ١٢,٣٤٤,٥٠٠ شخص في أميركا الشمالية وأميركا الجنوبية وأوروبا وأفريقيا والخليج العربي وأستراليا. (١٧)

في نظرة بسيطة إلى هذه الأرقام، نجد أنّ لبنان الكبير هو بالأحرى في الخارج، وليس داخل الحدود اللبنانية وحسب.

قبل تلك الحرب وبعدها كان المغتربون وما يزالون فتتين: فئة لم تنجح وبقيت أسيرة غربتها، لا تستطيع العودة إلى لبنان حتى للزيارة، ولسببين: إمّا لعدم امتلاك «الناولون»، أي تكاليف السفر، وإمّا لعدم التعرّض لآزدراء المقيمين من أهل وأصدقاء بسبب فشلهم، وإمّا للسببين معاً. أمّا فئة الناجحين فقد جمعت ثروات كبيرة، وصعد أبنائها سلم الرقي الاجتماعي في مجالات عديدة، في الأعمال والطب والهندسة والسياسة وسواها، فكانوا فيها من المجلّين.

يذكر أنّ أحد المغتربين في البرازيل برّح به الشوق إلى لبنان، فجاء يقضي فيه رداً من الزمن. وعند عودته استقبله على المطار صديق لبنانيّ، فسأله بعد السلام: من هو نائبنا اليوم؟ فسَمّى له نائباً من آل أبو زيد. وعاد يسأل: ومن هو حاكم المصرف المركزي؟ فسَمّى له شخصاً لبنانياً من آل يافث. وأردف: ومن هو حاكم الولاية؟ أجابه: إنّه إميليو دا سيلفا.

وكانت ردة فعل الصديق العائد: أما وجدتم غير هذا «الأجنبي» لحكم الولاية؟ الطريف في هذه الواقعة هو أنّ إميليو دا

سيلفا، حاكم الولاية «الأجنبي» نفسه، هو الذي رواها لوفد لبنانيّ جاء يزوره في مكتبه! (١٨)

إنّ هجرة اليوم بلغت ما يزيد على ثلاثة أضعاف عدد المقيمين اللبنانيين. ويفترض أن تتسع مساحة لبنان بما يزيد على ثلاثة أضعافها أيضاً لتحتوي جميع أبنائه. فهل يفكر المغتربون والمتحدرون بلبنان اليوم وبالعودة إليه؟ لا يغيب عن بالنا أنّ الأجيال القديمة اختفت، وأنّ الأبناء والأحفاد، في أوطانهم الجديدة، ذابوا كلياً في مجتمعاتهم الجديدة، عدا عن جهل الكثيرين منهم للغةهم وتراثهم وحضارتهم وأصلهم وأسماء عائلاتهم. فمثلاً، في البرازيل، إنّ المتحدّرين من أصل لبنانيّ اندمجوا كلياً في المجتمع والبيئة البرازيليين واتخذ بعضهم أسماء برازيلية، ما يزيد في صعوبات الاهتداء إلى أصلهم، من ذلك: عائلات كانت معروفة بحداد أصبحت فريرا، ورمضان أرمندا، وعتاش أصبحت مونتيرو، وغنيمية أصبحت كارنيرو. (١٩)

وهكذا بالنسبة إلى بقية عالم الانتشار اللبناني. إنّ هؤلاء اللبنانيين خسروهم لبنان إلى الأبد، ولا نعتقد أنّ قضايا لبنان تهتمهم، من قريب أو بعيد، باستثناء قلة منهم حافظت على التواصل مع الموطن الأصلي. وإذا كان الجيل الأول يحنّ إلى لبنان، فهذا الحنين قد يضمحل ويختفي نهائياً مع الأجيال التالية، إلا إذا وجد بعض الأغنياء ورجال الأعمال منهم أنّ في لبنان مجالاً لاستثمار رساميلهم. حينئذٍ تصبح علاقتهم بلبنان علاقة عمل؛ وعندما يخفّ الربح أو يتعرّض البلد لأيّ أزمة، يتركونه مع رساميلهم، كما تركه أبائهم.

يبقى أنّ المغتربين الجدد، بسبب الحروب المتتالية على أرض لبنان وضده، يملكون أيضاً ثروات طائلة، وهم في ذاتهم ثروة إنسانية كبرى، لن يتمكنوا في المدى المنظور من العودة إلى لبنان للعمل والاستثمار فيه، بسبب الأوضاع القائمة فيه وفي المنطقة. بل بالعكس: إنّ هذه الأوضاع تدفع بشبابنا إلى الاغتراب لكي يكتبوا فصولاً جديدة في ملحمة الاغتراب اللبناني.

المراجع:

المهندس يوسف الياس طرييه، من حافل... الى لبنان والعالم، حافل (لبنان) ٢٠٠٥، ص ١٩٧-١٩٨.
المهندس يوسف طرييه، مرجع سابق، ص ١٩٨.
الديار، العدد ٧١٨، ٢٢ تمّوز ١٩٩٠، ص ٨، مقال غير موقع.
شفيق جحا، بهيج عثمان، منير البعلبكي، المصوّر في التاريخ، الجزء السابع، دار العلم للملايين ص ٢١٨-٢١٩.
مسعود ضاهر، تاريخ لبنان الاجتماعي، (١٩١٤-١٩٢٦)، ص ٢٥-٢٦: راجع أيضاً فيليب حتّي، تاريخ لبنان، ص ٥٩١-٥٩٢.
مسعود ضاهر، الهجرة اللبنانية إلى مصر، منشورات الجامعة اللبنانية، المكتبة الشرقية، بيروت ١٩٨٦، ص ٢٣٤.

Boutros Labaki "L'émigration libanaise en fin de période ottomane", « Hannon » vol. XIX, U.L., Beyrouth, 1987, p. 16 ; voir aussi, Gérard Figuié, Le Point sur le Liban, Maisonneuve et Larose 1992, p. 41.

فيليب حتّي، مرجع سابق، ص ٥٩٢.
مسعود ضاهر، تاريخ لبنان الاجتماعي، مرجع سابق، ص ١٥٣.
من محفوظات المكتبة البطريركية في بكركي

Elie Safa, L'émigration libanaise, Beyrouth 1960, p. 306.
Alexa N. dans son ouvrage Les émigrés.

د. فيليب حتّي، مرجع سابق، ص ٥٧٨-٥٧٩.

نبيل حرفوش، الحضور اللبناني في العالم، ص ٢٦٩-٢٧٢.

جوزيف نعمة، تاريخ العلم اللبناني (بالعربية والفرنسية).

من محاضرة اغترابية للأديب والسينير الياس ربابي.

Joseph Maïla, Le Figaro magazine, 24-10-1998, p.18.

نبيل حرفوش، الانتشار اللبناني، مرجع سابق، ص ٩٦.

الحرب العالمية الأولى صور أدبية وحكايات مأساوية

د. عصام الحوراني



كما يقول سلام الرّاسي على لسان محدّثه:
«لئلاً يصحّ فيها قول المثل:

«كلّ الجمال يتعارك إلاّ جملنا بارك»^(٢). وهكذا طالبت شطايا هذه الحرب كلّ البلاد الخاضعة للدولة العثمانية، وعلى رأسها لبنان، وجبل لبنان بالذات، الذي كان يتمتع بامتيازات خاصة، ضمنها معاهدة تمتّ بين دول أوروبية والدولة العثمانية منذ الستينيات من القرن التاسع عشر. وبارادة سنّية صدرت في ١١ أيلول سنة ١٩١٤، ألغيت هذه المعاهدة، ما فكّ الصلات بين لبنان والدول القائمة على حماية نظامه. وقد جاء النصّ كالآتي: «صدرت الإرادة السّنية السلطانية بتاريخ ٢٧ أغسطس سنة ١٣٣٠ (١٩١٤) بقرار مجلس الوكلاء قاضية برفع وإلغاء المساعدات والحقوق المالية والاقتصادية والعدلية والإدارية المسماة فاينولاسيون والجارية بحق التبعية الأجنبية المقيمين في البلاد العثمانية. وذلك اعتباراً من تاريخ ١٨ أيلول سنة ١٣٣٠ على أن تجري بحقهم المعاملة وفقاً لأحكام حقوق الدول العمومية». وهكذا أصبحنا طرفاً في الحرب، فاكثرت في خلال سنواتها العجاف المرّة، من نارها الملتهية، وذاق اللبنانيون الجوع الكافر والبطالة والتشرّد والخراب والفتنة؛ وزاد الطين بلّة أن غزانا الجراد فأكل الأخضر واليابس ولم يُبق لجانح تائه نبتة أو غصناً أخضر.

اليوم نأوي أونستقوي بخانات وخانات. هذه الحرب اللعينة، وهل نقول مع المثل: «تذكر ما تبعاد»، كيف نردّد هذا القول، وقد عادت الحرب لمرات، وحلّت ضيفاً ثقيلاً على وطننا لبنان، ولكن بأثواب مختلفة وبيروقراطية متنوعة وفي أوقات متلاحقة، ولا يزال شبحها يتراءى بأنيابه الحادة في سكون ليلنا المثقلة بالخلفات وبالإشاعات والأخبار والهمس من كلّ صوب. ونحن، لسوء الحظّ، ما زلنا، كما كنّا، شعباً ممرّقاً مشلوحاً على شاطئ بحر الحضارات القديم، كنّا ننزل إمّا في خان «أطون بك» أو في خان «فخري بك»، وصرنا اليوم نأوي أونستقوي بخانات وخانات.

في ٢٨ حزيران سنة ١٩١٤ سار موكب الأرشيدوق فرانسوا فرديناند، وليّ عهد النمسا، في الشارع الرئيس في مدينة ساراييفو في مقاطعة البوسنة، وكان ما كان، فقد قتل الأرشيدوق كما قتلت زوجته الكونتيسة صوفي، وأعلنت النمسا الحرب على بلاد الصرب في ٢٨ تمّوز، أي بعد شهر من مقتل وليّ العهد. لقد اتخذ من مقتله ذريعة وستاراً مموّها ومتنفّساً لمطامع استعمارية متنوعة الأهداف والغايات، ولأحقاد مختلفة ترقى إلى زمن بعيد^(١). وهذه الحرب، قرّرت الدولة العثمانية الهزيمة المنهوكة القوى، أن تخوض غمارها، ربّما،

وعرضه نسمة طيبة، هي أشبه ما تكون بنسيم الحرّة المنعش! وطفقت جرائدنا تتغنّى بالتوسّع والاستقلال الإداري، تغنّيًا مطربًا. وأخذت مجالس السياسة، بين بيروت والجبل، تُعقد على الخير والأمل... والقناصل في بيروت يُهدّون لنا كلّ عقبية... كان القناصل سيوفاً علينا، ودروعاً لنا، في أن معاً.^(٣)

وفي هذا الزمن المتردّي، الذي لا وفاء فيه ولا ذم، يقول رشيد نخله:

كنّا، وكان العهد ما بيننا
أرسخ ركنا من رواسي الجبال
صحي الألى ما ملههم في الملا
صحب، ولا في ودهم ما يقال
لنا تعزّي الدهر لي فترة
أقصر ظلًا من كعوب العوال
لم يفدني منهم أخو موثق
كنت أفديو بنفس وسهال
علمني، يا دهر، علمني
كيف إذا جرت تكون الرّجال

ومضمون هذه الأبيات يُدكرنا بكلام للشهيد عبد الكريم الخليل في أثناء محاكمة الذين سبقوا إلى التحقيق في عاليه بتهمة تأليف جمعية في صيدا ضدّ الوزارة الاتحادية وللانقراض على الدولة العثمانية، بغية وقوع البلاد في أيدي الأجانب. وكان من بين الجنوبيين هؤلاء: رضا بك الصلح، عبد الكريم الخليل (رئيس المنتدى الأدبي)، الشيخ أحمد رضا، محمّد جابر، الشيخ سليمان الظاهر، وغيرهم. وكان من أشدّ الشهادات وقعا على الموقوفين شهادة شاهدين من أعضاء الجمعية نفسها التي ينتمي إليها هؤلاء المتهمون. يقول محمّد جابر وهو شاهد عيان، وكان من الموقوفين: «ولما أدلى الشاهدان بشهادتهما سمعنا بكاءً مرّاً من الشهيد عبد الكريم الخليل، فسأله رئيس الديوان عن سبب بكائه فقال: إنّما أبكي على وطن تعيس فسدت فيه الأخلاق وهوت النفوس فأنتج مثل هؤلاء الأندال الذين غرّرتهم بهم وأكرهتهم للشهادة علينا. فأين القانون والإنصاف؟»^(٤)

الجيش الهمايوني في لبنان: إلغاء الامتيازات وبدائيات المهوم

وفي ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩١٤ دخلت فرقة من الجيش العثمانيّ الأرض اللبنانية، من جهات: زحلة وعاليه وبكفيا وبحس وبرمانا وبييت مري. وأصدر أحمد جمال باشا، قائد الجيش الهمايوني الرابع وناظر البحرية العثمانية، بلاغاً في ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٩١٤ جاء فيه: «السلام عليكم يا أهل لبنان المهددة من أثمان أجزاء الوطن العثمانيّ. إنّي لأدعوكم للانضمام حول العرش العثمانيّ للمدافعة عن الوطن المهدّد بخطر غارات العدوّ الأجنبيّ... لقد أرسلت مفرزة عسكرية من الجند للدفاع



رشيد نخله

عن لبنان لدى الحاجة ضدّ غارات العدوّ الخارجي... وإنّي لأدعو أهل لبنان، فيما إذا حاول العدوّ القيام بأيّ مسعى ضدّ سواحل لبنان وبيروت للانضمام تحت العلم الممثل للجيش الهمايونيّ، ولمشاركة المفرزة في تضحية النفس والنفيس لإحباط أعمال العدو... إنّ كلّ من حاول من اللبنانيين، كائنًا من كان، الإخلال بسلامة المملكة والأمن العامّ بأيّة حركة، وكلّ من أبدى أقلّ مظهر من مظاهر العطف والمحبة نحو أعدائنا الفرنسيين والإنكليز والرّوس، يُحاكم فوراً أمام ديوان حرب عرفيّ ليلقى جزاءه من العقاب... إنّ الحكومة المحليّة للدول المخاضة لنا بجبل لبنان»^(٥)

في غمرة هذه الأجواء الملبّدة بغيوم الحرب السوداء، وفي أجواء من القلق والخوف الشديد

تلفّ اللبنانيين جميعاً، بدأ جمال باشا في أواخر شهر كانون الأوّل سنة ١٩١٤ باستدعاء أحرار البلاد من كتاب ومفكرين وموظّفين كبار إلى مركز إدارته في فندق «فكتوريا» في محلّة المرّجة بدمشق. ونذكر من هؤلاء الذين استدعاهم جمال باشا: رشيد نخله، الأمير فائق شهاب، مصطفى العماد، نعوم باخوس، إبراهيم عقل، الأمير فريد شهاب. انتقل هؤلاء وغيرهم من الذين استدعاهم جمال باشا في ليلة من ليالي كانون الثاني الأصمّ القارس على متن القطار عن طريق ربيّاق. يقول رشيد نخله، وكان في القاطرة الأولى من القطار الحديديّ: «عجبا لي، ولهذه الضحايا من خلفي. نقصد نحن دار الظالم، ونحمل أعناقنا إلى سكينه»^(٦)، وقال، والقطار يعدو بهم في الليل بين بعبد وربيّاق:

يا قطار الحديد: خُفّ قليلاً
أيناً تمشي، وتصفّر كئيداً
فسرّع أنت عن مراعٍ لبنان
فهللاً، ههلاً، زوّيداً، زوّيداً
أتمنى لو هتّ في أرض لبنان
فقف بي، أو جذّ عن الدرب خيداً

استقبلهم جمال باشا في الفندق وحوله فريق من الضباط، ويصف رشيد نخله جمال باشا فيقول: «... ولكنّ ذلك الرجل الرّبعة، العريض الأواج، القاتم العينين... كانت نظراته تُحدّثنا بشرّ مستطير، وبنار تتأجج تحت الرماد... وإنّ الذين عرفوا جمال باشا من قريب، ومازجوه، يذكرون، ولا ريب، أنّ ذلك الوجه الأشقر لم يكن من الوجوه التي تحسّ النفس في لقائها بالأنسة والأمنة! فلمّا صرنا بين يديه، بادأنا بخطبة قصيرة، قال فيها، وذلك بين تكلف البشر، وتصنّع الملاطفة: «أعرف أنكم تتساءلون عن السبب في دعوتكم إلى دمشق، ولكنني أعرف، فوق ذلك، أنّ وجودكم فيها اليوم، بعيدين عن لبنان، هو أمن لكم بكثير!» ويرد رشيد نخله: «نعم النصيحة هذه، ونعم الناصح جمال باشا:

هذا كلامٌ له خبيءٌ / معناه ليست لنا عقول... فخرجنّا من مجلس الباشا، ينظر واحدنا إلى الآخر، وكأنّنا أدركنا، لساعتنا، أنّ ظلام الحوادث قد أخذ ينزل علينا، في

سرعة مخيفة»^(٧)

نخله باشا مطران، شهيد الوطن

كيف يُساق الأحرار الكبار إلى ما يُريد الحاكم الظالم المستبدّ، فيشهر بهم، ويهانون، ويقتلون؟ نخله باشا مطران، كبير من وجهاء بعلبك، يتهمه ديوان جمال باشا العرفيّ بأنّه تعامل مع الفرنسيين ضدّ الدولة العثمانية؛ وقد جاء في النشرة رقم ٧٨٣ التي تُصدرها جريدة لبنان الرسمية، في عددها الصادر في ٩ كانون الثاني سنة ١٩١٥: «لقد ثبت بنتيجة المحاكمة التي جرت لدى ديوان



جمال باشا

الحرب العرفيّ بالشام أنّ نخله باشا بن حبيب المطران من متنفّذي قضاء بعلبك، قد وُجد بمناسبة خطيّة مع قنصل فرنسا السابق بالشام، وسعى لتأمين أسباب إخراج الأفكار المضرة التي هيأها بحق الحكومة العثمانية لموقع الفعل. لذلك، حكم عليه الديوان المذكور بتجريد من الرتبة والنياشين التي أحرزها ووضعها بالكورك المؤبّد...» وفي يوم ماطر بارد، سارت في شوارع دمشق عربة أركب فيها نخله باشا وهو مغلول اليدين، يُحيط به ضابط وشرطيّ، وقد وضعوا على صدره لوحة كتبت عليها بحروف كبيرة: «هذا هو نخله مطران خائن الدولة والوطن». وكلّما سارت العربة بضعة أمتار كان الشرطيّ المرافق يصيح: «هذا هو الكلب نخله مطران خائن الدولة!!» فتساقط على وجه ذلك الوطنيّ العظيم الأصفّ والأحذية والسياط، كما والشتم واللّعن وألوان السباب المختلفة.

وقد جاؤوا برجل، كان نخله مطران قد سبق منذ زمن وقدم له معروفاً كبيراً، وأمره أن يصعد إلى العربة وأن يصبق في وجه نخله باشا، ويضربه بحذاء على جبينه، ففعل ذلك المسكين ما أمر به. وقيل نخله باشا عندما كانوا يسوقونه إلى الأناضول في محطة تل الأبيض، متهمين إياه بأنه حاول الهرب، وسرقوا ثيابه وخاتمه، وألقوه مقطّعا في مستنقع ماء قرب المحطة. (٨)

هكذا يفعل الجاحدون الذين لا يعرفون طعم الوفاء! فنخله حبيب مطران خدم البلاد والدولة العثمانية بالذات خدمات جليلة، يوم كان والده متنفذاً ووجيهاً كبيراً معروفاً في كل منطقة البقاع. يُذكر أن جماعة سطوا، في محلة بقاعية تدعى تل مسعود، على قافلة كانت تنقل خزينة الدولة، فأخذوا المال وقتلوا رجال القافلة. أسندت الدولة العثمانية هذا الأمر إلى حبيب باشا المطران، الذي كلف ابنه نخله باستعادة الخزينة، فتمكّن نخله مطران، على رأس قوة من العسكر، من استرجاع الخزينة وإعادةها بكاملها إلى الدولة. (٩)

المنفى أشهى من حبال المشنقة

بعد شهر من الانتظار المرير في دمشق، صدر الأمر من جمال باشا بنفي الأحرار اللبنانيين المحتجزين في دمشق إلى القدس. وكانت رحلة العذاب... فالقطار الدمشقي ينتهي خطه عند محطة «السيلة»، وعليهم الانتظار في تلك الليلة الكائنية القارسة الماطرة، إما في رواق محطة القطار أو يصعدون في الجبل ليقتضوا ليلتهم في مخيم عسكري هناك، ذلك أن العربات التي سيستقلونها إلى القدس تأتي في اليوم التالي من نابلس. وتمّ الرأي أن ينتقلوا بامتعتهم فوق تراب لرج. يصف أدينا رشيد نخله تلك الليلة، موجهاً كلامه إلى الباشا الظالم في دمشق: «ويا جمال باشا: لو أنّ عينك قد وقعت علينا، في تلك الساعة، ونحن فوق محطة «السيلة»، والليل أسود، والمطر كأفواه القرب، وأحماننا فوق ظهورنا، وأرجلنا في الوحل، لرؤي غليلك، وانشرح صدرك، ولتذكرت قول ابن نباتة السعدي:

ومن لم يمتم بالسيف، مات بغيره
وتوعت الأسباب، والموت واحد من محطة

«السيلة» إلى نابلس بالعربات، ليبيتوا ليلتهم في فندق ألماني، وفي اليوم التالي ينتقلون إلى القدس. وما هم الآن وقد صاروا على مقربة من المدينة المقدسة، «وكانت الشمس على المغيب، والسماء متجهمة، متماسكة الأطراف، ترمي بالمطر قطرة بعد قطرة...»، شعر رشيد نخله بوحشة النفي ومرارته، فخاطب القدس قائلاً: «لك الله، يا مدينة الأمم! تسعى إليك الوفود من آخر الأرض، تتمنى قبلة من «حجر القيامة»، أو مسحة يد على «صخرة الأقصى»، أو ذرف دمعة على «حائط المبكى»! الحجر الصلد في أرضك قبلة شوق، وموقع القدم من ترابك حرم، وقطرة الماء من عيونك برد وشفاء! قدس مشرف، فكأنه ظلّ لعرش الله ينبسط فوق هذه الزاوية المباركة من الدنيا... غير أنني أدخلك وأنا كاسف الببال، حزين النفس، أتمنى أن لا ألقى قدمي فوق ثراك، فإنما أنت، الآن، دار المنفى... ولكن المنفى فخر كبير، فهو ثواب الأحرار، وشهادة المجد لهم، بعد أن يكونوا قد وسموا الوطن صنيعاً، وهداءً. فما لي وإخواني هؤلاء نغشى المنفى في هذه الكأبة!؟ (١٠)

لقد كانت نتائج المنفى في القدس إبان الحرب العالمية الأولى، قصائد تقوح حينياً، وشوقاً، وهمماً، وانكماشاً، وكأبة، وقلقاً. ونسمع رشيد نخله يقول:

يا حبذا لبنان، دار الأديب
من جبل عال، ووادٍ خصيب
ففي خيمة الزهر
والمنهر إذ يجري
أهمني شـعري
يمشـي، ولا يدري
أن الهوى غـذري، وحق الصليب
والهضبات الخضر نعمة النصب
والقصرها أبهاء عند المغيب
فهل إلى أهلي
وهنزل الرمل
فسي بلـد النـذل
نسي زلي شـبلي
يا نادب الرذل: فوادي كئيب
فاهتف بصوتي في البكى، والندب
من مطلع الشمس إلى أن تغيب
وقال في المنفى أيضاً:
طيب لـدما
بلـغ سلامي وغـد
طربـفـي سلام
إلى
لبنان، داري
طـال انتـظاري
فكـن وفتـنا

وفي المنفى نظم رشيد نخله قصيدته المشهورة متشوقاً إلى منطلته في وادي الصفا:

يا صفا العيش على «وادي الصفا»
لا رعى الله، على الأرض الوفا
حسب حظي هناك ذكرى وكفى
إن نسيت العهد في ها بيننا (١١)

قال رشيد نخله عن أيامه في المنفى: «فسقى الله أيامنا بالمنفى! كنا بالشعر نخفف على نفوس مثقلة بالحنين، وصدور مكتظة بالهموم...»

عاد رشيد نخله من منفاه، ولكنه لم يتوقف عن النضال قط، والحرب ما زالت في عزّ أوارها، والأحرار في لبنان يقبعون في زنانات جمال باشا في عاليه ودمشق. فكّر بالثورة المسلحة ضدّ

العثمانيين سنة ١٩١٦، فأمر جمال باشا بنفيه ثانية إلى الأناضول، ولكنه تسلّح وتخفّى في بطون الأودية وشعفات الجبال بين قرى منطقة العرقوب، ومعه عصا أطلق عليها اسم «عصا الوفاء».

جمال باشا وفارس بك الخوري

جمال باشا، هذا القائد العثماني الظالم، قابله فارس الخوري، اللبناني الأصل والمولد، وكان نائب دمشق في «مجلس المبعوثان» العثماني في الأستانة، وهو الذي صار في ما بعد رئيس مجلس الوزراء السوري ورئيس مجلس النواب لمرة عديدة (١٢). كان فارس الخوري عائداً لتوه من الذي كان فيه عضواً، وبعد الخوري: يا دولة الباشا، وجاويد والحاج عادل رئيس الأعظم في العاصمة أفرى دولتكم السلام، من دولتكم الرفق بسجناء باشا متجهماً: السجناء ولن ينال أحد منهم إلا ما واشتغل بتطهير صفحتك، يجعلك تهتم بنفسك... أعلم أن صفحتي نظيفة يا دولة لي عندكم؟ فأجابه جمال باشا: الآن تحت الدرس، وسوف أسألك عن



وساعت الأمور، واستدعي فارس الخوري إلى دمشق لمقابلة وكيل الوالي الذي أخبره بأن أحد المسجونين، وهو عبد الغني الراضي، أخبرهم أن فارس الخوري هو من أعضاء جمعية سرية تعمل بالاتفاق مع الشريف فيصل لمحاربة الأتراك. وذهب لمقابلة جمال باشا الذي بادره بالقول: ألا تذكر ما قلت لك يوم قابلتني حين تجرأت أن تدافع عن أصحابك الخونة الذين نالوا جزاءهم، ولقد قلت لك إن صفحتك ملوثة وعليك أن تهتم بتطهيرها، وما قد تحققت ظنوني بما جاء عنك من التصريحات الدالة على اشتراكك مع هؤلاء المجرمين... (١٤)

سجن فارس الخوري، لكن تدخل رفاقه في «مجلس المبعوثان»، وقوة شخصيته، ودفاعه المفعم، أسهمت كلها في إطلاق سراحه في ٢٩ كانون الثاني من عام ١٩١٧، وقد استدعاه جمال باشا على الفور وأمره بالخروج من منطقة الجيش الرابع، فاختر النفي إلى اسطنبول. وكان جمال باشا قد نكل بالذين كان فارس الخوري يسعى من أجل إنقاذهم، فحزن كثيراً وقال:

أبديني يا هقلتي بالدموع
إنما العيش شقوة وبلدة
واستعدي فيظا من النبوع
يفتن هتلي واجد هوجوع

إلى أن يقول:

وابحث التنكيل والقتل فينا
وآجونا فضاغ كل رجاء
ويجرب التمثيل والتشنيع
وشفغنا فخاب كل شفيع
هلك الكل بين صلب وجوع
ولياي ليلة الملسوع (١٥)

والي بيروت عزمي بك في هرجيون سنة ١٩١٤

جاء في كتاب «ذكريات وعبر» لخليل الراسي، أن عزمي بك والي بيروت زار سنة ١٩١٤ جديدة مرجعيون، وكانت منطقة مرجعيون يومذاك تابعة لولاية بيروت، لا لمتصرفية جبل لبنان. «فتقاطر الأهالي للتلصيم عليه، وكان المألوف أن يردّ الوالي الزيارات للرؤساء الروحانيين كنواب عن أبناء طوائفهم. قام أولاً بزيارة منزل جارنا الخوري خليل هزار، ورأى عنده صورة قيصر روسيا مجلّة، فقال له: أين صورة السلطان؟ وكيف يسوغ لك كعثماني أن لا تزيّن بيتك بصورة جلالته بدلاً من قيصر روسيا؟ وأبى الجلوس وتناول القهوة وخرج قاصداً منزلي، فسيقه بعض الأصحاب وأخذوا يُزلون الصور المعلقة في الحيطان، بحيث أنه عندما وصل وجد الحيطان مجردة تماماً. فقال: لماذا لا تكون عندك صورة السلطان؟ قلت، لأنني لم أجد لجلالته صورة أبتاعها وأزيّن بها منزلي، ونظراً إلى انفعاله السابق خرج بعجلة، وكانت تلميذات المدرسة واقفات في الدار صفّاً للترحيب به، فصحن: هراً، هراً عزمي بك. فقال: لا تقلن هراً بل: «بادشاهم تشوق يشا» (أي: العمر الطويل للسلطان) وذهب غاضباً مبرطماً. (١٦)

لقد جرّت هذه الحرب العالمية الويلات الكثيرة المرعبة على لبنان شعباً وأرضاً وكياناً. تشردم الوطن وصار أوطاناً متفرقة، وفرّ الناس يبحثون عن الرّخيف، هاجروا ولسان حالهم يردد مع القائل:



سلام الراسي

ترحل عن بلاد فيها ضيعة

وخل الدار تنعي من بناها

فإنك واجد أرضا بأرض

ونفسك لا تجد نفسا سواها

يقول سلام الراسي أنه زار البرازيل سنة ١٩٧٦، والتقى هناك مغترباً لبنانياً في التسعين من عمره، فسأله هذا المغترب: هل خورشيد باشا ما زال حاكماً في سراي البرج في بيروت؟ وراح يُحدّثه كيف أنه وجماعة من بلدته بزّ الياس قصدوا بيروت في خريف سنة ١٩١٤، وكانوا يركبون على الحمير، وكان القانون يفرض أن يكون لكل حمار «كوشان» أي بطاقة هوية، عرّجوا على «معلّقة زحله» التابعة يومذاك لإيالة الشام وقطعوا كواشين لحميرهم، كل «كوشان» ثمنه «متليك» بالعملة التركية الدارجة. وعندما وصلوا إلى محطة ظهر البيدر، أجبروهم على شراء كواشين جديدة تخصّ متصرفيّة جبل لبنان، وصار ثمن الكوشان في المتصرفيّة متليكين أي ضعفي ثمن كوشان معلّقة زحله. ولما وصلوا إلى دخوليّة مدينة بيروت، أرغموهم على شراء كواشين جديدة ولكن بسعر أربعة متاليك للكوشان الواحد البيروتي. وأردف الراوي: هكذا صار لكل حمار ثلاث جنسيّات في وطن واحد، وكانت أسعار الحمير ترتفع كلما اقتربوا من مراكز السلطة.

ورغب المتحدث برفع قضيتّه إلى أحد المسؤولين في المدينة. جمع الكواشين وتوجّه إلى سراي البرج، ودخل «مكتبخانة» خورشيد باشا ووضع الكواشين أمامه على الطاولة وقدم احتجاجاً باسمه وباسم رفاقه، فصاح خورشيد باشا: ومن فوّضك أن تتكلم باسم سواك من رعايا السلطنة... كل واحد، في هذه البلاد، مسؤول عن نفسه، والقانون فوق الجميع. ثم أمر جنوده باعتقاله، لأنّه حين دخل لم يهتف لمولانا السلطان، بدوام العزّ والأمان. بقي في السجن أسبوعين، وعندما طالبوه بدفع ثمن «القرواني» أي ثمن الطعام الذي كان يتناوله في السجن، لم يكن معه ما يدفعه إليهم، فجزّوه إلى الباب ورفسوه

إلى الخارج. خرج ولم يعثر على أحد من رفاقه، ولا وجد حماره، وعلم أنّ الدولة العليّة قرّرت خوض غمار الحرب، وهي بحاجة ملحّة إلى الحمير لتسخيرها في نقل الذخائر إلى جبهات القتال.

ضاقت الدنيا في وجه هذا الرّجل؛ فرفاقه تركوه ولم يسألوا عنه، لهذا قرّر ألا يعود إلى قريته، تيمناً بالمثل القائل: «إن فاتك رفيقك غير طريقك!». وهكذا قرّر الرّحيل وسافر إلى البرازيل. وقال له سلام الرّاسي معلّقاً: صدّقني يا أخي، إنّ كلّ شيء في لبنان ما زال كما تركته، وما زلنا مشرذمين ولايات ومتصرفيات، ندعن صاغرين لأحكام السناجق والإيالات، هنا وهناك... والقانون فوق الجميع، وما زالت أسعار كواشين الحمير في ارتفاع مستمرّ، تبعاً لانخفاض أسعار كواشين الرّجال». (١٧)

المآسي الاجتماعية في الحرب العالمية



على أعواد المشانق

حرب الـ ١٤، كما كان الأجداد يُسمونها، كانت قاسية جداً، وبخاصّة على عامّة الناس من المساكين الذين فقدوا المُعيل والرفيق والحبيب، واشتدّ الجوع ففتك بالناس المشرّدين في الطرقات، وبالقابعين في بيوت خاوية، وهجم الجراد فأكل كلّ نبت أخضر وأوراق الشجر، وتلوّث المياه، وكثرت المآسي الاجتماعية، على حدّ قول الأخطل الصغير في قصيدته «الرّيال المزيف» التي تروي قصّة حقيقية حدثت في أثناء الحرب العالمية الأولى:

ويحّ الفقيرها تراه يلاقي سُدّت عليه منافذ الأرزاق

وخلاصة القصّة أنّ امرأة حسناء فقدت زوجها الجندي في الحرب، وبقيت مع ابنتها الصغيرة بلا معيل، واشتدّ عليها الضيق والجوع:

أخذ الشقا يدها فإن هي فكّرت بمصيرها ضجعت من الإشقاق
ووهت عزمها فألقت نفسها فوق الثرى وشكّت إلى الخلاق

حاولت أن تجد عملاً فلم توفّق. طرقت أبواب الكرام مستجيبة بهم، فأوصدوا الأبواب في وجهها. عرف قضتها فتى ذو نوايا سيّئة، فعرض عليها ريالاً مقابل أن تبيعه جسدها، فرفضت بشدّة. ولكنّ الجوع كافر ولم يُفارقها وابنتها الصغيرة قطعاً، وصارت في حالة من اليأس الشديد وهي ترى ابنتها تتلمل بين يديها. عاودها الفتى بطلبه، وبعد صراع مرير في نفسها فضّلت حياة ابنتها على نفسها، وهي تقول للفتى:

ستعيش بنتي وليكن ما يشته ستعيش لكن من لهي الغشاق
ومشت لموعدو بما جفونها الفرحي وجفّر فؤادها الخفاق
ترعى السفالة في مجاهل قلبه وتطلّ إن شبعث من الأماق

قبضت الرّيال وأسرت به لتشتري بعض الطعام، ولكنّ البائع جسّ الرّيال وعرف أنّه مزيف فشتّمها ونهّرها:

سقطت على قدم الشقا فبكت لها عين الغلى ومكارم الأخلاق (١٨)

ومن مآسي الحرب العالمية الأولى الاجتماعية سنة ١٩١٧، حكاية فتاة رحل والداها ولم يتركها لها ولأخيها الصغير سوى الفقر والعوز، فأغرقتها عجوز مآكرة أن تقصد الحاكم متصرّف جبل لبنان آنذاك، قائلة لها أنّه كريم ويعطف على المعوزين. صدّقتها وقصدته. لكنّها لم تجد عنده غير الفسق، فوقعته ضحية لشهواته. استهلّ الأخطل الصغير هذه الحكاية بقوله:

المهي أهدت إليها المُقلتين والطبا أهدت إليها الغتفا
فهما في الحسن أسنى حليتين إلعذارى، جلّ من قد خلّقا

ربّ قل للجوع يصبح شبعاً وانقذ الظهر الذي قدّسته
أو فرّ الفسق فيغدو وزعاً إن يكن شرّاً فليما أوجدته (١٩)

الحرب وصدائها في أدب المهجر

في الحروب تشتدّ الأزمات الاقتصادية كما الاجتماعية، ويزداد الاستغلال، والتكاذب، والرّياء، وشموخ المتنفّذين والحكام وكبار القوم من أصحاب الطبقات العليا. وفي أثناء الحرب العالمية الأولى نسمع إيلياً أبو ماضي في المهجر يُردّد في قصيدة له بعنوان: «أمة تقنى وأنتم تلعبون»، وهو يُناشد فيها إخوانه من أثرياء المغتربين الذين شغلّتهم رفاهة حالهم عن الاهتمام بأبناء أمتهم في لبنان وسوريا، أن يمدّوا يد المساعدة لهم. وفي هذه القصيدة يتخيّل الشاعر أهل وطنه وكأنّهم خيالات تسير مسرعة ذعرًا على أرض من دماء ونار وفي جوّ من الهموم والأحزان:

لا أرى غير خيالات تسيّر

فقطعات عن يساري واليمين

فوق أرض من دماء وسعيّر

في فضاء من هموم وشجون

عجبا أين ابتسامات الثغور

ما لقومي كلهم باك حزين

■ ■ ■ ■

كلّ ما أسفغ نوح وكاء

كلّ ما أبصر صرعى ورماء

■ ■ ■ ■

كلّكم يا قوم في البلوى سواء

لا أرى في الرّزء لبناناً وشام

في ربي لبنان قومي الاصفاء

وبأرض الشام أجياب الكرام

■ ■ ■ ■

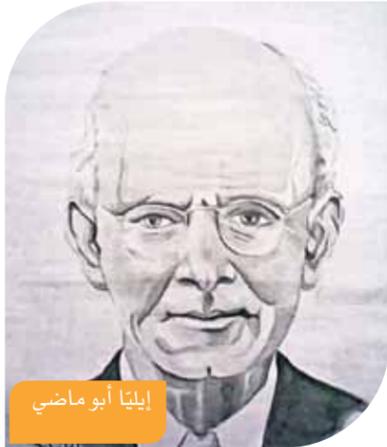
الليالي غايات رائحة

بالذواهي وأراكم تضكّون

ما اتعظتم بالسنين البارحة

لا، ولا أنتم غداً متعظون (٢٠)

■ ■ ■ ■



إليّا أبو ماضي

ومات أو ذبح معظم الحيوانات، لأن لم يبق لها علف ولا عشب، بعد أن سابقتها الإنسان إليهما!

وصلت إلى عاليه، فوجدت الرعب والإرهاب مخيمين عليها بسبب وجود الديوان العرفي فيها، فإذا تنفس أو تنهد الإنسان يساق إلى المحاكمة. وكنت أضطر بحكم وظيفتي لأن أتقل من مكان إلى مكان، فلم أكن أسمع في ذهابي وإيابي سوى كلمتي «بُشط... بزونك...» وأرى حركات الاحتقار توجه إلى شخصي، فصرت أتجنب الخروج والتجول. كل ذلك الاحتقار لأني كاهن ماروني. وكان أولئك المحتقرون- سامحهم الله- يعتقدون أن كل ماروني هو عدو الدولة! فصبرت على المضض وكان الله مع الصابرين». (٢٥)

عاليه، «عروسة المصايف، صارت في عهد ديوان أحمد جمال باشا السفاح العرفي «وكر الأفعى ومأوى الذئب وسجن الأبرياء. لم يُذكر اسم عاليه بخير ولا بابتسامة في مدة الحرب. كان التلطف باسمها كافيًا لإلقاء الرعب في أشجع القلوب. أي فتى دخلها وخرج منها لغير حبل المشنقة أو طريق المنفى؟... هكذا وصفها فائز الخوري، وكان قد سُجن متهمًا في عاليه مع أولئك الشهداء الأبرار. ويرد فائز الخوري: «الرعب في فرنسا أيام دانتون وروبسبير دام أربعة أشهر، ولكنه دام في عاليه بحكم جمال أربع سنوات. لم تنق بومة بشؤم مثلما نعقت بومات عاليه في أربع سنوات خلت. هذه آثار دم الأبرياء، ما برحت طامسة لون ثياب المدينة الخضراء. وعبثًا تحاول دموع الأمال الحاضرة أن تمحو أثر تلك

بقيادة الشريف حسين الذي بايعوه ملكًا على العرب. يقول جورج رامج غانم، وهو من الأدباء المغتربين في الولايات المتحدة الأميركية، والذي عاش الحرب العالمية الأولى وأرخها يومًا بعد يوم: «المجاعة في سوريا ولبنان على أشدها تفتك بالسكان فتكًا ذريعًا، رغمًا عن إرسال المساعدات إليهم من كل العالم، لكن ثمن رطل الطحين وصل للخمسين غرشًا ولا وجود له» (٢٣). وينشر صاحب الدرّة الغانميّة قصيدة بلغت ستين بيتًا، للشاعر الياس طعمة من بلدة قرنة الحمراء في المتن، نذكر من أبياتها:

الحمد لله أن الشيفّ غربان
بشرى العراق وبشرى الشام جارها
جزيرة الغرب قد هبت عواصفها
لكن ثمن رطل الطحين وصل للخمسين غرشًا ولا وجود له

إلى أن يقول:

حيث المدائن قد صارت خرائب ما
حيث المكاتب قد رثت صائفها
حيث الشرائع قد صارت فطائع في
حيث المجاعة أفتت أمة حرمت

ويُناشد العرب أن يمدوا يد المساعدة للبنان:

يا أيها العزب الأنجاد هل قد
ما بيننا نسب فيو لنا شرف
هلا أغنتم من الاقوام أتعسهم
لقد تفرق شمل القوم وانقرضوا
عيسى وأحمد في بلواهما اعتنقا
فجاهدوا في سبيل الحق تنصروا

هذه الحرب التي حصدت أكثر من ثمانية ملايين قتيل، عدا عشرات الملايين من الجرحى والأسرى والمفقودين، وقد طالت شظاياها معظم أنحاء العالم تقريبًا، وأسفرت أيضًا عن سقوط الإمبراطوريات: الألمانية، والنمساوية-المجرية، وروسيا القيصرية، والإمبراطورية العثمانية التي حكمت بلادنا أربع مئة سنة، كانت سنوات قهر وتأخر وضيق واستبداد. ولبنان، بين العرب، كان الخاسر الأكبر في هذه الحرب. يقول الخوري يوسف الخوري الكاهن الماروني في عاليه في أثناء الحرب العالمية: «قبيل ختام العام الألف والتسعمائة والخامس عشر، إبّان الحرب الكبرى، دُعيت للتدريس في الجامعة الوطنية بعاليه. وكانت سنة، يا لها من سنة، لم يشهد لبنان بتاريخه مثلها رعبًا وجوعًا وضيقًا. الجراد من جهة، وقد التهم يابسها وأخضرها، والرعب الذي ألقاه الجيش التركي في النفوس عند دخوله لبنان، واعتقال الزعماء وسوقهم إلى المنفى. ثم سيق أصحاب القلم والمنتورون إلى الديوان العرفي لمحاكمتهم بتهمة الخيانة.

وانتشر الجوع في طول البلاد وعرضها انتشارًا هائلًا، ولاسيما في القرى، وانتشرت معه الأمراض الوبائية تجرف الأحياء إلى القبور، حتى فقد أكثر من ثلث اللبنانيين،

وسقوط مدينة القدس في أيدي الإنكليز على يد الجنرال النبي المشهور، أثار قرائح الشعراء العرب فهللوا لهذا الفتح المبين. ونذكر من أبيات قصيدة طويلة للشاعر القروي رشيد سليم الخوري ابتهاجًا بهذا النصر:

سقطت أريحا عند نفخ الصور
وسدى هُتاف العسكر المنصور

إلى أن يقول:

قف يا النبي في الجموع مبهزًا
يسر في فتوك فالشام قريبة
طوفًا بأكتاف البلاد وأطبقا

ويُخاطب الشريف حسين:

يا سيّد العرب الكرام تعطفا
وانظر إلى لبنان نظرة جابر
وإذا فرزت بعض رب الامواج قف
فهناك بين جيبل والبترون لي
وسل الشواطئ والكروم عن الأولى

إلى أن يقول في أواخر القصيدة:

دع عنك تعني في فكم من نازح
تغشى الكأبة هقلتيو فليته
حران يفتشرن الطوى وفؤادة

وكان لبنان دار العز مائلنا

يجيرنا من هلفات خشيناها

يا أرز لبنان حياك الغمام فلا

تكفيك هتا دموغ قد ذرفناها

وكيف نترك أرضا طاب هنتبها

ولم نلاق لها في الدهر أشباها

ولو غدا موطن في الارض يعبده

بنوه كتابلا شكّ عبدناها '٢٢'

في كانون الأول من سنة ١٩١٦ سافرت من أميركا باخرة تحمل المؤمن الكثيرة لأهل لبنان وسوريا، فودعها الناس من لبنانيين وسوريين وأميركيين وداغًا مهيبًا، وقال الشاعر يوسف مراد الخوري:

وقد بلغت الحالة أشدها في سنة ١٩١٧ وكانت الثورة العربية ضدّ العثمانيين قد انطلقت سنة ١٩١٦ من الجزيرة العربية



بشاره الخوري- الأخطل الصغير

المصادر والمراجع

- (١) عمر الديراوي، الحرب العالمية الأولى- عرض مصوّر، ط ٢، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٦، ص ١٢-١٦.
- (٢) سلام الرّاسي، الناس بالناس، مؤسّسة نوفل، بيروت ١٩٨٠، ص ٢٣١.
- (٣) رشيد نخله، كتاب المنفى- أصدره وعلّق عليه أمين نخله، المكتبة العصرية- مطبعة دار الكتب، بيروت ١٩٥٦، ص ١٠٢-١١٠.
- (٤) محمّد جابر آل صفاء، تاريخ جبل عامل، دار النهار للنشر، ط ٢، بيروت ١٩٨١، ص ٢١٧.
- (٥) عن النشرة ٧٧٤ من جريدة (لبنان) الرسمية، الصادرة في ١٧ كانون الأول سنة ١٩١٤.
- (٦) كتاب المنفى، ص ١٥٧.
- (٧) م. ن. ص ١٥٨.
- (٨) م. ن. الهامش: ص ١٦٦-١٦٧.
- (٩) جورج رامح غانم، الدرّة الغانميّة في الحرب الكونيّة، نيويورك ١٩٢٢، ص ٤١٨.
- (١٠) كتاب المنفى، ص ١٧٧-١٧٨.
- (١١) م. ن. ص ٢١٢-٢١٤.
- (١٢) فارس الخوري (١٨٧٥-١٩٦٢)، وُلِدَ في بلدة الكفير في قضاء حاصبيّا. تخرّج في الجامعة الأميركيّة في بيروت، ثمّ انتقل في سبيل العمل إلى دمشق، وعاش فيها. انتخب نائباً عن دمشق في «مجلس المبعوثان العثمانيّ» في الأستانة. عُيّن وزيراً للماليّة سنة ١٩٢٠ في حكومة الشريف فيصل. وصار ما بين عامي ١٩٣٦ و١٩٣٩ نائباً عن دمشق ورئيس مجلس النوّاب بالإجماع. سنة ١٩٤٣ انتخب نائباً عن دمشق، ورئيساً لمجلس النوّاب بالإجماع. أصبح عام ١٩٤٤ رئيساً لمجلس الوزراء السوريّ. انتخب سنة ١٩٤٦ نائباً عن دمشق ورئيساً لمجلس النوّاب حتى عام ١٩٤٩. في هذه الفترة سنة ١٩٤٧، أصبح رئيس مجلس الأمن الدوليّ وأعيد انتخابه للمرّة الثانية عام ١٩٤٨. سنة ١٩٥٤ عُيّن رئيساً لمجلس الوزراء للمرّة الرابعة، لكنّه استقال عام ١٩٥٥، ليعتكف في منزله بدمشق. كان أستاذاً في جامعة دمشق، وله مؤلّفات كثيرة في الحقوق وعلم المال، كما في الشعر.
- (١٣) محمّد الفرحاني، فارس الخوري وأيام لا تنسى، ص ٢٧.
- (١٤) الفرحاني، ص ٤٥.
- (١٥) من ديوان فارس الخوري.
- (١٦) خليل الرّاسي، ذكريات وعبر، ص ١٩١.
- (١٧) سلام الرّاسي، الناس بالناس، ص ٢٣٠-٢٣٢.
- (١٨) الأخطل الصغير، الديوان، من قصيدته التي بعنوان: «الرّيال المزيف».
- (١٩) الأخطل الصغير، الديوان، من المجموعة الأولى.
- (٢٠) إيليّا أبو ماضي، الديوان، جزء ٢.
- (٢١) البربرية وهي بلدة الشاعر تقع ما بين جبيل والبترون، والقصيدة وردت في كتاب «الدرّة الغانميّة في الحرب الكونيّة» لجورج رامح غانم، ص ٢٤٤-٢٤٦.
- (٢٢) الدرّة الغانميّة، ص ١٧٢-١٧٤.
- (٢٣) جورج رامح غانم، الدرّة الغانميّة في الحرب الكونيّة، المطبعة التجارية السوريّة الأميركيّة في نيويورك، لصاحبها سلوم مكرزل، الطبعة الأولى ١٩٢٢، ص ٢١٠.
- (٢٤) الدرّة الغانميّة، ص ٢١٠-٢١٢.
- (٢٥) يوسف ابراهيم يزبك، أوراق لبنانيّة، المجلد الأوّل، دار الرائد اللبناني، بيروت ١٩٨٣، ص ٣١٤-٣١٥.
- (٢٦) فائز الخوري (السياسيّ والقانونيّ العربيّ المعروف، وكان سفير سوريا في واشنطن، وهو لبنانيّ الأصل من بلدة الكفير الجنوبيّة، وشقيق فارس الخوري). كتب مذكراته تحت عنوان: «مذكرات سجين في ديوان عرفي عاليه»، فنشرتها جريدة «البرق» لصاحبها الأخطل الصغير، في عدده الصادر في ١٥ كانون الثاني سنة ١٩١٩. يروي في مذكراته هذه يومياته الأليمة مع رفاقه المساجين، والتي استمرّت أربعة أشهر قبل سوقهم إلى أعواد مشانق السفّاح جمال باشا، وأذكر منهم: الشيخ أحمد طبّاره، عبد الغني العريسي، رفيق رزق سلوم، توفيق البساط، سعيد عقل، عمر حمد، شفيق المؤيّد، عارف الشهابي، عمر الجزائري، باترو باولي، جورج حدّاد، وغيرهم. أمّا فائز الخوري فقد نفي إلى الأناضول حيث عاش بقية أيّام الحرب بين الثلوج والعدايات، كما يقول، ويُرَدَف: «ولم أشاهد سماء وطني حتّى دخل الحلفاء الأستانة ونقلتنا البواخر الفرنسيّة إلى بلادنا». يُمكن قراءة هذه المذكرات أيضاً في «أوراق لبنانيّة» ليوسف ابراهيم يزبك، المجلد الأوّل، ص ٢٠٦-٢٢٦.
- (٢٧) أوراق لبنانيّة، ص ٣٥١.

الدماء! جثتها سجيناً، وخرجت منها غير مصدّق أنّي باقٍ في قيد الحياة. وما برحت أحفظ لها تذكارات هي أمرّ ما في النفس وأجرح ما في الفؤاد». (٢٦)

إنّ شهداء الوطن الذين أعدمهم أحمد جمال باشا هم عنوان كرامة الوطن وحرّيته واستقلاله، ونذكر ما قاله الشهيد عبد الكريم الخليل وهو على طاولة المشنقة:

«يا أبناء أمتي وأهل بلادي، يُريد الأتراك أن يخنقوا أصوات حرّيتنا في صدورنا! يُريدون أن ينعوننا من الكلام، ولكننا سننكّم... سنعلنُ للملأ أننا أمة تريدُ الاستقلال... وأننا أمة تسعى إلى الخلاص من نير الأتراك...»

أنت يا أرض الوطن احفظي تذكارتنا، وأنت يا سماء بلادي احلمي إلى كلّ عربيّ سلامٍ هؤلاء الشهداء... وردّدي على قومنا مأساتنا وكلامنا... قولي لهم إننا عشنا لأجل الاستقلال وها نحن نموت في سبيل الاستقلال...! وانقطع الصوت لأنّ الكرسيّ أهوت من تحت الشهيد... (٢٧)

وها نحن، بعد مئة عام تقريباً على صرخة عبد الكريم الخليل هذه، وصرخة غيره من الشهداء، ما زلنا متفرّقين، واستقلالنا ما زال مهزوزاً، تتلاعب به الأرياح من كلّ ناحية وصوب، ولا يعرف هذا الوطن الاستقرار بعد حربين عالميّتين، ويبقى القلق سيّد الموقف في كلّ وقت وزمان، وكأنّه كُتب على هذا البلد، بل على كلّ البلاد العربيّة الشقاء الأبديّ.

المسألة الشرقية جمراً تحت رماد التاريخ: عود إلى بدء

د. أنطوان يوسف صفير

مقدمة

إنها هي.. هي المسألة الشرقية تعود اليوم إلى الشرق في تلافيف مسميات «الربيع العربي»، «الفوضى الخلاقة»، «النظام الجديد».

كما في البدء وإلى الآن، إنه العود إلى البدايات.. الشرق! كان ويظل قبلة أنظار الغرب وجشع الكبار فيه. الدول الكبرى أو قل القوى العظمى، هي ذاتها لم تتغير أو تتبدل تبديلاً، لم تنقص، بل بعد زيد عليها على خط زمن التاريخ، فكانت روسيا وإنكلترا وفرنسا والنمسا وروسيا وألمانيا، ودخل في القافلة اليوم أميركا والصين وإيران، والحبل على الجرار. مقابل دول الأمم، في «المسألة الشرقية»، كانت الطريدة المشتهة تركيا، «الرجل المريض» كما لقبها القيصر الروسي نيقلاوس الأول. ومقابل دول اليوم الكبرى رقاب دول الشرق العربي على المقصلة. ويثبت مع الأيام أن ما سُمي بالربيع العربي خدعة كان وتموها: من تونس إلى مصر، والعراق من قبل، فاليمن فسوريا، عقدة العقد والرقم الصعب، تماماً كما في بدايات «المسألة الشرقية»، والصراع القائم على سوريا بين تركيا ومحمد علي، باشا مصر (١٨١٥). (١)

وتعود تتكرر «المسألة الشرقية» عبر التاريخ، كما سوف نرى لاحقاً. يبقى السؤال هنا في المقدمة: ما تكون هي؟ من أصحابها ومخرجوها وأولياء الأمر فيها، غداة كل دورة تعود فيها على مسرح أحداث هذا الشرق التمس في ناسه وحكامه وأقداره؟ من تكون هذه الساحرة اللعوب والجنينة الفاتنة السوداء الغائبة الحاضرة، الواقفة كالرصد فوق عتبة تاريخ الشعوب؟

«المسألة الشرقية»، هي هي، وتبقى هي، مهما تغيرت أحوال ودالت دول وتبدلت أسماء ومسميات.. تعالوا معي نقرأ ونستقريء كتابها من ألفه إلى يائه وحتى الباءات الأخرى المنتظرة ولادتها من رحم آليات المجهول. على طريق سياحتنا في سهول وجبال ومضائق «المسألة الشرقية»

نتعرف إلى وجوه أناس وحكام، إلى مشهديات أحداث وإحداثيات، إلى مشاهد مناظر مناطق وأمكنة، إلى طبع أحلاف ومحالفات، إلى عقد مؤتمرات ومعاهدات، إلى فيالق وجيوش، إلى ضحايا من الشعوب والأراضي.. كل ذلك في نسج قماشة سوريالية الخلفيات، لحماتها أطماع الكبار ينهشون بعضهم بالعرف بدءاً، وبحرير الدبلوماسية الخادعة خلاصة، وسداها جشع الصغار يأكلون لحوم بعضهم على موائد الكبار.

في غمار بدايات ومسار «المسألة الشرقية» أسماء تحفظ

١- محمد علي، باشا مصر- السلطان العثماني محمود (١٨٠٨-١٨٣٩) - Palmerstan، وزير شؤون خارجية أنكلترا (١٨٤٠-١٨٤٠) - القيصر الروسي نيقلاوس الأول- الملك الفرنسي لويس فيليب ورئيس حكومته Thiers ثم Guizot- نابليون الثالث، إمبراطور فرنسا (١٨٠٨-١٨٧٣) - القيصر الروسي الكسندر الثاني (١٨١٨-١٨٨١) - السلطان العثماني عبد العزيز حامي الملة المسيحية وخليفته السلطان عبد الحميد الثاني مضطهد الملة الصربية المسيحية- القائد التركي عثمان باشا واستسلامه مهزوماً في حرب البلقان (كانون الأول ١٨٧٧) - بسمارك الكونت والأمير الألماني الماسك بالسياسة الأوروبية منذ ١٨٧٠ ومنسق مؤتمر برلين، وقبله الحلف الثلاثي La Triple Alliance بين ألمانيا- النمسا- إيطاليا ١٨٨٢.

٢- دول .. أحداث ومعاهدات (الإمبراطورية العثمانية (تركيا) من أوروبا إلى آسيا إلى أفريقيا الشمالية)، فرنسا، أنكلترا، مصر محمد علي، سوريا، بلغاريا، رومانيا، شعوب بلاد القرم la Crimée وبلقان والبوسنة هيرزيغوفين. الحلف الثلاثي: إنكلترا، فرنسا، تركيا في وجه روسيا ١٨٥٤. مؤتمر باريس ١٨٥٦

تركيا تتعهد بمنح رعاياها المسيحيين الحقوق السياسية والمساواة- مؤتمر القسطنطينية (١٨٧٦) - معاهدة سان ستيفانو (٣ آذار ١٨٧٨) - مؤتمر برلين (١٨٧٨) ومسألة البوسنة هرزيغوفين ومعها بذور الحرب الكونية الأولى (١٩١٤) - حربا البلقان (١٨٧٧).

«المسألة الشرقية».. الأصول والبدايات ويدور الزمن في الشرق واحدة من دوراته. يعود التاريخ ونعود اليوم معه إلى البدايات. لا شيء جديداً تحت شمس هذا الشرق. مرة أخرى تتكرر أحداث التاريخ على خط الزمن وتتساقط إحداثياته وإن بوجوه أخرى ومسميات. لم يتغير شيء. المتغيرات تظل فقط زمن التاريخ: أسماء بعض الدول والأوطان، أسماء الساسة والحكام، أسماء أصحاب الأمر والنهي من العرب والعجم على كامل تراب هذا الشرق المعذب في ناسه وأقداره.

اللاعبون هم هم.. فقط غابت وجوه وأطلت وتطل أخرى من ذات النسب أو الإنتساب. يزاح الستار لتعود وتبدأ مسرحية لعبة الأمم والأقدار في «المسألة الشرقية». ولتبدأ من البدايات!

الفصل الأول: الولادة القيامة الأولى ١٨١٥-١٨٤٠

المنطلق والجدور «المسألة الشرقية».. يعود تاريخ التسمية إلى عام ١٨١٥. «المسألة الشرقية» تعني مجموعة القضايا والمشاكل المتعلقة بالسلطنة العثمانية أو الإمبراطورية التركية القديمة في أوروبا وآسيا وأفريقيا الشمالية. في مُستهل القرن التاسع عشر كانت هذه الإمبراطورية الشاسعة مهددة بالتفكك والانحلال، بسبب: التناقض والتلمل داخل أهل البلاط في القسطنطينية. الانتفاضة وعدم الطاعة والعصيان داخل مؤسسة الجيش، وعلى الأخص بين فرق الإنكشارية Les Janissaires. النزعات الاستقلالية عند الباشوات أو حكام المناطق. صحوه القوميات البلقانية.

فبالرغم من بعض الإصلاحات التي قام بها السلطان محمود (١٨٠٨-١٨٣٩)، ومنها إلغاء فرق الإنكشارية، ومحاولة ضخ دم جديد في جسم المؤسسات، فقد لامست الإمبراطورية العثمانية حافة الخطر مرتين على التوالي بسبب أطماع محمد علي باشا مصر.

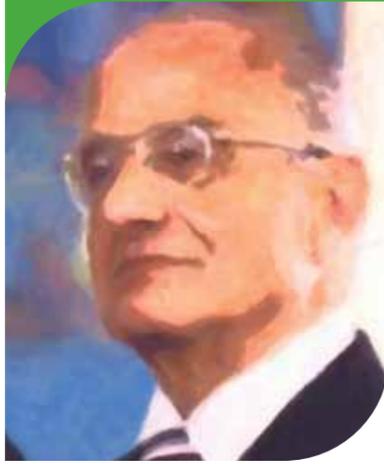
الصراع المصري- التركي ١٨٤٠

في هذا الوقت الحرج بالذات جاءت بداية البدايات في تلافيف نسج «المسألة الشرقية»: إنكلترا حامية حمى تركيا؛ هذه التي من القسطنطينية فبلاد ما بين النهرين وفلسطين ومصر، تقف حرس حدود على مداخل طرقات الهند، كيف لا تتدخل وتدشن مسارات التدخل الأجنبي في الشرق؟

إنكلترا هذه مع وزير خارجيتها Palmerston نجحاً، إذ خططاً لتحويل الصراع المصري التركي إلى مسألة أوروبية. هنا، وفي هذه اللعبة بالذات، كانت ولادة «المسألة الشرقية». فلقد عرفت الدبلوماسية الإنكليزية بما اشتهرت به من مهارة حيلة ولباقة حذق في التصرف، أن تستفيد من التباعد العدائي والتناظر بين قيصر روسيا الإمبراطور نيقلاوس الأول وحكومة ملك فرنسا لويس فيليب، لكي تعزل فرنسا عن باقي القوى العظمى، وهكذا تستفرد مع روسيا والنمسا وبروسيا- حلفاء الأمم في عام ١٨١٥- في وضع حل للصراع المصري- التركي، يقضي بتخلي محمد علي قسراً عن سوريا. جاء ذلك تنفيذاً لمعاهدة لندن (١٥ تموز ١٨٤٠)، وبمبادرة وتأثير شخصي من الوزير البريطاني Palmerston. ولتأكيد هذا الإذعان المفروض بدأت السفن الانكليزية والنمساوية بمحاصرة وقصف موانئ محمد علي.

في حلبة هذه المجريات، كيف لا نقرأ بالحدس الفطن ملامح مسابقة لسائس بيكو وبعض ما جرى ويجري قبلاً في كوسوفو وصربيا، ثم في العراق، فتونس، فليبيا، فمصر، فاليمن، ثم اليوم في سوريا، وإن تغيرت بعض الأسماء في لعبة الشطرنج؟...

أما فرنسا حامية باشا مصر، وقد سبق أن أفضيت عن معاهدة لندن، فلقد رأت في ذلك إهانة وإذلالاً وصفعة موجعة لها، لا



جميع الأساطيل والسفن .

إلى هنا.. وتنام «المسألة الشرقية» نومتها الأولى تحت الرماد المجمر سحابة ثلاث عشرة سنة تخفرها شياطين المطامع والمؤامرات الدولية، لتستفيق مذعورة من جديد في شباك المتأمرين والمتناحرين إياهم.

الفصل الثاني: المسألة الشرقية: القيادة الثانية ١٨٢٤-١٨٧٨

من جديد، ستتقظت «المسألة الشرقية» من غفوتها كما بسحر ساحر. الطاحونة عاودت دورانها تلحن وتدوس بطريقها كرامة الشعوب ومصائرهم في أربع وعشرين سنة ١٨٥٤-١٨٧٨. الشياطين السحرة اللاعبون، قل ما تغيروا، وشاشات الأحداث والصراعات والحروب لم تتبدل سوى في أبعاد واجهتين اثنتين متقابلتين:

١. واجهة حزيين ضروسين:

حرب القرم

La Guerre de Crimée ١٨٥٤.

وحرب البلقان ١٨٧٧

La Guerre des Balcan.

٢. واجهة مؤتمرين تصالحيين:

مؤتمر باريس ١٨٥٦.

مؤتمر برلين ١٨٧٨.

حرب القرم ١٨٥٤

أطماع القيصر الروسي نيقلاوس الأول وطموحاته أيقظت المارد الروسي من سباته وتأهب للإنقضاض. وفقرت «المسألة الشرقية» من نومها المستدام منذ ١٨٤١. تركيا تصارع سكرات الموت، رغم المحاولات اليأسية في الإصلاحات الداخلية. روسيا في حالة ترقب. القيصر الروسي Nicolas 1^{er} يرى الفرصة سانحة لاقتسام تركيا «الإنسان المريض»، كما كان هو يسمي تركيا. كانت حصته القسطنطينية مع شبه جزيرة البلقان. عرض مشروع التجزئة فالتقاسم على بريطانيا أولاً، ولكن هذه الأخيرة المصممة على عدم المس بوحدة الأراضي التركية وسلامتها أجابت بالرفض القاطع. فما كان من القيصر الروسي، المعادي والمحترق

يمكن السكوت عنها أو قبولها. «إنها واترلو ديبلوماسية» - قال عنها لامرتين. وسارع Thiers، رئيس الحكومة الفرنسية، إلى إقامة التحصينات في قلب مدينة باريس. أما في ألمانيا، وخاصة في منطقة نهر Rhin. فازدادت موجة العداء لفرنسا، فيما الملك الفرنسي لويس فيليب راح يسعى لتحاشي اندلاع شرارة الحرب في أوروبا، الأمر الذي كان يبذوله غير ذي جدوى.

أما محمد علي، وقد ترك لوحده مع قواته، فقد أعاد إلى الأتراك أسطولهم، وانسحب مقهوراً من سوريا. هكذا شاءت، وتشاء لعبة الأمم على لوحة شطرنج هذا الشرق. ثم إن الملك الفرنسي لويس فيليب أقال الوزير Thiers من حكومته واستبدله بـ Guizot، وهو سفير سابق لفرنسا في لندن.

وهذا دعاه الحلفاء للإنضمام إلى المجموعة الأوروبية ليجلس ويوقع مع مندوبي الدول الكبرى على اتفاقية المضائق La Convention de Détroits (١٨٤١). هذه المعاهدة، رغم معارضة القيصر الروسي وغيظه، وقد وقع فريسة احتيال ومراوغة Palmerston، قضت بإغلاق مضائق البوسفور والدردنيل بوجه

بالسليقة لفرنسا ولشخص نابوليون الثالث بالذات، إلا أن جهز حملة عسكرية باتجاه تركيا، وحاول فرض وصايته عليها في ما عُرف يومذاك بصراع الأماكن المقدسة الأرثوذكس، باحتلال كنيسة القدس وبيت لحم قسراً من يد الزهبان اللاتين في حماية فرنسا، الأمر الذي أفلق حكومة الأستانة، وأزعجها مثل هذا الخلاف الذي حرّك الدبلوماسية الفرنسية، وحاولت إرضاء الفريقين ومهادنتهما. فما كان من القيصر الروسي، وقد استشاط غيظاً من دخول فرنسا على خط الدبلوماسية، إلا أن وجه ضربة مدوية، إذ أرسل أحد قادته إلى القسطنطينية (إسطنبول) مطالباً لسيده القيصر، ليس فقط بالأماكن المقدسة في القدس، بل بحقه المقدس في حماية الإثني عشر مليون أرثوذكسي على مساحة كامل الإمبراطورية العثمانية، فرفض السلطان العثماني هذه التبعية لروسيا المذلة له، مقتنعاً بما أمثلته عليه كل من فرنسا وإنكلترا من نصائح وتوجيهات. ومن هنا انطلقت الشرارة من جديد في موقد «المسألة الشرقية» المتأجج.

وبدايةً، نتوقّف هنا، وقبل متابعة مسلسل الأحداث والحروب في مجاري «المسألة الشرقية»، لنقول: كم يليق بالفكر العربي المستنير أن يستقرئ أحداث ذلك الزمان في مسمى ما عُرف بالمسألة الشرقية، ليستنتج هذا العقل أن لا شيء جديداً على مساحة هذا الشرق المعذب في ناسه وحكامه وأقداره: الدين...؟ وكما استعمل الدين والطائفة والمذهب كمحرك خلفي ثابت لكل حراك سياسي وديبلوماسي وعسكريّ تغييريّ، فلا نخدعن! هذه ثابتة رديفها الثابتة الثانية. فتش دائماً وأبداً عن أصابع الدول والقوى العظمى، ولا تسرفن في التظير! قدر الشرق أن هولوحة شطرنج ومسرحية دمي: اللاعبين ومحركو الدمى هم الكبار. الحجارة والدمى هي الدول الصغرى أو المأزومة. وآلية اللعبة كانت وتكون «الأنارشية» أو الفوضى. (٢)

الشرارة في موقد «المسألة الشرقية» أشعلت النار في هشيم حرب القرم ١٨٥٤-١٨٥٥ «La Geurre de Crimée»، لتخدم النار زمناً تحت رماد مؤتمر ومعاهدة باريس ١٨٥٦، فتعود وتشتعل في هبوب رياح حروب البلقان ١٨٧٧، ثم تنام من جديد جمرًا تحت رماد مؤتمر برلين.

حرب القرم ١٨٥٤-١٨٥٥ La Guerre de Crimée

تجلّت أحداث حرب القرم ونتائجها في مظهرين متكاملين، وتلك حال كل الحروب في كل الأزمنة. فلا تعجبنا! المظهر الأول تمثّل بالتحالفات بين الأقطاب، فالأعمال الحربية. أعقبت ذلك مرحلة التفاهم والمعاهدات. فإن كانت مرحلة التحالفات اتسمت بالحماس والنخوة ونشوة الانتصار عند كل من الفريقين، فإن مرحلة المعاهدات مزجتها مرارة خيبة الأمل والانكسار عند المهزومين. وهذه أيضاً حال مآل كل الحروب. فلا تستغربن!

لناحية التحالفات والأعمال الحربية

تحرّكت روسيا بسرعة، وقامت بغزوة مفاجئة للأراضي التركية من جهة نهر الدانوب، فدمرت الأسطول العثماني في البحر الأسود. واستنفرت شهية الدول الكبرى الأخرى. فقام بسرعة حلف انكليزي- فرنسي- تركي في غرة شهر نيسان ١٨٥٤. ولكل من الدول الثلاث مآربه وغاياته الخاصة. تركيا تباعد حشجة الموت. إنكلترا تبعد ببيع وصول روسيا إلى مضائق البوسفور والدردينيل. فرنسا مع نابوليون الثالث لاستعادة دورها التاريخي ونفوذها في الشرق، ثم إعلاء شأنها وأهميتها داخل أوروبا.

في هذه اللوحة الخلفية تتضح ملامح ثوابت لم تتبدل عبر التاريخ في كل ما يدور اليوم من أحداث جسام في الشرق تحت يافطة أنارشية المسميات المذكورة في المقدمة، من «العولمة» إلى «النظام الجديد» إلى «الفوضى الخلاقة» إلى

«الربيع العربي».

ومحطة قطار «المسألة الشرقية» هي اليوم في سوريا، ويبدو أن إقامته في ضيافة العرب ستدوم أمداً بانتظار تحديد محطات له أخرى في أراضي الشرق وأنظمة دول الشرق. إنها القيامة الرابعة اليوم للمسألة الشرقية.

مسلسل مسار العملية الحربية

«جيش الشرق» أو L'armée d'Orient المؤلّف من فيالق وفرق فرنسية وانكليزية، يزحف باتجاه بلغاريا (فارنا Varna). وبالرغم من وباء الكوليرا الذي اجتاحت أفرادها، فإنه أرغم الروس على فك الحصار عن سلسيريا Silistrée، فالانسحاب من أراضي رومانيا. بعد فارنا يصل «جيش الشرق» إلى Sebastopol بقيادة انكليزية، إلى الميناء العسكري الروسي. والتحم «جيش الشرق» بفيالق من الجيش الروسي المرابطة في شبه الجزيرة هناك. وبمساعدة فيلق من الجيش الإيطالي، أرسله Cavour أحد وزراء فكتور إيمانويل ملك سردينيا و Piémont، نجح الجيشان الفرنسي والانكليزي غير مرّة في صد الهجوم الروسي. أشهر معالم هذه الحرب كان حصار Sebastopol المحصنة بقلع وحصون، أشهرها قلعة Malakoff. استمر الحصار ٢٥٠ يوماً (١٨٥٤-١٨٥٥). واضطر الروس أخيراً للانسحاب، تاركين Sebastopol تشتعل في أتون من النيران والدمار. هكذا انتهت حرب القرم كسائر الحروب بعقد مؤتمريين: مؤتمر باريس ١٨٥٦، ومؤتمر برلين ١٨٧٨.

مؤتمر ومعاهدة باريس

بالرغم من الهزيمة بعد Sebastopol، سجّلت روسيا انتصاراً على الأتراك في أرمينيا، وبقيت مدينة سان بترسبورغ محرّرة. ولكن، بوفاة القيصر Nicolas 1^{re}، المسؤول الأول عن هذه الحرب، سعى خليفته ألكسندر الثاني Alexandre II إلى اتفاق سلام، وأبرمت معاهدة السلام في باريس (١٨٥٦) في أعقاب مؤتمر للدبلوماسيين الأوروبيين، أعاد إلى نابوليون الثالث وفرنسا بعض الهيبة والنفوذ في أوروبا.

وبموجب هذه المعاهدة:

١. تنازل القيصر عن حقه بحماية المسيحيين على مدى مساحة السلطنة العثمانية.
٢. انسحب من بعض الأراضي المتاخمة لمنابع نهر الدانوب.
٣. تنازل عن حقه بوجود أساطيل أو مرافق روسية عسكرية على البحر الأسود، ليصبح الدانوب نهراً دولياً، والبحر الأسود حياًياً. ولكن، بسقوط نابوليون الثالث وكوارث ١٨٧٠، تحرّرت روسيا من الشروط المفروضة عليها في البحر الأسود. وفي عام ١٨٧١، انعقد مؤتمر لندن، وأقر لها بحق إقامة مصانع أسلحة وذخيرة على البحر الأسود، الأمر الذي مهد للقوة الروسية ل لعب دور كبير في حروب البلقان.

المسألة الشرقية وحروب البلقان: التداعيات والإسقاطات صحوة القوميات الصغيرة

معارك حرب القرم عجلت في صحوة واستنهاض القوميات المسيحية الموجودة في شبه جزيرة البلقان. في مؤتمر باريس (١٨٥٦)، تعهدت تركيا أمام الدول الكبرى المناصرة لها بمنح الرعايا المسيحيين في السلطنة العثمانية الحقوق السياسية والمساواة مع المسلمين. ولكن، وهذه ثابتة أخرى في منعطفات التاريخ، مثل هذه الوعود والالتزمات المتكررة لم تعمل تركيا يوماً على الوفاء بها. وهكذا رأينا الشعوب الأورثوذكسية في البلقان، الراضحة تحت نير العثمانيين، رأيناها تنتفض لتحرّر بالقوة أسوةً باليونانيين والصرب بين ١٨٠٤ و ١٨٣٠.

صحوة القوميات هذه تركزت في أراضي دول ثلاث، هي: رومانيا والبوسنة-هيرزغوفين وبلغاريا:

في رومانيا أولاً: مناطق مولدافيا ووالاشيا Maldivie et Valachie الخاضعة للهيمنة الروسية منذ ١٨٢٩، تحرّرت من الوصاية الروسية، بفضل معاهدة باريس، وقد سبق الحديث عنها (١٨٥٦)، ووقعت مجدداً تحت نير العثمانيين، غير أنها عاندت إرادة

تركيا وانتخب لها حاكماً مشتركاً وأميراً بالوراثة (Couza). وفي حلول عام ١٨٦٦ أنجزت الوحدة الرومانية الحائية لصالح أمير بروسي Charles de Hohenzollern مؤسس السلالة الرومانية، إنّما بقي تابعاً للسلطنة العثمانية. الملاحظ هنا أيضاً أنّ دبلوماسية نابوليون الثالث ساهمت إلى حد كبير في ولادة رومانيا الفتية. ونحن اليوم نفهم جذور التعاطف والتواصل المستمرين بين الدبلوماسيين الفرنسية والرومانية، كما هي الحال اليوم في الشرق مع مسار الربيع العربي.

أمّا في البوسنة هيرزغوفين وبلغاريا، فما أن أطلّ عام ١٨٧٥، أي بعد تسع سنوات على توحيد رومانيا- وهنا ثابتة أخرى في مسار عدوى الانتفاضات التحررية-، حتى مشت حتمى التحرر في شرايين أهل البوسنة هيرزغوفين، وثاروا مطالبين بالحرّيات ذاتها التي آلت إلى إخوتهم (١٨٦٧) في ما كان يُسمى صربيا القديمة La vieille Serbie. وفي السنة التالية (١٨٧٦) امتدّت نار الانتفاضة التحررية إلى أراضي مونتينيغرو Montenegro، وسكانها أيضاً من الصرب. ونصرة لهم تحرّكت إمارة صربيا وهبت بعسكرها نجدةً لبني ملتها.

يبقى هنا البلغار، أهل بلغاريا، وهم أيضاً من العرق السلافي القاطنين على ضفتي سلسلة البلقان، فهؤلاء بدورهم تبعوا الركب، وخرجوا يطالبون بالتحرر والاعتناق من نير العثمانيين، في حين كان الأتراك الشباب Les Jeunes Turcs يُهيمنون على السياسة التركية، وهم كانوا أبعد ما يكونون عن قبول فكرة تحرر المسيحيين. بل على العكس، كانوا يعملون في السرّ وفي العلن على التنكيل بهم وإذلالهم خاضعين للنير العثماني «الإسلاموي» في مرادفات لغة اليوم.

ولعلّ تركيا ذلك الزمان هي بين الأوائل ممن زرعوا في تربة هذا الشرق بذور التطيّف والتعصّب الدينيّ فالتّمذهب اليوم. ومن هذه التربة أفرخت مع الزمن نبتة الأصوليات الدينية، وعنّها تفرّع

بالطبع شجر الإرهاب والتكفير، ومشت في الركب مراكز القوى العظمى تسج على المنوال ذاته سلباً وإيجاباً: تازة لتعميمه فاستثماره، وطوراً لاستعماله أداة ترهيب وتخويف وتطويع. وهذه هنا واحدة أخرى من ثوابت تداعيات «المسألة الشرقية» ألقت بظلالها الثقيل على مقدرات الشرق إلى أجيال.

أكثر من ذلك: فإنّ الإصلاحيين الشباب، هؤلاء المتخلفين بالطبع، عملوا على اغتيال السلطان عبد العزيز، المُتهم بتعاطفه مع حقوق المسيحيين، فأطبق الجيش العثماني على ملّة الصرب وكاد أن يمحو أثرهم لولا تدخل روسيا مرّة أخرى لإنقاذهم فحمايتهم.

وهنا نقول أيضاً: أين ذهبت حمية فرنسا وإنكلترا، البلدين المسيحيين، والمناصرين مع ذلك لتركيا. مرّة أخرى إنها لعبة الأمم، ترعرعت في أحضان «المسألة الشرقية» حيث المصالح الكبرى للقوى العظمى تكون المحرك والمهماز لحراك الدبلوماسية وسياسات الدول. ونفتح صفحة أخرى سوداء من كتاب «المسألة الشرقية»، وفيه فقرة أخرى بل قيامة جديدة لها، عينا بذلك «مجزرة البلغار» Le massacre des Bulgares: فلقد قام المسلمون المتطرفون بارتكاب مجزرة مدوية بحق البلغار، راح ضحيتها الآلاف، وكان من ضحاياها لسوء الطاع اغتيال وذبح قنصلي فرنسا وألمانيا في سالونيك، الأمر الذي عجل في درجة الحجر ومجيء القيامة الثالثة للمسألة الشرقية. ومع معاودة تدخل الدول الكبرى في أحداث الشرق، تعود تستعرج حرب البلقان بقيادة روسيا.

الفصل الثالث: المسألة الشرقية- القيامة الثالثة

وتعود تستعرج حرب البلقان بقيادة روسيا في أعقاب مباحثات عسيرة. وتنتهي الحرب هذه بمعاهدة سان ستيفانو San Stephano. وهذه يُعاد النظر فيها في مؤتمر برلين ١٨٧٨.



مراجع وهوامش

Mémoires secrets et intimes sur les événements de 1858-1859. Manuscrit rédigé par un père lazariste anonyme identifié par ces initiales (J.M.J.S.V.)- Archives du Collège Saint Joseph- Antoura-Kessrouan.

أنطوان سلامه- «طانيوس شاهين. من منازلة الإقطاع إلى عجز الثورة». الفصل الأول. دار النهار للنشر. الطبعة الأولى. كانون الأول ٢٠١٢. أنطوان ضاهر العقيقي. ثورة وفتنة في لبنان. مطبعة الاتحاد. بيروت.

Encyclopédie Quillet- Librairie Aristide Quillet- Paris VIIe. Histoire de l'Humanité- Robert Laffont- éditeur Paris- volume p.958. Encyclopédie Universalis France, Editeur de Paris. Volume 12 p.221-226. J.Ancel, Manuel historique de la Question d'Orient. Paris 1923. M. Sabry. L'empire égyptien sous Mouhammad Ali et la Question d'Orient- Paris 1930.

١. راجع مقالنا على موقع كسروان.org. بعنوان: «سوريا أو حرب المئة العام».

L'Epoque Contemporaine. Ch. Aimoud De Gigard. Editeur. Paris-195 Histoire Contemporaine Souvenirs d'un officier français – Plan, edit 1896

٢. راجع بحثنا بموضوع «الأنارشيّة»- مجلة NDU spirit، لبنان، العدد ٥٤ صفحة ١٩- أذار ٢٠١٢.

* Andrinopole : مدينة في تركيا. فيها انتصر قسطنطين على ليسيببوس (٢٢٣)، وفيها وُقعت المعاهدة الروسيّة – التركية في أعقاب حرب نالت بعدها اليونان استقلالها ١٨٢٩.

* Bismark (١٨١٥-١٨٩٨) كونت ثم أمير. مؤسس الوحدة الألمانية. عينه ملك بروسيا غليوم وزيراً في حكومته. أمسك بيد من حديد دفعة الحكم ضد إرادة البرلمان. كرس جهده لتوحيد ألمانيا تحت سيطرة بروسيا على حساب ثلاثة حروب: ضد الدانمارك (١٨٦٤) وضد النمسا (١٨٦٦) وضد فرنسا (١٨٧٠-١٨٧١). مُستشار الامبراطورية الألمانية الجديدة. هيمن على الدبلوماسية الأوروبية سحابة عشرين سنة. أنشأ «الحلف الثلاثي» La Triple Alliance مع النمسا وإيطاليا (١٨٨٢). وأدى خلافه مع غليوم الثاني إلى استقالته المدوية من الحكم.

الخاتمة: القيامة الرابعة

من وحي هذا المخاض العسير في مكونات «المسألة الشرقية» وإسقاطاتها مع سلسلة التوالدات القيصريّة الخطيرة على مرّ الزمن، يبقى أن نقول أخيراً، في غرة العقد الثاني من الألفية الثالثة، واليوم قبل الغد، هذه كانت إطلالة منّا مستفيضة على «المسألة الشرقية» الأمّ، الكليّة القدرة والمستدامة الحضور، والتي لم يعرف تاريخ الأزمنة، ولن يعرف، خاتمة لها. عنها تولدت في الشرق على مرّ السنين مسائل وقضايا متشعبة، مترابطة حيناً ومتباعدة أحياناً، ولكنها في عمق الأعماق والخلفية يصل بينها خيط راحم واحد في سلسلة ولادات وتوالدات توارثيّة، أنجبت لحاضر اليوم مسائل توائم لا تقل خطورة عن المسألة الأمّ، من مثل «الربيع العربي» و«النظام الجديد» و«الفوضى الخلاقة»، وكلها تستظلّ رحاب فضاء «العولمة»، في ما هو بالتأكيد القيامة الرابعة للمسألة الشرقية: فلا نخطفن البوصلة!

وكما قديماً قديماً انكتب في السفر القويم أن ابراهيم ولد اسحاق واسحاق ولد يعقوب إلى آخر المنظومة الوراثةيّة حتى اكتمال الأزمنة وولادة المخلص، هكذا «المسألة الشرقية» توالدت عبر الزمن، ولما تزل لعنتها كالرصد يلاحق مصائر الشعوب في الشرق. فهل للشرق، بعد سلسلة الفواجع المتساقطة عن «المسألة الشرقية»، أن يرجو القيامة من الموت إلى الحياة، فيولد منه وله زمنياً- لو بأعجوبة- مخلص جديد!

وتدلح حرب البلقان ١٨٧٧، وفيها:

١. معارك الهجوم الروسيّ الأوّل

في البداية، اجتازت الجيوش الروسيّة مياه نهر الدانوب كما سلسلة مرتفعات البلقان عبر مضيق Chipka، ودفعت بطلائع ألويتها حتى حدود Andrinopole (*). ثمّ أوقفت زحفها الصاعق لتلتفت وتُحاصر قلعة Pleva المحصّنة في بلغاريا. وبعد مقاومة شرسة دامت سبعة أشهر، أعادت إلى الذهن ذكرى المقاومة في Sebastopol، ما اضطرّ القائد التركيّ عثمان باشا للانسحاب مهزوماً في غرة كانون الأوّل ديسمبر ١٨٧٧.

٢. معارك الهجوم الروسيّ الثاني

في صقيع شتاء قارس (٢٥ درجة تحت الصفر)، استأنف الروس زحفهم صوب الجنوب، واستولوا تباغماً على مدن Sophia, Philopoli, Andrinopole. ووصلت الجيوش الروسيّة إلى بحر مرمرة متحدّيةً المبحر من الدردنيل، وواصلت زحفها حتى سان ستيفانو في ضواحي القسطنطينيّة. هنا في هذه المدينة وقّع السلطان التركيّ معاهدة السلام.

٣. معاهدة سان ستيفانو

ومعاهدة برلين في معاهدة San Stephano (٣ آذار ١٨٧٨) فرضت روسيا شروطها بأن استولت على قسم من Bessarabie القريبة من نهر الدانوب، وتوسّعت في أراضي Transcousie-Arménie. أمّا حلفاؤها في البلقان، فكان لهم الاستقلال الناجز مع بعض التوسّع لأراضي الإمارات التابعة سابقاً لكلّ من مونتينيغرو، رومانيا وصربيا. وثالث القرارات في هذه المعاهدة كان إقامة بلغاريا الكبرى الممتدة من البحر الأسود إلى أرخبيل

بحر Egée. أمّا معاهدة برلين (١٨٧٨) فأنت في سياق السيناريو التالي: معاهدة سان ستيفانو أفضت مضاجع كلّ من النمسا وفرنسا، وبشكل خاصّ إنكلترا، التي بعد أن قطفت ثمرة وقوفها إلى جانب تركيا بأن تخلّت لها هذه عن جزيرة قبرص. انكلترا هذه، لم تكن لتقبل بأن تهيمن روسيا، عن طريق أرمينيا والقسطنطينيّة، على طريق الهند، فأعلنت رفضها الاعتراف بمعاهدة سان ستيفانو. وسط هذه المعمة، وفي مسار خفايا وخلفيات لعبة الأمم، كما كان وسوف يكون، أُطلّ على الساحة بسمارك Bismark (*). الممسك بمفاتيح السياسة الأوروبيّة، بعد أن نجح في تحقيق التفاهم بين الإمبراطوريات الثلاث ألمانيا، النمسا، روسيا «L'entente des Trois Empereurs». بسمارك هذا اقترح انعقاد «مؤتمر برلين» «Le Congrès de Berlin»، وكان له ما أراد.

أسفر مؤتمر برلين عن إعادة النظر في مقرّرات مؤتمر سان ستيفانو وعلى حساب روسيا: بلغاريا سان ستيفانو الكبرى تشظّت وتقسّمت- بلغاريا الواقعة بين نهر الدانوب والبلقان، شكلت إمارة خاضعة للسلطان العثمانيّ الذي استرجع مكودونيا Macédoine - أمّا روماليا الشرقية (La Roumélie Orientale (Philippole فتعيّن عليها حاكم مسيحي.

تبقى البوسنة هيرزيغوفين La Besmie Herzégovine، وفي أرضها انطلقت شرارة الحرب؛ فبالرغم من أنّ سكّانها من الصرب، فقد وضّعها بسمارك تحت إشراف ووصاية النمسا. وتدور الحال كما دارت سابقاً: معاهدة برلين بدورها لم ترضِ روسيا المشتبكة في صراعها مع النمسا في البلقان، كما قبلها معاهدة سان ستيفانو لم ترضِ انكلترا ومعها فرنسا والنمسا... ومن رحم مسألة البوسنة هيرزيغوفين سوف تفرخ بذور الحرب العالميّة الكبرى ١٩١٤.

فشل المباحثات

عام ١٨٧٦ انعقدت ندوة القسطنطينيّة La Conférence de Constantinople بمشاركة مندوبي الدول الكبرى، وفرضت مرّة أخرى على تركيا إصلاحات جذريّة لصالح المسيحيين. السلطان العثمانيّ الجديد عبد الحميد الثاني، وفي شبه استجابة مريية، يُصدر ما زعم أنّه شرعة دستور جديد، يقضي بالمساواة المدنيّة بين جميع أتباعه، مسيحيين وغير مسيحيين. وكانت الخدعة. فلقد جعل من البرلمان العثمانيّ الحكم الوحيد الناظر في مسائل الإصلاحات المنويّ تحقيقها، وفي الوقت ذاته أعطى الأوامر الصارمة لجيوشه بملاحقة الصرب والتضييق عليهم واضطهادهم في أيّ مكان وجدوا. ومرّة أخرى يتّوحد المسيحيون في الشرق مسحوقين، وإلى الأجيال الآتية، بين مطرقة مصالح الدول وسندان التعصّب الدينيّ والتزمّت والكراهية.

وهذه واحدة أخرى من موروثات المسألة الشرقية تواصلت عبر السنين. توالدت وأفرخت ووصل لنا منها اليوم تيارات السلفيين والتكفيريين من أصوليين وإرهابيين.

ثمّ إنّ القيصر الروسيّ الكسندر الثاني هبّ مُستجيباً لصرخة بني ملته المهجورة، وأعلن الحرب جهازاً على تركيا، الواقع الذي رأى فيه الروس من سلافيين وارثوكس قضية لهم مقدّسة، وثأراً لكرامتهم القوميّة، وتحريراً لرقاب المسيحيين إخوانهم من نير العثمانيين. هذا وإنّ وزراء القيصر، من جهتهم، لاسيّما المستشار Gortschakoff كان يراودهم حلمهم الأكبر في جمع أمّة السلافيين في فيدرالية قويّة متماسكة بزعامة روسيا. ومن هنا برزت للوجود العقيدة البانسلافانيّة Le Panславisme. وجب أن نرى في هذه الأحداث ثابتة لازمة من ثوابت منطق حتميّة التاريخ التي تقول: إنّ لزلزال الاضطهاد والتمييز، عنصرياً كان أم دينياً، ردّة بل ارتدادات قد تكون بركانيّة عند الملل والشعوب والأمم في أيّ زمن ومكان.

البحث عن ذاتية موضوعية في نقد نص شعري: تعالقات التماسك بين الوظيفة اللغوية والوظيفة الجمالية

الحلقة الثانية: ذاتية موضوعية التماسك: زوابع تعالقات المستويات اللغوية في قصيدة المتنبي «الحب ما منع الكلام الألسنا»

د. أديب سيف (١)

إنَّ الفرق بين البنيوية والألسنية النصية يجعل للتماسك مفهومين مختلفين: ففي الأولى هو تماسك الكلية النصية، وفي الثانية هو تماسك الوحدة النصية، ما يميز، بالتالي، بين لفظتي «Totalité» و«Unité». لذلك، وانطلاقاً من علم لغة النص، أمكننا عرض الوحدة الشعرية ككلية في ذاتها، قد لا تكون النص بكامله، بل مجموعة من الأبيات التي تُشكّل استقلالية بذاتها، بعيداً من مفهوم استقلالية البيت الشعري الذي فهمه المنظرون العرب.

المرحلة الأولى: ظاهرة الترابط على مستوى البيت الواحد للنموذج، مكررة في ما تبقى من أبيات النموذج = تماسك النموذج

قصيدة المتنبي «الحب ما منع الكلام الألسنا» طويلة تتعدى الأربعين بيتاً، لكنها مبنية على حركات نصية، اقتطفنا إحداها حركة من أبيات خمسة (٢) تُشكّل جزءاً من الربع الأخير من القصيدة:

فتلك خمسة أبيات خبرية نراها تبدأ بواو استئنافية تقطع الوضعية عما قبلها (قطع عن الجمل الفعلية، وعن موضوع البطش البطولي في ساحة الحرب)، وتنتهي

والامر أمرك والقلوب خوفاً
في موقف بين القنينة والمني
فجيت حتى ما عجبت من الطبي
ورأيت حتى ما رأيت من السني
إني أراك من أفكار عسكراً
في عسكر و من العالي فعدنا
فطن الفؤاد لما أثبت على النوى
ولما تركت خافة أن نطقنا
أضى فراقك لي عليه عطوبة
ليس الذي قاسيت منه هبتنا

التكرار المعجمي - الصوتي (بيت ١ = الأمر أمرك + و ٢ ×)؛ (ب ٢ = عجبت ٢ × رأيت ٢ × + حتى ٢ × ما ٢ × من ٢ ×)؛ (ب ٣ = عسكراً في عسكر + من ٢ ×)؛ (ب ٤ = فطن / فطننا + ما ٢ ×)؛ أما كيف يتسق البيت الخامس بهذه الخاصية؟ فبتكرار صرفي (أضحى / ليس = فعل ماض ناقص)؛ وهذا يفتح أفق تكرر المتماثل معجمياً أو صرفياً، أي صوتياً من جديد (ب ١ = المنية / المنى = جذر «م ن ي»؛ ب ٢ = الطبي / السني = عدد الأصوات)؛ (ب ٣ = المكارم / المعالي = جمع على وزن «فاعل»؛ ب ٤ = فطن / تقطن = ماض / مضارع + جذر واحد).

كثرة المتكررات المعجمية أو الصرفية، مع تركيب ذي عناصر مشتركة = توازيات متوازنة عدداً ووظائف نحوية: ب ١ = / والأمر أمرك / والقلوب خوفاً / = مبتدأ + خبر - بدون اعتبار نوع الواو الاختلافية بين احتمال أن تكون واو عطف أو واو حال؛ ب ٢ = فجيت حتى ما عجبت من الطبي = ورأيت حتى ما رأيت من السني؛ ب ٣ = إني / أراك / من / المكارم / عسكراً / + [أراك] / من / المعالي / معدنا / = جاز ومجرور به من + مفعول به ثان؛ ب ٤ = لما أتيت = ولما تركت؛ أما أين جاء التوازي في البيت الأخير؟ في قراءة أخرى للبنية السطحية من لغة البيت: أضحى فراقك لي عليه عطوبة = ليست فسوتك علي منه هبة = فعل ماض ناقص + اسم + ضمير إضافة + جازان ومجروران + خبر منصوب.

إن أهمية التماسك بين الأبيات هي إذاً



فوق أهمية الترابط بين عناصر البيت الواحد، لأن عند المتنبي تماسكاً أولياً بين الأبيات الخمسة هو مجموع ترابطات كل من الأبيات الخمسة: فيما أن كلاً من الأبيات يترابط بما يترابط به أي بيت آخر، عموماً، فمعنى ذلك أن بين الأبيات تماسكاً إزاء، عن طريق اشتراك الظاهرة اللغوية الواحدة في البيت الواحد، مع الأبيات الأخرى.

المرحلة الثانية: التماسك المعقود بالمستوى اللغوي والتأويل الرمزي: ثلاثية مدلول القلب

علاوة على ذلك التماسك الأولي، نحن نبين ظواهر تماسكية إضافية لافتة تجمع بين الأبيات كعقد وثيقة تجعل الأبيات كتلة واحدة، أو سبغاً ذهبياً واحداً على قول الجرجاني (٤) تتماسك الأبيات تركيبياً بتغلغل حرف العطف «و» بين طبقات كل منها مرة واحدة، وكأنه دم عروق الأبيات، باستثناء البيت الأخير الذي سيؤول تركيبياً في الحلقة اللاحقة، وذلك ما سيحصل أيضاً بشأن الواو الثانية في البيت الأول.

القلب - العضو: النموذج بأكمله يتسق مع دلالة «القلب»، معجمياً، وصوتياً، وتركيبياً، ودلالياً وتأويلياً: فالقلب، معجمياً يترأى في جمع اللفظة (قلوب)، وكأننا بالشاعر يريد أن يطرح لفظة «قلب»، ضمناً، في كل بيت لم يرد فيه. وفي بيت آخر ترد كلمة «الفؤاد»، وهي أطف مع أنها مرادف. هذا يعني أن القلب مركزية النموذج، كما هو، أصلاً من الناحية الرمزية الشمولية، العضو المركزي لل فرد، وهذه هي الحال، أيضاً، مع العدد ٥ الذي هو عدد المركز. (٥)

صرفياً، كما القلب جمع، هكذا الفؤاد، في مدلول الكلمة العربية وفي مفهومها العام، جمع بين القلب والعقل في المعجم العربي (٦)، وفي معجم الرموز - بما أن العدد ٥ هو عدد القلب والدورة الدموية (٧)، وهو مع ذلك زمن الوعي (٨)، أو بما أن القلب، في طرائق التفكير التقليدية، كان يُعتبر المقعد الحقيقي للذكاء، فيما

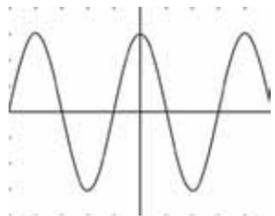
الدماع لم يكن أكثر من آلة (٩)؛ هكذا انسحب الجمع الصرفي أو الثنائي حتى على الصيغة الصرفية المفردة (المكارم + المعالي = جمع ٢ × + جمع تجريدي = مفرد غير قابل للجمع في اللغة الانكليزية مثلاً = المكرمة؛ عسكر في عسكر = ٢؛ عسكر = لفظ مفرد يضم جمعاً عددياً؛ الذي قاسيت = مجموعة من العذابات تختزل بكلمة «قسوة»).

القلب - الانقلاب: القلب التركيبى بدا في التقديم والتأخير على المحور الركني (إني أراك عسكراً [فائضاً] من المكارم = تعليق الجاز والمجرور بنعت منصوب محذوف إني أراك من المكارم عسكراً؛ أضحى فراقك لي عليها أضحى فراقك عليه لي = كسر في الوزن، أو تركيز على الفؤاد بدلاً من المتكلم). أما البيت الرابع فالتقديم أو التأخير فيه إلى ربط الدلالة بالتقديم أو التأخير الأنسب، لأن دلالة لا تصل مباشرة إلى ذهن المتلقي بالتراتبية النحوية التي هو عليها، ما يحتاج حلقة لاحقة من الدراسة.

أما صوتياً فاللافت أن القلب تمثل في قلب الفونيمات أو الغرافيمات التي ترد في البيت عينه بشكل عكسي: ب ١ = خوفاً / موقف + بين المنية ؛ ب ٢ = عجبت حتى / حتى ؛ ب ٣ = أراك / مكارم / عسكراً = تقلبات موقعية للأصوات بمعنى التباديل (Permutation) ؛ ب ٤ = مخافة / تقطننا + خطياً = أنيت + مخافة أن + صوتياً بعد كتابة عروضية = مخافتن أن / أن ؛ ب ٥ = ليس / قاسيت + عليه / هي / يتنا.

القلب - التقلب: على المستوى الصوتي برز ذلك، في كل من الأبيات، سواء بالميم أو النون كونهما متقاربتين مخرجاً أنفياً، ما يعكس التنفس أو اللاموت من جهة، والوجع من جهة مقابلة (صوت التوجع «م م م...»)، أو بالقاف والكاف بين الشدة والرخاوة، على أساس تماسك الشخصية أو عدم تحملها؛ على أن الرء المتكررة في الأبيات جميعاً حرف مكررة في العربية (١٠)، واهتزازي في اللغة الأجنبية ذو نبضات (١١) (Consonne à battements)، ما يتسق وبيان المنحنى الجببي

(Sinusoïde) الذي نراه يمثل بيانات المنحنى القلبي (Cardiogramme) بين الموت وانفعال تحقق التنمي: أنت ترى، أو على الأقل تتصور هذا المنحنى القلبي بازدواجية ذروته وهوته (موت / أمنية، قلب / عقل = موت / حياة)، ما يتسق، بالتوازي، مع العدد ٥ الذي يرمز في ما يرمز إلى العبور من حياة إلى أخرى عبر الموت، وإلى الاتصال الذي لا يفكك منه بين الجانب النبر والجانب المظلم للكون (السني). (١٢)



على المستوى التركيبى، ينعكس التقلب على نوع الجمل، على سبيل تعاقب التيار المتردد (Courant alternatif) الذي يعكس الخفق والموت، خفق ضربات القلب أو الجناح (خوفاً)، وموت الروح من الناحية النفسية: اسمية (ابتدائية استئنافية) - فعلية (عجبت... - اسمية (حرف مشبه بالفعل + ضمير اسم + خبر جملة فعلية - فعلية (فطن... - اسمية (فعل ناقص (١٣) + اسم + خبر). عليه، ففي الأبيات لا يجوز القول إن هناك موتاً، ولا أن هناك لاموتاً، بل إن هناك تناوباً لهذا وذاك، أو ترددات لهذا أو ذلك، بين خطين هما حد النموذج الشعري، أو تصورياً، حد رسم المنحنى القلبي، ما يسمى سعة الموجة من الذروة إلى الذروة (Amplitude crête à crête). لهذا، أيضاً، أنت ترى الحركي من الأفعال المُعربة، والجامد منها (ليس)، التام من الأفعال والناقص منها (أضحى)، العاقل وغير العاقل (= العقل واللاعقل في الحقل الدلالي للفؤاد + استخدام الشاعر للترين المعجمية المرافقة لللفظة «قلوب» = خوفاً = القلب لا العقل، واللفظة «فؤاد» = فطن = العقل + استخدام التشخيص للفؤاد)، ما له محل إعرابي من الجمل، وما لا محل إعرابي له (الذي قاسيت منه).

بكلية، يُختصر التماسك الصوتي /

التركيبية-الدلالي المبني على الانقلاب والتقلب، بالطرف «بين» في البيت الأول من النموذج، أول رمية حصاة أحدثت التجددات في «بحر» الأبيات: كما الانقلاب والتقلب بُنيا على ازدواجيات التمام والنقصان، هكذا كان بحر «الكامل» في مواجهة الناقص المحذوف بمختلف أشكاله التركيبية.

- القلب التأويلي يتسق مع ذلك كله، خصوصاً، عن طريق تلازم الطير والقلب بالحقل الدلالي للفعل «خفق» (١٤)، أو حتى من خلال مشاهدة جناحي الطير اللذين يكونان، عند جمعهما أفقياً، خفاقين معاً ولكن من دون بسطهما للتعلق، شبيهين بقلقتي القلب:



المرحلة الثالثة: النية والتناوب

من المدلولات القلبية الثلاثة بما فيها من براغماتية ورمزية، نستشف نوايا ما مصاحبة للتقلب والانقلاب وازدواجية الشعور والتعلق، يمكن أن تحيلنا إلى دالتين نصيتين ضمنيتين بُنيتا على العلاقة بين الصريح والمضمّر: ربّما خُلف كلام المتنبّي غاية تكسبية. وهذا ليس بغريب عن رمز القلب كقطعة إدراج للروح في المادة، أو عن رمز العدد ٥ كتجّل للإنسان عبارة عن تطوّر بيولوجي وروحي. (١٥)

- دلالة التبعيّة: على المستوى التركيبية تظهر هذه الدلالة من خلال تواتر حروف الجرّ كإنجرار الشاعر خلف ممدوحه: الممدوح هو قواد، وهو المؤتمّر، فيما الشاعر هو المتعلق، على سبيل تعلق الجارّ والمجرور بعنصر لغويّ ما، وتعلق المجرور بالجارّ الذي يكسره=في، من،

ل، على. على أن تواتر الإضافة في موقع ضمير المخاطب (أمرك+فراقك)، بغياب ضمير المتكلم المضاف في موقع يخصه لناحية ظاهرة الوعي (القلوب=قلبي؛ الفؤاد=فؤادي استبدال التعريف بالإضافة التخصيصي، بالتعريف بأل التعميمي) يدلّ على أنّ المتكلم هو مضاف إليه، إلى الممدوح. والفعل الناقص (أضحى+ليس) بمقابل الفعل التامّ (أراك، قاسيت)، هو نقض الشاعر العاطفي الذي يسده تمام شخصيّة الممدوح، وكذلك نقصه الماديّ والنفسيّ الذي قد يصل إلى حدّ عقدة النقص.

- دلالة الإفصاح والإضمار: المتنبّي، في كلامه المباشر إلى الممدوح/المحبوب، يُفصح بطبيعة الحال عن محبته وعاطفته، مع أنّه يُضمّر غاية أخرى: اكتساب المودّة، لا بل، اكتساب نتيجة المودّة: التكبّس. فهل هذا يعكس رغبة في الاستزادة، أو فقراً؟ «الفرق» يتسق في كلّ بيتٍ وقتاً لصوتين على الأقلّ من لفظه.

في النصّ خطاباً مباشراً، إذ، إلا أن فيه محتويّ مباشراً، وآخر غير مباشر. لبّ هذه الدلالة مدلول كلمة «المكارم» المرتبط بسباق الفعل المضارع المؤكّد «إني أراك»: الشاعر يؤكّد رؤية ورؤيا هما صورة الممدوح الحاضرة والمستمرّة لفعل الإغداق، حتى قبل فعل الإغداق نفسه، ما يعني أنّ فعل الكلام جعل فعل العمل مبرماً منتهيّاً من قبل أن يبدأ. بهذا الأسلوب أزمّ الشاعر ممدوحه بإتمام «صورته» هذه.

العلاقة الجدلية بين الإفصاح والإضمار بانّت من خلال الثنائيات التركيبية التي تبين جدلية الحضور/الغياب: فالإضمار حروف الجرّ في الأبيات تركيبياً- ومنها ما هو حرف جرّ زائد كما في البيت الثاني (رأيت من السنّي=رأيت السنّي)، نجد إشكالاً لغويّاً في البيت الرابع، حيث التتوين الضروريّ للوزن هو كسر لقواعد النحو: مخافة أن تظننا؛ فتأويل ذلك، إمّا أنّ التتوين للضرورة الشعرية فيما الأصل «مخافة أن تظننا» كي يستقيم اعتبار المصدر المؤول «أن تظننا» في محلّ جرّ

بالإضافة، وإما أنّ التتوين ممكن، ولكن تمّ حذف حرف الجرّ «من» للضرورة الشعرية «مخافة [من] أن تظننا». هذا إن دلّ على شيء فهو يدلّ على أنّ فعل الكلام المُبطّن بنية ما، يعضده فعل لغويّ يبطنُ البنية العميقة للمفوض. هذه الظاهرة نجدها هي نفسها على المستوى الصوتي، حيث اعتبار التتوين الزائد هنا مُشاكلاً لتتوين الممنوع من الصرف على وزن «مفاعل» (خواقق): فهاتان الزادتان الصوتيتان قابلهما حذف من ذلك النوع أو ذلك: فكما تمّ إضمار حرف الجرّ، تمّ إضمار النعت، فكان تعليق شبه الجملة بمحذوف، على سبيل تعلق الشاعر بالممدوح أو المحبوب الغائب (في موقف [موجود] بين...؛ أراك عسكرياً [فائضاً] من المكارم...): الوجود الغائب=الأمنية تحديداً (رؤية الممدوح أو الحصول على هبة): وهذا يعكس علاقة جدلية أخرى، هي تمنّي حضور الممدوح الغائب، أو حتى تصوّر حضوره وهو غائب (أراك)=دالّ لمدلول ذهنيّ لكنّه غير موجود بالمحسوس، وهو مؤجّل عن طريق الانزياح البلاغيّ والنفسيّ (عسكر+معدن؛ مكارم).

عبور إلى الحلقة القادمة:

سنرى في الحلقة الأخيرة كيف أنّ تماسك هذه المستويات اللغوية الوظيفية قد عكس نظرية أحد علماء الغرب في مسألة التماسك، وتالياً، كيف استطاع المتنبّي بسبكه الفائق على صعيد العدد والرمز والمستوى اللغويّ، أن يسبق، في إبداعه، نظرية اتساقية شائعة...

كما أنّ ما لم يتماسك في المقطوعة الشعرية، على الرغم من زحمة ما أشرنا إليه من مُتماسكات، يتماسك ضمناً في نظرية أخرى حديثة لدى ذلك العالم الغربيّ نفسه، قلّما أتى المنظرون على ذكرها، أو قلّما عرّف أنّ شخصيّة عربية قد ولّدت إشكاليّاتها.

١. أستاذ الأسيّة وعلم الدلالة والسيما في الجامعة اللبنانية-كلية الآداب والعلوم الانسانية: العمادة، والفرع الثاني، ومركز علوم اللغة والتواصل. منشق اللغة العربية وأدائها للماستر ٢ في كلية الآداب- العمادة. رئيس قسم اللغة العربية في مركز علوم اللغة والتواصل.

٢. ديوان المتنبّي، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٢، القصيدة ص ١٥٠-١٥٢، المقطوعة ص ١٥٢.

٣. Jean Chevalier & Alain Gheerbrant: *Dictionnaire des symboles* (Mythes, Rêves, Coutumes, Gestes, Formes, Figures, Couleurs, Nombres), Paris, Ed. Robert Laffont-Jupiter, Coll. Bouquins, 2002, p. 359.

٤. عبد القاهر الجرجاني: *دلائل الإعجاز*، تعليق محمود محمد شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجي، ص ٤١٢-٤١٣؛ واعلم أنّ مثل واضح الكلام مثل من يأخذ قطعاً من الذهب أو الفضة، فيذيب بعضها في بعض حتى يصير قطعة واحدة.

٥. Cf. Jean Chevalier & Alain Gheerbrant: *Dictionnaire des symboles*, p. 254, 263

٦. مراجعة معجم «الرائد» على سبيل المثال.

٧. Roger Halfon: *La numérologie au service de votre santé* (La science des nombres, Votre personnalité, Votre réussite, Votre santé), Paris, Ed. M.A., 1989, p. 29.

٨. Jean Chevalier & Alain Gheerbrant: *Dictionnaire des symboles*, p. 256, ١.

٩. J. E. Cirlot: *A Dictionary of symbols*, Trans. Jack Sage, London, Routledge and Kegan Paul, 2nd ed., 1971, p. 142.

١٠. يُراجع تمام حسّان: *اللغة العربية (معناها ومبناها)*، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، ١٩٧٩، الجدولان ص ٥٩، ٧٩.

١١. Cf. Jean-Louis Joubert: *La poésie*, Paris, Ed. Armand Colin, Coll. Cursus-Lettres, 3^e éd., 1999, Tableau p. 83.

١٢. Jean Chevalier & Alain Gheerbrant: *Dictionnaire des symboles*, p. 256.

١٣. نميل هنا إلى الرأي القائل بأنّ دخول هذين الناشرين يُبقي جملة المبتدأ والخبر من موسعات الجملة الاسميّة، باعتبار الجملة الفعلية تختصّ بالفعل التامّ، وأنّ دخول الناسخ أبقى على تسمية «خبر» ولم يحوّل المبتدأ إلى فاعل. كما أنّ الفعل الناقص قد يكون فعلاً تامّاً في سياق معيّن، ما يعني أنّه ينبغي التفريق بين الحالتين الجُمليّتين. كذلك من الضرورة التمييز بين الفعل الدالّ على حدث في زمن ما، والفعل الذي تنتهي منه دلالة الحدث ولا يحمل سوى دلالة الزمن. والآراء تنقسم بهذا الشأن بين ابن هشام وغيره من النحاة.

١٤. يُراجع «معجم اللغة العربية المعاصر»: الخافق= خفق الطائر (طار) وخفق القلب (اضطرب=مال حبّاً).

١٥. Jean Chevalier & Alain Gheerbrant: *Dictionnaire des symboles*, p. 265, 268.

مقالات



الإصلاح الإداري في لبنان

الأب فرنسوا عقل

مدير فرع الشوف - جامعة سيّدة اللوزية

١- تمهيد

يريد الوصول إلى غاية بعيدة، عليه أن يخطو أولاً خطوات صغيرة بحسب أحد الساسة المثقفين، رغم حاجتنا الماسة إلى خطوات كبيرة وأكيدة، لا تحتمل التأجيل.

٢- محاولات غابرة

ليس الأمر جديداً؛ فقد تصدرت آفة الفساد الإداري والتدخلات الخارجية في شؤون الإدارة العامة والخاصة، خلال مختلف العهود الرئاسية والحكومية في لبنان؛ إذ كان كل عهد رئاسي جديد يسارع، منذ اللحظات الأولى لتوليته زمام الحكم، إلى إعلان حرب تطهيرية على الفساد والمفسدين. ثم يرحل الرؤساء ويذهب القيمين، أما الفساد فيبقى ويستمر بين تجديد وتمديد وتميرير، حتى أصبح شبه أخطبوط ضخم مخيف، يمسك بأرجله المتعددة عدداً كبيراً من الدوائر والمؤسسات العامة والخاصة.

وإن شئنا استذكار بعض أحداث الماضي لاستشراف مستقبل أفضل، لرأينا - على سبيل المثال لا الحصر - شوائب كثيرة منذ بداية تأسيس دولتنا العزيزة، ربما كانت سبباً مباشراً لاستقالة أول رئيس للجمهورية اللبنانية بعد الاستقلال، الشيخ بشارة الخوري. إنها مسألة الفساد الإداري الذي كان يتفشى في خلايا الدولة الناشئة، ويسري في عروقها الغضة كانتشار جراثيم بعض الأمراض الخبيثة. فتبيل شهر من إعلان تلك الاستقالة، وجه المدراء العامون إلى رئيس الوزراء آنذاك بعض التقارير التي تتضمن آراءهم في إصلاح دوائر الدولة. المطلب الأول الذي كان يريده الشعب حينها هو تطهير الدولة من «المحسوبة»، وهي من عناصر الفساد المدمرة، التي تجعل الحسب والنسب في المقام الأول، ونيل الخطوة والترقية بدلاً من الوصول بالتعب والجهد والجد والعمل. كانت شكوى الناس حينئذ، كما هي اليوم، من أساليب الإدارة السيئة، والتدخلات السياسية والخارجية في القضاء، إذ تجعل الحق باطلاً

والباطل حقاً... ناهيك عن التّخمة في عدد الموظفين... وما أشبه اليوم بالأمس! حاول الرئيس كميل شمعون، في مطلع عهده، القيام ببعض الإصلاحات الإدارية، عبر تنظيم إداري جديد، إذ عمل عام ١٩٥٢ على استصدار قانون الإثراء غير المشروع المتعلق بالتصريح عن ثروة الموظفين؛ ثم أنشأ عام ١٩٥٤ وزارة التصميم العام؛ واستعان لتحقيق الإصلاح بخبراء أجانب، كما أسس سنة ١٩٥٥ المجلس الدائم للخدمة المدنية^(٢)؛ وأرسى اعتماد «المنافسة» لتولي الوظيفة العامة... إلا أن كل ذلك لم يلبغ الفساد الموروث منذ ما قبل الاستقلال عن سلطات الانتداب، وما سبقها من حكم عثماني.

أما الرئيس فؤاد شهاب فقد أطلق ما عُرف بالمشروع الشهابي الإصلاحي. بيد أنه لم يفلح في تحقيقه كما يريد، لعدم تجاوب بعض المسؤولين المعيّنين معه بإدارة الشؤون العامة. وعلى الرغم من متابعتها الإصلاحات اللازمة للإدارة العامة، التي أدت إلى تعزيز مجلس الخدمة المدنية بغية تحقيق العدالة والمساواة في تولي الوظائف العامة بعيداً عن الإنتماءات السياسية، وإدارة التفتيش المركزي، وديوان المحاسبة وغيرها من المؤسسات، فإن ذلك كله لم يتسفر عن الإصلاح الجذري المنشود، نظراً لوضع الإدارة المتردي، وعدم إبعاد شبح الطائفية والمحسوبية عنها.

تتالت العهود الرئاسية، وكثرت المحاولات الإصلاحية عبر رفع الحصانة والتطهير، من دون الوصول إلى النجاح المطلوب؛ حتى غدا نفوذ السياسيين مع مرور الزمن أقوى من نفوذ مجلس الخدمة المدنية، وأصبحت التدخلات الخارجية في الإدارة تحدث بطريقة علنية ووقحة بلا خوف ولا خجل، وعبر التعيينات العشوائية على أساس التعاقد والمياومة. ثم طفا على وجه غمر الشأن العام، عنصر جديد، عُرف بأفة تدخل «ملوك أو أمراء الطوائف» في الإدارة العامة، من خلال التعيين والترقيع والنقل والتغيير على حساب مبدأ العلم والجدارة والكفاءة.

بعد ربح من الزمن فُرعت طبول الحرب الأهلية في لبنان، لكن المشاريع الإصلاحية والإنقاذية لم تتوقف من قبل الكثير من الأحزاب والقوى والهيئات الوطنية المختلفة: من برنامج الإصلاح السياسي الذي طرحته «الأحزاب والقوى الوطنية والتقدمية» في ١٨ آب عام

١٩٧٥، إلى البرامج التي نوقشت في «لجنة التهدئة الوطنية» وهيئة الحوار الوطني في ٢٤ أيلول سنة ١٩٧٥، فمذكرة حزب الكتائب حول «الإصلاح السياسي»، بالإضافة إلى عشرات الوثائق الإصلاحية الصادرة عن مجلس العلماء والجمعيات والهيئات الإسلامية في لبنان، وتلك الصادرة عن الكسليك والجهة اللبنانية ورئيسي الجمهورية والحكومة سليمان فرنجية ورشيد كرامي وعن كمال جنبلاط الذي طرح في برنامجه الإصلاحية أيضاً: مسألة إخضاع النائب لرقابة ديوان المحاسبة ولقانون «من أين لك هذا»، وتحديد سن ٦٤ لتقاعد النواب، واعتبار الرشوة جنائية، والقضاء على ما يسمى بالانتهازية والمصلحية، وفصل النيابة عن الوزارة، وجعل الإدارة سلطة مستقلة من حيث التعيين والترقية^(٣)... إلى أن انتهت الحرب المدمرة، وبدأ عهد إصلاح جديد، مع محاولات إصلاحية أخرى ربما حلم بها اللبنانيون، فمُنحت إحدى الحكومات الجديدة أنذ، صلاحية رفع الحصانة عن الموظفين بقوة القانون؛ ولكن، حتى هذه المحاولة باءت بالفشل.

٣- إبعاد السياسة عن الإدارة

تقوم الإدارة العامة على تطبيق السياسة الشاملة، وهي المرآة التي تعكس صورة النظام السياسي في الدولة؛ كما تقوم الإدارة الخاصة على السير ضمن الخطوط العريضة للمؤسسة الكبرى، إذ لا بد للعمل الإداري من أن يأتي منسجماً مع المبادئ والقرارات السياسية العامة؛ لأن السبب الأساسي لظهور الفساد الإداري هو الإخلال بالمبادئ القانونية عند التنفيذ؛ وهذا الخلل يبدأ مع رأس الهرم في بنية السلطة، ثم يتسلسل إلى الموظفين الصغار في المؤسسات.

وعليه، يجب أولاً محاربة أسباب الفساد الأساسية كالقبلية والطائفية وفساد الطبقة السياسية؛ حينها يمكن للإصلاح المالي والإقتصادي والإجتماعي أن يكتمل. لأن ما من إصلاح إداري، من دون إصلاح سياسي. إن السياسة في الواقع لمسؤولون إلى حد كبير عما تؤول إليه الأوضاع الإدارية على اختلاف أنواعها. فأصحاب النفوذ يستطيعون أن يعرقلوا عمل الإداريين نتيجة تدخلاتهم الهادفة إلى فرض تعيينات، أو توظيفات، أو تنفيذ أمور خارج إطار الأنظمة



والقوانين أحياناً كثيرة.

أضواء على التنظيم الوظيفي

١. اختيار الموظفين

يتطلب التنظيم الوظيفي الناجح، بادئ ذي بدء، توزيع أوجه النشاط والأدوار في المؤسسة على أساس الوظائف طبقاً لمستوى الأداء الفني والعلم والتدريب والخبرة؛ وهنا تكمن أهمية حسن اختيار الموظف بصورة عامة، على قاعدة وضع الشخص المناسب في الوظيفة المناسبة، لتحقيق أكبر قدر من الإنتاج بأقل جهد ممكن؛ وهذا ما يُعرف بالهيكل الوظيفي. لذلك، يجب الابتعاد عما يسمى بالاختيار الاستثنائي المرتكز على إرادة المسؤول الأول المطلقة، الذي غالباً ما تتداخل فيه عندنا العوامل العائلية والطائفية والمصلحية والحزبية، من غير توفر أدنى الشروط المطلوبة والمحددة صراحة في القوانين والأنظمة المرعية الإجراء. كما ينبغي من جهة أخرى تجنب الكيدية في المعاطاة مع هذا الأمر، والمحاصصة وتقسيم الإدارات والوظائف بحسب الاعتبارات الطائفية والمذهبية والمصالح والصداقات.

ففي بعض الدول المتقدمة يجري الاختيار عن طريق الاختبار، إذ يقضي هذا الأخير بإجراء مسابقات تنافسية بين المرشحين للوظيفة المعينة وانتقاء أفضلهم^(٤). قد تتفاجأ إذا علمت أن بعض هذه القواعد مذكورة أيضاً في أوراق قوانيننا... فتعيين الموظف الدائم أو الموقت أو استخدام الأجير أو المتعاقد في دولتنا المسكينة يخضع لأحكام نظام الموظفين. وتتلخص هذه الأحكام بالمبادئ التالية:

النجاح في الإمتحان، يؤهل المرشح في الوظيفة المتبارى عليها، ولكنه لا يوليه حق التعيين، ما يعني أن المرشح الناجح في المباراة أو الامتحان، يكتسب فقط أهلية التعيين في الوظيفة، أي يستكمل الشروط المفروضة للتعين. إلا أن الإدارة تحتفظ بقرار تعيينه أو عدم تعيينه، كونها غير ملزمة قانوناً بملء جميع المراكز الشاغرة لديها، كما يعود لها الحق في صرف النظر نهائياً أو مؤقتاً عن التعيين. تقولها بإيجاز، إذا أردنا أن نبني دولة، فلا بد من تحديث القوانين وتاوينها وتطبيقها بحزم وشدة على جميع المواطنين. «القانون

أهم طريقة لإصلاح الإدارات إذا، هي محاربة ما يسمى بالتسييس الإداري، وتفضيل الانتماء إلى المجتمع الوطني والمدني على الانتماءات الكثيرة المختلفة، الداخلية منها والخارجية، التي تشمل بعض القيمين على الطوائف والأحزاب وأصحاب المصالح الكبرى. لذا، ثمة ضرورة ماسة لإبعاد الإدارة عن السياسة، ومنح الإدارة المزيد من الإستقلالية في العمل مقابل مزيد من المحاسبة والمساءلة. فواقع الفساد الذي يعرفه القاضي والداني ما انفك يظهر بوضوح عبر الرشوة والمحسوبية والضغط والمحاباة والوساطة، وعدم تطبيق الأنظمة والقوانين والتحايل عليها من قبل القيمين.

مع ذلك نقول ما من إصلاح بدون سلطة سياسية صالحة أصلاً، داعمة للإصلاح، مقتنعة بتعزيزه، ماضية في تحقيقه، ملتزمة بمنهاجه، عازمة على تنفيذه. فالقضاء على الفساد بحسب رأينا يبدأ من فوق إلى تحت، أي من رأس الهرم، بخلاف ما يعتقد البعض؛ لأن الدرَج يُنظف من أعلى إلى أسفل كما هو معروف.

الطالب الجامعي: معلن الحقيقة في دكتاتورية النسبية

الأب بيار نجم ر.م.م.



في اليوم الثلاثين من تشرين الثاني المنصرم، قال البابا فرنسيس مخاطبًا الطلاب الجامعيين: «إن رفضتم السماح للأراء السائدة بالتحكم فيكم، وبقيتهم أوفياء للمبادئ الأخلاقية والدينية المسيحية، سوف تجدون الشجاعة للسير عكس التيار»، «أيها الشبان الجامعيون الأحياء، إن قوة إرادتكم وقدراتكم، بالاتحاد مع قوة الروح القدس الذي يحيا في كل واحد منكم منذ قبلتم المعمودية، يجعلونكم قادرين على ألا تكونوا بعد اليوم مجرد متفرجين، بل صنّاع الأحداث المعاصرة».

هي مسؤولية تلقيها الكنيسة على عاتق الجامعيين، ترى فيهم نواة عالم الغد وأبطال التغيير. هم مدعوون إلى أن يبنوا فيهم الكائن الناضج، القادر على التفكير وعلى الدخول في علاقة مع المختلف، «فالفكر المستقل، يقول البابا، يعطي ثماره، ليس لأنه يبقى منعزلاً، بل لأنه التعبير الأفضل عن الفكر المنفتح القادر على التمييز، مستنارًا بالحقيقة، والخير والجمال...».

هي دعوة من الكنيسة للطلاب الجامعي، بأن يكون حراً في التفكير، يحزر ذاته من قيود «الأراء السائدة» ليحيا عكس التيار في سعيه إلى بناء حضارة التلاقي رغم الاختلاف، وللخروج من منطق التبعية العمياء والانعزال في بيئته الصغيرة. «فالإطار الاجتماعي الثقافي» الذي فيه أنتم موجودون، يقول البابا فرنسيس، تثقل كاهليه قلة المعنى والضعف. فلا تتخاذلوا أمام الروتين اليومي، بل ابنوا مشاريع عالية السقف، تتخطى الاعتيادي، ولا تسمحوا أن يُسرق حماسكم منكم».

وكجامعيين، لا يمكن أن نصم أذاننا عن هذه الكلمات، بل علينا أن نتأمل في معناها الأعمق، وندرس واقعنا الاجتماعي الثقافي، ونبحث في هدف وجودنا كعمدتين جامعيين. نعي دعوة الكنيسة لنا بأن نشجع في السير عكس التيار لنبنينا مجتمعنا على قيم المسيح والإنجيل: قيم الحقيقة والخير والجمال.

إن تطوّر الفكر الإنساني، والوعي الجماعي لدور الحوار في بناء المجتمعات، والانتقال من نظريات الفكر الواحد الذي ميّز العصور الوسطى، إلى نظريات تعدد الثقافات، وحق الإنسان المطلق بحرية الفكر والمعتقد، قد فتحت أمام البشرية قدرة هائلة، لم يكن يملكها في ظل الأنظمة التيقراطية أو التوتاليتارية أو الملكية المطلقة. نسمع الكثير عن دور الثورة الفرنسية في شق الطريق للأنظمة الفكرية للمساهمة في الانتقال بالفرد من حالة واحد بين آخرين، إلى حالة «فرد يتمتع بين آخرين وضمن حدود احترام الحرية الجماعية، بالحرية المطلقة في التعبير والفكر والمعتقد». فالثورة الفرنسية تشكل نقطة تحول حساسة في تاريخ البشرية من نظام ملكية مطلقة إلى نظام جمهورية حرة، وبالتالي من نظام سياسي قائم على أحادية الفكر السياسي إلى نظام يسمح، ضمن حدود حرية الآخرين، بتعدد الآراء والمعاصر مبادئ العدالة والحرية الفردية والعامّة، عبر نصّ شرعة حقوق الإنسان والمواطن. ولكن، بعد خلق مجتمع يتمتع بحرية التعبير، يبقى من الطبيعي جداً التفكير في حدود هذه الحرية، وفي إطار هذا الفكر الحرّ المستقل الذي يدعو البابا الجامعيين إلى بنائه.

فالمجتمع متعدّد الألوان، والآراء والأديان؛ فأين الحدود ؟

إن حرية التعبير وحرية الرأي والمعتقد قد وضعت الإنسان المعاصر أمام أزمة هوية؛ فالثورة الفرنسية والثورات الفكرية اللاحقة، طرحت نقاط استفهام كثيرة حول إمكانية الاعتراف بحقيقة واحدة مطلقة، ووصلت بالمجتمع الأوروبي خاصة، إلى التشكيك بالحقيقة بحدّ ذاتها، واعتبارها نسبية، متعلّقة بكلّ شخص على حدة: إن كان لكلّ شخص حقيقته، فالحقيقة نسبية إذًا. هذه النسبية، إن كان يصعب تطبيقها على العالم المنظور وعلى المادة

الفساد في دوائر تلك الدول ومؤسساتها.

إن لم يتحوّل حلمنا بالإصلاح إلى تربية ومنهاج، وثقافة وإيديولوجية، وهمّ وقضية، وفكر وإعلام وعمل، فلن يتحقّق أبداً.

ها نحن على مقاعد الانتظار! لن نفقد الأمل. نترقّب وصول رجال حكم صالحين هم أنفسهم، ليكونوا مصلحين، ويطلقوا عجلة التغيير من علّ إلى أسفل، مساهمين في إعداد جيل جديد يؤمن بالإصلاح ويعمل في سبيله. لأننا «إلى إمام فعال أحوج منّا إلى إمام قول» حسب مقولة عثمان بن عفان، ثالث الخلفاء.

• راجع، منقذ محمد داغر، علاقة الفساد الإداري بالخصائص الفردية والتنظيمية لموظفي الحكومة ومنظمتها (حالة دراسية من دولة عربية)، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دولة الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠١، ص ١٠.

• Cf. G. Grassmuk & K. Salibi, Reformed Administration in Lebanon, Beirut, AUB, 1964, pp. 13-29.

• راجع، سعود المولى، في الحوار والمواطنة والدولة المدنية، دار المنهل اللبناني، بيروت، ٢٠١٢، ص. ١٣٩-١٤٦.

• راجع، فوزي حبيش، الوظيفة العامة وإدارة شؤون الموظفين، بيروت- لبنان، ١٩٨٦، ص. ٩٦.

• راجع، عقل كيروز وإدوار صبيح، الفساد والإصلاح الإداري في لبنان، ٢٠٠٥، ص. ٧٢-٧٨.

• راجع، منقذ محمد داغر، علاقة الفساد الإداري... ص. ٧.

المراجع

- سعود، المولى؛ في الحوار والمواطنة والدولة المدنية، دار المنهل اللبناني، بيروت، ٢٠١٢؛

- عقل، كيروز وإدوار، صبيح؛ الفساد والإصلاح الإداري في لبنان، ٢٠٠٥.

- فوزي، حبيش؛ الوظيفة العامة وإدارة شؤون الموظفين، بيروت- لبنان، ١٩٨٦؛

- منقذ، محمد داغر؛ علاقة الفساد الإداري بالخصائص الفردية والتنظيمية لموظفي الحكومة ومنظمتها (حالة دراسية من دولة عربية)، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دولة الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠١.

- Grassmuk, George & Salibi, Kamal, Reformed Administration in Lebanon, Beirut, AUB, 1964.

• مكنته كافة المسائل الإدارية؛

• تعزيز التفيتش في جميع الإدارات؛
• إلغاء الوظائف غير الضرورية، والنظر في إمكانية تحسين أوضاع الموظفين العاملين.

٤- التربية على مكافحة الفساد

عملية الإصلاح الإداري هي عملية صعبة ومتفرّعة، لا تُختزل بنقل موظف من مكان إلى آخر، أو الاقتصاص منه وفقاً لما يسمح به القانون، بل الأجدر بها أن تتحوّل إلى ثقافة تنتشر أفكارها الإصلاحية عبر التشبث والتربية والإرشاد، ولو استغرق ذلك وقتاً طويلاً.

فالإصلاح الحقيقي ليس بمسألة سهلة وسريعة. لا نصبح مثاليين إلى حدّ الطوباوية إذا اعتبرنا أنّ الإصلاح الحقيقي لا يتحقّق إلا بالصّلاح النابع من قلب الشخص أولاً ومسلكه الخلقى؛ بفضل التربية البيئية والمدرسية والجامعية الصحيحة، منصرهين في بوتقة الوطن الواحد لا في دهاليز المذاهب والطوائف، وأوامر الزعيم الموهوب. فالإصلاح يبدأ بالتشبث على القيم ومبادئ المواطنة السليمة والمحبة والأمانة والإخلاص والصدق، والكرامة، والاحترام، والعدل، والشرف، والقناعة والضمير، شرط أن يتزامن ذلك مع وجود أشخاص صالحين ومصلحين في مراكز السلطة والنفوذ؛ لأنّ العمل الإصلاحى المتكامل هو ما يشترك فيه الرّأس والقاعدة في الوقت نفسه، عبر استراتيجية مدروسة على أسس عملية معاصرة هادفة إلى إعداد جيل جديد من نقطة الصفر، يُنشأ على احترام الشرائع الوضعية والروحية والإنسانية والمبادئ الصحيحة، والقيم الخلقية والإنسانية والوطنية، وتعلّم المحافظة على المال العام، وعدم خلط المصالح الخاصة بالعامّة في المؤسسات، تاركاً ما لقيصر لقيصر وما لله لله.

الخلاصة

ثمة إجماع لدى الخبراء الدوليين على أنّ الفساد آفة تنتشر بصورة خاصة في دول العالم الثالث لأسباب تاريخية وثقافية. (٦) إنّه لواقع لاشكّ فيه؛ علينا تغييره، وإلا ظللنا في عداد دول العالم الثالث وربما الرابع أو أكثر... لأنّ المدنية العصرية التي تتميز بها دول العالم المتحضّر لا تتعلّق فقط بمظاهر التمدّن الخارجى، بل بقلة أو عدمية نسبة

قاس، ولكنه القانون Dura lex, sed lex.

ب. متطلبات أساسية

يتوجّب على المؤسسة العامة أو الخاصة أن تكون أولاً واضحة الأهداف والمعالم، إذ تعتمد مبدأ التخصصية (professionalism)، وتتيح للموظف أن يدرك ما يتوجّب عليه القيام به، وهو ما يعرف بالتوصيف الوظيفي (Job description)، وعلى هذا المعيار يكافأ أو يحاسب فيما بعد.

كما يلزم تحديد ما يسمّى بالميثاق الخلقى أو الشريعة الأدبية (Ethical Code)، ما يساهم لاحقاً في تطبيق جيد لمبادئ المكافأة والمحاسبة؛ مع ضرورة تدريب الموظفين قبل البدء في ممارسة الوظيفة، وحتى بعد الشروع فيها؛ بالإضافة إلى المشاركة في مجموعة محاضرات سنوية معينة تتعلّق بالأخلاق والضمير والأداء الوظيفي؛ تساعد الموظف على فهم الأنظمة والقوانين المتعلقة بطبيعة عمله.

فالجميع يعلم أنّ لا محاربة للفساد إلا بتعزيز ركائز المصداقية والشفافية والانفتاح والإخلاص والأمانة، وخدمة المصلحة العامة قبل الخاصة، ورفض الرشوة وهدر المال العامّ والسرقة والاختلاس، ومناوأة كلّ أشكال الهدر الماليّ وسوء استعمال الأموال العامة، عبر إخضاعها للمراجعة والمراقبة والتفتيش والتدقيق والمحاسبة، والامتناع عن العمل في وظيفة خاصة أخرى على حساب الوظيفة الأساسية العامة، والتخلّي بما يسمّى بالأخلاق المهنية، مع الاحترام الواجب للرؤساء وللزملاء في العمل، وعدم الضياع في دهاليز التخرّبات والتمذهب والتطرّف والتعصب. (٥)

ج. تنقية الإدارة

تتطلب عملية تنقية الإدارة في اعتقادنا النقاط الموجزة التالية:

- تنفيذ مبدأ رفع الحصانة عن الموظفين؛
- إعادة تنظيم الدوائر؛
- المراقبة والمحاسبة؛
- اعتماد اللامركزية الإدارية؛
- تطبيق قانون الإثراء غير المشروع؛
- إلغاء المعاملات التي لا لزوم لها؛
- تحديد الأوقات والمهل التي يجب على الموظف خلالها إنجاز المعاملات الموكولة إليه؛

القابلة للاختبار، سار الفكر باتجاه اعتناق الحقيقة المادية كحقيقة ثابتة، وترك الأمور ما وراء المادية Metaphysiques خاضعة لنسبية الأفراد.

إنّ هذه النتيجة قد أوصلت الانسان المعاصر إلى أزمة هوية: إن كنت أؤمن بما هو غير منظور فإنّ إيماني نسبي، وإن كان إيماني نسبياً فقد يكون خاطئاً، وقد يكون الآخر على حق؛ فأين هي حدود إيماني؟ إن ما يعيشه العالم اليوم على النطاق الفكري، في ظلال النسبية الفكرية، هو أزمة هوية. والشاب المسيحي ابن هذا المجتمع، يعاني من أزمة الهوية هذه أيضاً. فالشاب المسيحي، بجذوره الإنجيلية، مدعو إلى محبة الآخر، وبنوع خاص من يختلف عنه فكرياً؛ ومن صلب دعوته الانجيلية قبول هذا المختلف، والدخول معه في علاقة حوار.

ولكن، أي نوع من الحوار؟ فهناك نوعان:

– الحوار الجوهرية: وهو الحوار الذي يدور بين شخصين أو فريقين، كلّ منهما يملك «حقيقته»، للوصول إلى حقيقة واحدة تجمعهما. ومن أسس هذا الحوار الاقتناع بإمكانية أن أكون مخطئاً، وأن يكون الآخر على حق. في هكذا حوار، لا بدّ من أن أضع «حقيقتي» موضع بحث، فتصبح حقيقة قابلة للتغيير، فأعتنق حقيقة الآخر حياتياً، ولا أعود ملزماً بتطبيق ما تملّيه عليّ قناعاتي السابقة وأجعل حياتي في تناسق مع قناعاتي الفكرية الجديدة.

– حوار الالتقاء: أي أن أتحوّل مع الآخر، وليس حول الحقيقة بجوهرها، لأصل إلى نتيجة واحدة معه. هو حوار لا يفترض في المتحاورين قبول إمكانية أن يكونا على خطأ، وهو غير ملزم من الناحية الجوهرية، ولا يتطلب منّي تحوّلًا عقلياً ولا «ارتداداً» إيمانياً، إنّما هو يتعلّق فقط بالناحية العملية: أتحوّل مع الآخر حول كيفية التعايش معه، رغم التباين في الآراء أو المبادئ أو الايمان. هذا النوع من الحوار يستدعي من المتحاورين فهم كلّ منهما حقيقة الآخر كحقيقة لا موضوعية، كحقيقة «شخصية» تلزمه هو فقط من الناحية التطبيقية. وتحثهما، انطلاقاً من مبدأ حرية الرأي

إن كنت أؤمن بما هو غير منظور فإنّ إيماني نسبي، وإن كان إيماني نسبياً فقد يكون خاطئاً، وقد يكون الآخر على حق؛ فأين هي حدود إيماني؟

الديبلوماسية، بل باسم الحقيقة. والمنطق الأسلم هو أن أنطلق في تعامل مع الانسان الآخر من منطق الانسانية لا من منطق اللون، وبالتالي فهو «إنسان» «رجل» «امرأة»، «طفل» وليس «رجلاً أسود» «امرأة سوداء».

على أساس لونه تتقرّر كيفية علاقتي به. حين تُستعمل هذه اللغة للحفاظ على قيمة الانسان، لا على قيمة أو صحة صفته الأخلاقية أو حالته الاجتماعية: إنّ المثل الأبرز والأكثر واقعية هو التسمية التي أطلقها الغرب على الأشخاص المثليين جنسياً. فليس من الجائز أن أطلق عليه نسبة «لوطي»، لأنّ التسمية تخالف الحقيقة، فلو طو لم يكن مثلي الجنس بعكس سكان سدوم كلّهم (راجع تك ١٩)، وبالتالي فحتّى من الناحية التاريخية لا يجوز استعمال هذه التسمية؛ ثانياً لا يجوز استعمالها، لأنّها تطوي على احتقار لكرامة هؤلاء الأشخاص الانسانية، وتجعلهم عرضة للهزء أو حتّى للنفذ الجسدي، ما يتعارض وشرعة حقوق الانسان والنظرة المسيحية. لا يجوز أيضاً أن نغيّر اسم «مثلي الجنس» منعاً للاحتقار، لأنّ هذه هي الحقيقة ولا تطوي على خطأ لغوي أو تاريخي، ولا حتّى تعاكس حالة هؤلاء الأشخاص. إنّما المجتمع الغربي قد صار يميل أيضاً إلى إطلاق تسمية «GAY»، وبالمعنى اللغوي «فرح»، فما الداعي وما الحجّة لهذه التسمية؟ والمشكلة الأخرى، الأكثر واقعية، هي ما يطرح من تسميات في ظلّ تشريعات بعض البلدان التي قرّرت منحهم حقّ «الزواج».

فيانت «مساكنة الأمر الواقع» DE FACTO تُعتبر تمييزاً بحقهم، وصاروا يميلون أكثر إلى إعطائها اسم «زواج» باسم «اللغة الجائزة الطبيعية»، إلى أن شرّعتها دول كثيرة وأعطتها صفة الزواج القانوني، مضمّنين بالحق المبني على النظام الطبيعي. ولأنّ النسبية كسندوق باندورا في الميثولوجيا اليونانية، لا تعرف إلى أين يؤدي بك فتحه، صار لا بدّ من التمييز بين «نوعين من الزواج»، لم يعد الأول يسمّى «الزواج الطبيعي» والآخر «الزواج المخالف للطبيعة»، بل صار الأول يسمّى «الزواج التقليدي» والآخر «الزواج الفرحة»!

وصار الأوروبي الذي يرى أنّ «الزواج الفرحة» هو «زواج مخالف للطبيعة»، لا يحقّ له، باسم اللغة الجائزة سياسياً، أن يقول رأيه، وإلاّ فينعت «بالتقليدي» أو «بالمثير للحقد وللتعصّب».

واحتراماً للغة السياسية الجائزة، لم يعد يدور الكلام حول الاجهاض، بل حول قطع الحمل الارادي (Interruption volontaire de grossesse). فانتقلت دائرة الجدل من معنى الاجهاض كقتل لحياة بشرية غير قادرة على الدفاع عن نفسها، إلى دائرة حق الفرد في اتخاذ قراراته بنفسه، أي بحق الأمّ في عدم «استخدام جسدها» كمكان طبيعيّ لنموّ الجنين. فإنّ تكلم أحد من المناهضين للاجهاض على عدم أخلاقية الاجهاض، ينعت بالمتحجر ذي الفكر المتعصّب المناهض لحرية الانسان في تقرير مصيره. هي قمة الازدواجية والخبث التي يمكن أن تؤدي إليها هذه اللغة الجديدة، لغة الجائز سياسياً.

بالنتيجة، وصل المجتمع الانساني، بسبب فراغه الروحيّ ونزعه إلى «عدم المساس بشعور الآخرين» و«عدم جرح المشاعر العامة» وسائر ما هناك من تعابير «حديثة»، إلى عدم التمييز بين إدانة الشخص وإدانة العمل، فلم يعد ممكناً إدانة القتل، إذ ينظر العالم المعاصر إدانة العمل تمسّ بالشخص؛ والقول إنّ الزواج لا يتمّ، حتّى من ناحية القانون الطبيعي وليس الديني، إلاّ بين رجل وامرأة، هو تقليل من احترام مثليي الجنس؛ والقول أن لا وجود لزواج «تقليدي» وآخر «فرحة»، هو انتقاص من حقّ الانسان بالمساواة مع سائر أفراد المجتمع؛ والقول أنّ الاجهاض هو قتل، معناه أنّي أقلّل من كرامة المرأة، وأمنعها من التصرف بجسدها بحرية.

وبالتالي يصبح كلّ شيء نسبياً، لا يأخذ بعين الاعتبار أخلاقية التشريع؛ فعلى أيّ أساس يشرع المشتري: أعلى أساس المساواة العمياء أم على أساس أخلاقية العمل وصوابيته؟ وإن أصبحت أخلاقية الفعل من دون قيمة في حسابات المشتري، فعلى أيّ أساس يرتكز؟ إن وجد في المجتمع غداً أفراد يطالبون بأنواع أخرى من الزواج الممنوع، أم سفاح القربى، (وفي نظام نسبي غير مبني على الموضوعية وعلى القيم، كلّ شيء ممكن وجائز)، فإلى أيّ أساس يحتكم المشتري، إلى أساس المساواة؟ إنّ المساواة بمعناها الحالي النسبيّ تقتض أن يسمح بهذه الأشكال الأخرى من الزيجات. فإنّ كان على أساس العودة إلى القانون الطبيعيّ

وعلى القيمة الأخلاقية للفعل، فهذا غير ممكن، لأنّه «يحطّ من قيمة الأفراد»، ويستعمل مرادفات «غير جائزة سياسياً».

أقول هذا، لأنّ نظام النسبية الأخلاقية ليس بعيداً عن مجتمعنا اللبناني. إنّ ميزة لبنان كبلد متعدّد الأديان والثقافات، تجعل منه، بشكل طبيعيّ، مركز حوار دائم، ليس فقط من الناحية الدينية أو الأكاديمية أو السياسية، وإنّما من الناحية الاجتماعية اليومية، ما يحتمّ على الانسان الحوار في العمل، وفي الجامعة، وفي المدرسة. وبالتالي هي بيئة قادرة نظرياً أن تخلق إنساناً واسع الأفق. ولكنّه واقع يقدر أيضاً على خلق انزالية فكرية وتعصّب ديني يتأتى عن الخوف من أن يبتلع الآخر هويته الثقافية والدينية والفكرية، وبالتالي يصبح بنوع من الأنواع ما تكلم عليه Huntington في نظرية صراع الحضارات.

إنّ التعصّب قد يتخذ أشكالاً عدّة: التعصّب الديني، أو الطائفيّ داخل الدين نفسه، أو السياسي، أو الاثني، أو الثقافي، وهي كلّها أشكال نجدها في عالمنا المعاصر، وفي لبنان حتّى. هذا التعصّب قد يكون مرده إلى دافعين:

– دافع وقائيّ: وهو أن أرى الآخر خطراً يهدّد وجودي الماديّ أو الثقافيّ أو الدينيّ، وبالتالي يكون تعصّبي نوعاً من الوقاية الذاتية، ما يوقظ في فئة من المجتمع، وغالباً ما تكون الأقلية، غريزة الصراع للبقاء.

– دافع توسعيّ: مبني على ايديولوجية سياسية أو دينية تلمح إلى تعميم نظريتها «حقيقتها» على المجتمع، وبالتالي تعتمد الأساليب التوسعية لنشر مبادئها. وتعصّبها يكمن في كونها تنظر إلى الآخر- الشريك في المجتمع كمكوّن غير مرغوب فيه، ويلزم استئصاله. وكنتيجة حتمية لهذا النوع من التعصّب، تحجّم حرية الآخر مادياً أو معنوياً. فإن كانت الايديولوجية سياسية، يتمّ تحويل النظام من نظام متعدّد، ديموقراطيّ وحرّ، إلى نظام توتاليتاريّ. وإن كانت الايديولوجية قائمة على نظرية شخص واحد، يضحي النظام ديكتاتورياً- توتاليتارياً. وإن كان قائماً على نظرية حزب، يضحي نظام حزب واحد أوليفاركيّ. قد يتمّ الحفاظ على وجود الشرائع الأخرى المكوّنة للمجتمع مادياً فقط، أي أن تملك الحقّ بالبقاء، إنّما تحرم من حقّ التعبير والفكر والمعتقد، وبالتالي ينقل الحكم وجود الآخر إلى مستوى حيوانيّ،

من دون السماح له بالوجود الفكريّ، وبالتالي يجعل من الانسان كائنًا يحيا على الصعيد الجسديّ، إنّما يحجّم فكرياً.

أما إن كانت هذه الايديولوجية دينية قمعية، أي أنّها لا تقسح في أيّ مجال لدور العقل في السعي إلى الحقيقة الإلهية والتفتيش فيها، فإنّ النظام يتحوّل إلى نظام ثيوقراطيّ مبني على عقيدة إلهية لا جدل حولها، حيث لا يعود من مجال لدور الانسان في البحث عن الحقيقة، بل يكون مسيراً خاضعاً لما يشرحه الناطق باسم الله والوسيط الماديّ بين المجتمع والحقيقة غير المنظورة. في هذا النظام يحجّم الانسان أيضاً إلى مستواه الحيوانيّ، لأنّه يُحرم من حرية الفكر والعقيدة والتعبير.

أما الناحية الايجابية في وجود مجتمع متعدّد، فهي النضج الانسانيّ الذي يقدر أن يكتسبه ابن هذا المجتمع بوجوده مع آخر غير مماثل له فكرياً وايديولوجياً ودينيّاً، فيدخل في حوار معه، ليس بالضرورة حواراً جوهرياً، أي حوار يهدف إلى إيجاد حقيقة مشتركة على أساسها يتحمّ على واحد من المتحاورين التخلي عن عقيدته، إنّما هو حوار تلاقٍ ومشاركة، يبحث فيه الاثنان في كيفية العيش معاً في مجتمع واحد بالحفاظ التامّ على حقّ الاثنتين في التعبير والمعتقد والفكر. قد يصبح أساسياً البحث عن تعابير «جائزة سياسياً»، إنّما من دون تغيير الحقيقة، ولا اعتماد النسبية وأنصاف الحقائق.

إنّ هذا المستوى من التعايش لا يحتمّ على أبناء المجتمع الواحد القبول بعقيدة الآخر كحقيقة مطلقة، ولا بالمساومة وإيجاد حلّ وسط بين حقيقتي وحقيقته. فالمشكلة لا تكمن في التعددية الثقافية أو الدينية أو الإثنية، إنّما في مستوى التطور المدنيّ الانسانيّ الذي لا يخاف من الاختلاف والتعددية. عدم الخوف هذا مرده أولاً إلى الاتفاق الطبيعيّ حول حرية المواطن في الفكر والعقيدة والتعبير ضمن حدود حرية الآخر، والاتحاد الجماعيّ تحت راية الدستور الواحد والقانون المتساوي، والانطلاق من المواطنة لا من الهوية الخاصة للعمل في مجال الشأن العام؛ وثانياً، وكنتيجة للسبب الأول، عدم الاعتماد على النزاع المسلح وحرب إلغاء الآخر كضمانة لبقائنا.



(الصافي) وجوزف
أبي ضاهر.



عبد الوهاب على صدر وديع
الصافي (أواخر الستينيات).



صورة عائلية (سنة ١٩٥٢) من اليمين: وديع (٣١ سنة)، قيصر خليل، الوالد بشاره فرنسيس، ناديا
(هنا الصافي)، إيليا (العميد الركن)، الوالدة شفيقة العجيل، الطفلة دنيا (بكر وديع)، ملبينا
(زوجة وديع)، تريز.

وديعة الصافي بقي الصوت لا رجوع صده

جوزف أبي ظاهر

صوته لا يُنعت بصفة، هو الصفات كلها: هادئ كهمس عشق، صاخب كعصف ريح، وبين الحالتين حضور التمير بصفاء تطلع الآه معه من الأعماق ممتلئة بسحر الأحاسيس حتى الانتشاء.

قبله كانت الأغنية اللبنانية تحديداً، والعربية عموماً، مختصرة بأسماء تصل حد التطريب، فتتال إعجاباً من طالبي أصالة.

معه نهضت هذه الأغنية إلى الأبعد من التطريب واختصار الأنغام بطبقات وعرب صوتية محددة. تجاوز صوته كل حدود من الأدنى إلى الأعلى سابقاً في مسافات يصعب وصفها وتقدير مداها. كأنه الإبهار.

في الزمن الجميل جاء، في أوله جاء مثلاً ورمزاً لأجيال أتت بعده، وأخذت عنه واقتربت منه، وما وصلت إلى امتلاكه. المشاعر لها خصوصيتها، كما الأوتار ولو بشكل متشابه وتختلف نغمًا.

في ذلك الزمن الجميل، التقى صوته برفقة سعت معه إلى إيجاد هوية خاصة لأغنية لبنانية من شعر لبناني محكي، وموسيقى أخذة من نبض قلب يشفي من البشاعات والتطويل والترديد والسكر اختيالاً في عتمة التلاشي. صوته أحيى السمع وما خدره.

التقى الشجيرة صباح، ومعا مشيا إلى أعراس جمال طرزت بشعر الأسعدين سابا والسبعلي ومارون كروم وتوفيق بركات وميشال طعمه، ويونس الابن وغيرهم... وحين وصلا كان في الصدارة عاصي ومنصور الرحباني ومعهما أكثر من أغنية عروس...

اكتمل الغناء في المهرجانات وأعياد الجمال.

خلق التعاون بين هذه الأسماء، مضافاً إليها ما يوازها سحرًا في صوت فيروز ونصري، وفي قصائد ميشال طراد وسعيد عقل، وألحان فيلمون وهبي... وفي محطة تالية جاءت ألحان محمد عبد الوهاب وفريد الأطرش للصوت «الصافي» بنكهة مختلفة، وبشيء من الخصوصية لإنجاح الأغنية الجديدة.

غنى وديع الصافي من ألحانهم جميعهم، ومن ألحان آخرين، وما ارتبك مرة أو سأل، أو طالب واضح لحن بما يجب أو يناسب... كل الألحان تناسبه، وتتألق بصوته «الصافي» الذي حمله كنية منذ تقدم للغناء في الإذاعة (١٥ آذار ١٩٣٩)، واختارته له لجنة فاحصة مؤلفة من: البير أديب (مدير الإذاعة)، سليم الحلو، ميشال خياط... وغيرهم. قبل ذلك كان يرتل، ومن رتل صلي مرتين. هو صلي مرات... واستمر حتى آخر النغم.

في الإذاعة اللبنانية، وكان مرة يسجل أغنية، وكنت شاهدًا، دخل عبد الحلیم حافظ زائرًا برفقة توفيق الباشا. توقفًا أمام الزجاج الفاصل بين آلات التسجيل والفرقة الموسيقية يتقدمها وديع مغنيًا.

توقفًا، وأحسست أن عبد الحلیم كان مأخوذًا بالصوت الصافي حتى إذا ختم المقطع المغني تنهد «العندليب» بعد نفس عميق، وقال للباشا:

-«معجزة... معجزة... من قال نحن نغني». وحين خرج وديع كان العناق أوسع من وساعة الأيدي وأشد من قدرتها.

صوته مر بالأعصاب كما خفة الجناح، أو كومض، فابتهال وانعتاق من تقنت قدرة على الصمود.

لعله الجوهر هذا الصوت في الغناء، أي غناء، يُبعث فرحًا لتزكية الجمال في الشعر والألحان، فلا مجانية في الفن لامتهان لهو يقتصر على سذاجة تتمايل ولا تمشي.

الجوهر لا يخضع لتصنيف قديم أو جديد، هو في موقعه قبله عين تأسر وتؤثر، وتهض بسكون نور لرقتي ذوق يهز الجسد كيأنا، فتعي شرايينه الحياة إيقاعًا يوصل الغبطة إلى مشارف التلقي.

ثقافة صوته أتت من قدرة، لا من دراية وعلم فقط، واستحالت نهجًا خاصًا به ومنهجًا لآتين بعده.

يقولون الذكاء نعمة توصل إلى النبوغ. صوت وديع الصافي هو أيضًا نعمة نبوغ قارب الإعجاز، حسب تعبير لعبد الوهاب بعد سماعه «الصافي» يغني «ولو».

صوت لا عهد به لسامع من قبل، وربما من بعد، كأنه في صعوبة الصفاء فرادة حالة طبعت زمننا.

عاش في تواضع المحبة وهو في قمة مجده، ويستمر صوتًا لا رجوع صدى.

سليم باسيلا بعد رحيله

بقلم المحامي الأديب رفيق غانم



قل لي سليم باسيلا

قل لي أيها المعلم في القانون وفي الأدب وفي رحاب الكلمة

قل لي من أين حصلت على قلمك؟ أم هو هرع إليك، واستقر في يدك، فأعطيتك من ذاتك ما يكفي لخلوده، وأعطاك من فيض حبره ما يكفي لخلود كلماتك المنسلخة عنك، المكتملة بك، النابضة بكل ما تكتنزه من موهبة وثقافة وتمرس قلمًا توفرت جميعها إلا للنادرين النادرين من الأسياد الأحرار الذين لا يليق بهم إلا تاج الكلمة المتألق دائمًا على مشارف الزمان، وأنت واحد منهم وفي الطبيعة بينهم.

قل أيها الحفّار المبدع بأيّ إزميل تحت ١٩ أبلز ميل مشرقّي المنبع غربّي الهوى عربيّ الأصالة والأجادة والتمكّن من أسرار اللغة، أم بإزميلك الخاص، أم بالإثنين معاً؟

إنما تحت بالإزميلين. فأنت مشرقّي الشعور والأحاسيس والمشاعر والانتماء والتشبّث بالجدور، وعربيّ التمكن من كلّ ضروب الفصاحة والبلاغة والترقي بهذه اللغة إلى أعلى الدرجات؛ ولك إزميلك الخاص، من خشب الأرز في لبنان، وليس من حديد المناجم، لأنك لبنانيّ أرزيّ الإلتزام على انفتاحين؛ واحد عاموديّ نحو السماء أيها المؤمن بربك المتشبّث بقميكم؛ وآخر أفقيّ نحو مشارف الأرض الأريفة، أيها المنفتح على كلّ الأفاق تهل من كلّ الينابيع ولا ترتوي ويبقى فيك شغف دائم إلى الأكثر والأجود والأرقى.

سليم باسيلا

سبحان الله، مجده صباحًا ومساءً، واشكره صباحًا ومساءً، لأنه أعطاك كما أعطى

قادة الكلمة في كلّ الأزمنة والأمكنة، وكان سخياً في عطائه، كأنه اصطفاق لتشهد على مجدها وعظمتها، وهي أيضاً تشهد بك وبأمثالك، أيها المناجي المرتل في هدأة الدهشة، والتأمل مع مواكب السفر والريح والغربة، ومع جمهرة الأبحار في أعماق الإنسانيّة والتقاط الجواهر من على ضفاف الأنهر في القرى الجميلة، قرى لبنان السابحة في الغمام، الشاهدة دائماً على عظمة هذا الوطن عبر أفلام العباقرة والمبدعين في رحابها، وأنت واحد منهم وفي طبيعة موكبهم المتهادي بكلّ جلال وأبهة وكبر.



قل لي. أيها اللبناني العريق

خمرة العناقيد تدفقت عليك من الخوابي فإمتلأ منها قلبك، وامتلاً ففكرك، وتناثرت قطراتها على قلمك فتحوّل ذهبيّ اللون سكراناً يترجّح مع حوريات الليالي المهلمات، ويسكر الصبايا في العشيّات ويترنح فوق الربيّ الحالمات كأنه من آهة الخمر المتمايلين في شقوق القلاع القديمة، فيه عبق طيب، وفيه سحر القلاع القديمة النابت من عمق التاريخ، السابح في الأرجاء، المرجّح صدى الأيام الخوالي في متاهات الوجد والوجدان.

قل لي، أيها المحنّي على وجع غريب، لماذا أنت موجوع إلى هذا الحد؟ أهي مأساة الإنسان تعصف في حناياك، وقد رشفت كؤوساً من المرارة ملأها الرحيل والغياب وشقيق غفا في الغفوة الأبدية فترك وشماً حزيناً في أعماقك لا يمحوه الزمن، ورشفت كؤوساً من الألم ملأها حبّ غامض وعذابات وقهر الزمان؟

إنّ وجعك يقضّ المضاجع وينبض في كلماتك متوتراً غامضاً كما وجع Alfred de vigny و Baudelaire، وتبحث عن شفاء له في الرؤيا والأحلام؛ لكنّه شفاء هارب كالسراب يضيع في صحاري الخوف والقلق.. ويبقى تمرّدك الكئيب تعبر عنه في ثورة هادئة صاخبة، كما تبقى بعض السنابل في حقول عصفت فيها الريح.

سليم باسيلا

معلم حفّار ينقش على الصخر.. قلم متوتّر قلق لا تهدأ معاناته، لا تهدأ مأساته. عاصر الكبار من اعلام الادب في لبنان، وهو علم رائد، فأحبّوه، لكنهم كانوا يهابونه وينظرون رأيه ليفاخروا أو ليخافوا: يفاخرون إذا أعطاهم من صدق سخائه، ويخافون إذا جرّحهم بصدق نقده؛ لكنهم دائماً يقفون متهيّبين، لأنه إذا أغدق نعماً من سخائه يصنّفون عن حقّ وجدارة، وإذا جرّح بصدق نقده، يتهيّأون للمغامرة الجديدة عليهم يحظون ببعض النعم من سخائه.

إنه قلم زاهر بموهبة نادرة وثقافة نادرة. عصي الكتابة، لكنه سخيّ إذا لان. عصي الكتابة، وعصيّ التفجّر، لكنه لا يستطع أن يكون عصياً إذا تفجّر نبعه، يكتب مرغماً، يتحدّى العصيان، فيجري نهره متدفّقاً، حاملاً معه الجواهر واللآلئ والزهر البريّ وأغصاناً جميلة من شجر البراري وجدوعاً صلبة من سنديان هذا الجبل المتمرد وأرزه.

إنه جبليّ. لكنّ المدنيّة وشمته بالحضارات المختلفة والمتكاملة، الدينيّة والاجتماعيّة والأديبيّة والفكريّة والوطنية. نعم الوطنية خاصّة! لأنّ لبنان أزهق على تشرّقه وتغريبه. لأنه لبنان الأوّل في عقله وضميره النابض في كلّ كيانه المنساب في عروقه؛ وما أجمله لبنان الجاري في عروق العباقرة من أبنائه! وكم يتمنى سليم باسيلا لو يدرك القادة والسياسيون عظمة هذا الوطن المشرق دائماً في زوايا التاريخ وعلى مطلات الانسانيّة!!

سليم باسيلا

إذا مررت به يمسك شعور غريب، لأنّه من الطوبائين في رحاب الكلمة. وإذا قرأت له تمسك نشوة غريبة، لأنه يملك على ساطع الريح إلى عالم سحريّ جميل بهيّ خافق بالجمال والأحلام والرؤى. وإذا سمعته يتكلم تخال أنه طائر رقيق الجناحين يكاد يطير عن المنبر، أو أنه نسيم عليل يلامس روحك، فتكاد أنت أن تحلق معه في أجوائه السحرية أو أن تقوص في أعماق بحر ممتلئ بالمرجان والياقوت.

خفيف الوزن، مهجوس يخاف من النسيم ومن قطرات المطر ومن الحرّ والقرّ، لكنّ ظلّه يبقى ويستقرّ في عينيك وفي وجدانك إذا سمعته أو قرأته أو مررت به.

لكنه رحل،

ولن نمرّ بعد اليوم إلا عبر ظلاله المتوهّجة من هناك، وعبر ظلال كلماته الخالدة.

انطباعات باريسية

حكمت حنين

أخيراً، بعد بلوغي سنّ التقاعد، ونظراً لانحسار مجالات العمل ومشقاته ومتطلّباته وتداعياته والتزاماته، قرّرت تلبية دعوة ابني وعائلته لزيارتهم في باريس.

أمضيت في باريس ستة عشر يوماً (١٧/٧-٨/٢)، وسجّلت هذه الانطباعات:

أولاً: غروب الشّمس:

وصلت إلى مطار شارل ديغول عند الساعة التاسعة إلا ربعاً ليلاً، بحسب توقيت بيروت، وعدّلت توقيت ساعتني ستين دقيقة رجوعاً لمجاراة توقيت باريس، فصرت فيها عند الساعة الثامنة ليلاً.

أدهشني أنّ الدّنيا ما تزال منوّرة كأنّها في عزّ الظّهيرة. استعلمت عن الأمر، فجاءني الجواب بأنّ الشّمس لا تغيب في هذه الفترة من السنّة إلا بعد العاشرة ليلاً (طبعاً بحسب توقيت باريس)، فحسدت الباريسيّين على استفادتهم من ضوء النّهار وأشعة الشّمس، وتمنّيت لو أنّ هذا ينسحب على لبنان لكننا خفّفنا عناء انقطاع التّيّار الكهربائيّ، مع العلم أنّ الشّمس تشرق صباحاً عند السادسة صباحاً تقريباً.

ثانياً: برج بابل جديد:

إذا ركبت المترو، أو صودف وجودك في تجمّع بشريّ بانتظار الدّخول إلى متحف اللوفر، أو قصر فرساي وحدائقه، أو كاتدرائيّة نوتردام، أو أيّ معلم سياحيّ آخر، فإنّك تجد نفسك في برج باب جديد. كلّ يتحدّث بلغته أو لهجته، وقد يصدف أن لا أحد يفهم ما يقوله الآخر، فهناك زوّار من بلدان شرق آسيا، ومن ألمانيا، ومن روسيا، ومن بلدان أفريقيّة، خصوصاً تلك التي كانت فرنسا مستعمرة لها، وقد صار معظم المقيمين منهم في باريس من حاملي الجنسيّة الفرنسيّة، يعملون في الوظائف العامّة، وفي شتى مجالات العمل المتوافرة.

تحيل بعض هؤلاء يتكلم، وأحياناً بأصوات

عالية، بلغته أو لهجته، ولا أحد يفهم ما يقال، فكيف إذا تكلم أكثر من شخص بأكثر من لغة في وقت واحد؟! حين كان هذا يحصل، وقد حصل مرّات عدّة، تذكّرت برج بابل القديم. حمى الله باريس وغيرها من المدن من مصير برج بابل القديم.

ثالثاً: ظاهرة التسوّل:

في تجوالك في اللّيل، يصادفك، في الشّوارع الهامّة، مهمّشون يفتشون الأرصفة، ويغطّون في نوم عميق، على الرّغم من الضّجيج المحيط بهم، (ربّما يكونون مخمورين)، ولا أحد يعترض على ذلك. المهمّ أن يرحلوا مع أمتعتهم، وغالباً هي قدرة، قبل انبلاج الصّباح، واستئناف الأعمال اليوميّة.



رابعاً: نهر السّين:

منّ الله على فرنسا عمومًا، وباريس خصوصاً، بنهر السّين. وقد عرف الفرنسيّون كيف يستفيدون من هذه النّعمة. لقد شقّوا الشّوارع المحاذية لمجرها، بحيث يستطيع المرء أن يتمتّع بمرآه، وبمرأى ما يجري فيه من مراكب وزوارق، وأن يتأمّل المياه المنسابة فيه بهدوء، طبعاً خلال الفترة التي تنحسر فيها الأمطار الغزيرة. وبنوا على امتداد ضفتيه المشاريع السياحيّة. وسيروا في مجراه الـ«Bateaux Mouches» والـ«Bateaux Bus» وهي مراكب سياحيّة، بطابق أو طابقين، تأخذك، عبر نهر السّين في رحلة تستغرق، على الأقلّ، ساعة، تتعرّف، خلالها، إلى معالم سياحيّة، أقيمت، منذ القديم، حول مجرى نهر السّين.

ولجأ بعض النّاس إلى السّكن في مراكب كبيرة حولوها إلى منازل، يقومون، وهم فيها، برحلات زيارات لأماكن يستطيعون بلوغها عبر مجرى نهر السّين.

كما أقام بعض المستثمرين، على بعض المراكب، ما يشبه صالات الفنادق واللاوتيلات لإقامة الحفلات والسّهرات وحفلات الرّفاف.

أو يرسم صور من يرغب (طبعاً هؤلاء غير رسّامي مونمترتر). آخرون يقدّمون عروضاً رياضيّة فريديّة وجماعيّة. آخرون يبيعون تذكارات (خارج المحالّ الشرعيّة لبيعها)، وعندما تداهمهم الشرطه (لأنهم يضاربون بصورة غير شرعيّة على أصحاب المحالّ المرخصه)، يجمعون بضائعهم ويهربون بها، ثمّ يعودون، عند رحيل الشرطه، إلى مزاوله «تجارتهم». وهكذا دواليك، يعيشون مع الشرطه بين كَرّ وفرّ. حالة واحدة، استثنائيّة في عالم التسوّل، شاهدتها في إحدى محطات المترو. امرأة تجلس على سلّم المحطّة، وفي حضنها طفلة، وأمامها علبة صغيرة من كرتون. لا تسأل، ولا تطلب، ولا تلجّ. إذا تكرّم عليها أحد المارّة يبيع المال، مهما كان المبلغ قليلاً، تسمعها تبادر إلى القول: «Merci Monsieur». كانت هذه المرأة تجلس على سلّم المحطّة، في أوقات الدّروة، عندما تعجّ المحطّة بالنّاس، ثمّ تختفي.

وفي تجوالك، في اللّيل والنّهار، وفي كلّ الأمكنة، أمام المعالم السياحيّة، والمتاحف والقصور والشّوارع والمطاعم، وفي الطّرق إليها، يصادفك المتسوّلون، ذكرني هؤلاء بالمسوّلين في لبنان، لكنهم لا يمدّون أيديهم يستعطون، ولا يلاحقونك ملحّين في الطّلب. كلّ يكون قد اختار عملاً، مشروعاً أو غير مشروع، ويعرضه عليك حين تمرّ به، ويضع أمامه، أو يحمل، وعاء، يضع فيه الرّاغب المال، حسب رغبته. بعضهم يقدّم أعمالاً فنيّة كالعزف على الغيتار، أو الـ key-board، أو الكمان، أو آيّة آلة موسيقيّة أخرى جمّلها خفيف. أو قد يغني،

واستفاد الباريسيون، من سكان وزوار، من ضفتي نهر السين، فاستخدموهما، نظرًا لبعد البحر عن باريس، شواطئًا للتعرض لأشعة الشمس بقصد «البرونزاج». هل يحسن اللبنايون الاستفادة من نعم الله عليهم، خصوصًا وأنه وهبهم بلدًا جميلًا بشاطئه وساحله وجباله وأنهاره ووديانه ومواقعه الطبيعية؟! حتى الآن، أثبت الواقع أن لا. نأمل أن يرتدعوا ويتعلموا من غيرهم ويقتدوا بهم.

خامسًا: شاطئ للجميع:

ذات أحد، ذهبنا لتمضية النهار على شاطئ بحر المانش في مدينة دوفيل. كان الهدف من المشروع الاستجمام ومشاهدة حركة الجزر، حيث تتراجع مياه البحر، طوال النهار، لأكثر من مئة متر على مدى الشاطئ بكامله. ركن ابني السيارة في أحد المرائب، وحصل عند الدخول على بطاقة الكترونية يدفع بموجبها، عند الخروج، كلفة الموقف. ترحلنا من السيارة، وأخذنا مكاننا من الشاطئ بين جمهور من الناس متعدد الهويات والجنسيات والألوان والأعراق. أمضينا النهار وتمتعنا بالمناظر المتوافرة جميعها، ولم يطالبنا أحد بأي بدل.

فيما أنا أتأمل الناس والمناظر حولي، تساءلت: كيف يمكن للبناني أن يمضي نهارًا بكامله على شاطئ نظيف منظم، حيث لا صراخ، ولا ضجيج، ولا تحرشات، ولا كلفة للدخول إلى الشاطئ أو المسبح. هناك، الشاطئ للجميع مجانًا، فإذا وصلت من غير سيارة خاصة، فأنت لا تدفع أي كلفة، وتستطيع أن تحضر طعامك وشرايك معك. الشرط الوحيد المطلوب، والذي يتقيد به الناس طوعًا، هو النظافة، فكل رواد الشاطئ يحفظون نظائهم معهم في أكياس خاصة، ويرمونها في مستوعبات وضعت خصيصًا لهذه الغاية. مسكين اللبناني! استولوا على شاطئه، وحرموه من التمتع بمياه بحره، وأجبروه أن يدفع كلفة عالية إذا شاء أن يمضي نهارًا، أو بعض نهار، على شاطئ البحر.

سادسًا: حركة المد والجزر:

عندما شاهدتها على شاطئ بحر المانش في مدينة دوفيل، وفي Mont Saint Michel، وهي هنا أقوى وأسرع وأطول زمنًا

ومسافة، تبادر إلى ذهني ما يأتي: عندما كنا ندرس ظاهرة المد والجزر في مادة الجغرافيا الطبيعية، كان الشرح يقتصر على شرحها البسيط السطحي، بأنها عملية امتداد مياه البحر نحو الشاطئ، ومن ثم انحسارها، أو العكس. عندما شاهدتها بأب العين مع تداعياتها، تساءلت في نفسي: لم لا تصور هذه الحركة فيلمًا تلفزيونيًا أو سينمائيًا أو تسجيل على شريط فيديو، ويُعرض على الطلاب، فيرون، بأب العين، هذه الحركة مع زمانها ومسافتها وتداعياتها، خصوصًا وأننا، في لبنان، لا نعرفها بهذه الضخامة التي تحصل فيها في دوفيل، وبصورة أخص في Mont Saint Michel.

سابعًا: ظلم إيجابي:

درسنا، في مادة التاريخ، أن ملوك فرنسا وقادتها الكبار قد ظلموا الشعب واحتقروه وحرموه من حقوقه كافة، واستأثروا بثروة الدولة والبلد، وصرفوها على ملذاتهم الشخصية وترفعهم، فبنوا القصور الفخمة، وزيتوا الحدائق الواسعة المحيطة بها والتابعة لها، وخصصوا غابات شاسعة واسعة لممارسة هواية الصيد فيها، واقتنوا العبيد والخدم بأعداد كبيرة؛ ما دفع الفرنسيين إلى الثورة المشهورة عام ١٧٨٩م.

اليوم، باتت هذه الانجازات معالم سياحية مهمة، تستقطب الزوار من أصقاع الدنيا كلها، وهؤلاء يضحون أموالًا طائلة في الخزينة الفرنسية، من خلال ما يصرفونه، منذ بدء الزيارة حتى انتهائها. إن الظلم الذي مارسه أولئك الملوك الثيوقراطيون الأرستقراطيون قد كان له، عبر التاريخ، تداعيات إيجابية مهمة على أوسع عدة:

• إن التراث الذي تركوه خدم ويخدم فرنسا، وسيخدمها إلى الأبد.

• إن الحركة العمرانية الغنية التي شهدتها فرنسا في أيامهم، من حيث بناء القصور، وتخطيط الجنائن، وإقامة التماثيل، وتشجيع النحت والرسم، وكل هذا لمتعتهم الخاصة، أفادت (الحركة العمرانية والفنية) العالم بأسره، إذ قدمت وحفظت

له، تراثًا عمرانيًا وفنيًا وتاريخيًا وحضاريًا، لا مثيل له. ويمكن أن يقتدي بها حكّام العالم من حيث تشجيع العمران والفن والفنانين.

ثامنًا: غابة التناقض:

زرنا، فيما زرنا، غابة بولونيا (Bois de Boulogne) فإذا هي متنزه للجمع: المشاة، راكبي الدراجات، راكبي الرولرز، محبي الطبيعة حيث يستريحون على الأعشاب، يتحدثون ويأكلون ويشربون ويتمتعون بالمناظر الطبيعية الخلابة حولهم، محبي التزهات بالقوارب يعبرون بها البحيرة الاصطناعية ضمن متنزه الغابة. وفي زيارة أخرى ليلية لها، بقصد الاستكشاف فقط، اكتشفت، أنا الغريب كليًا عن باريس وضواحيها، أن غابة بولونيا تتحول ليلاً إلى سوق دعارة. أولًا، يختفي منها رواد النهار الذين سبق ذكرهم أعلاه. ثانيًا، يحل محلهم، على الأرصفة الممتدة على طرفي طرقات الغابة، المومسات يعرضن أجسادهن، وهن شبه عاريات، إحداهن كانت عارية تمامًا، حتى من ورقة التين، بانتظار الزين لممارسة الدعارة.

غريب أمر هذه الغابة، كيف تجمع النقيضين؟! ترى، هل تجمعهما المتعة على اختلاف نوعيها: نهارًا وليلاً؟! ختامًا، وخلاصة لهذه الزيارة، أود أن أعترف بأنني، في الأيام الأولى، على قصر الزيارة بكاملها، كنت أقارن بين فرنسا ولبنان، وأخرج بجزن وأسف على بلدي. ولكن، عندما شارفت الزيارة على نهايتها، خلصت إلى الاستنتاج أنه لا يجوز المقارنة بأي وجه، فمساحة فرنسا الكبيرة تسمح بشق شوارع وإنشاء أرصفة عريضة، وبتخطيط حدائق شاسعة واسعة، وإمكانات فرنسا المالية تسمح لها

ببناء، على سبيل المثال، مطار كمطار شارل ديغول، وهلمّ جرًا، فيما لبنان يعجز عن هذا كله نظرًا لضيق مساحته، ولضعف إمكاناته. إلا أن هذا لا يعني ألا يُعنى القيمين على الأمور في لبنان بحسن استثمار قدرات لبنان الطبيعية والبشرية، وهي كثيرة، وبتسخيرها لخدمة الناس لا لمصلحة جيوبهم الخاصة. فلكل بلد ميزات وخصائصه. المهم أن يعي الشعب والمسؤولون ذلك. نأمل خيرًا.

قصة



سارة*

إيلي مارون خليل

إلى مَنْ يَهُمُّهُ الأَمْرُ!

أعترفُ، بصدقٍ حميمٍ، واضحٍ الوضوحِ
كلُّهُ، وأُصرِّحُ، بجِدِّ وجرأةٍ، بما قد لا يعترفُ
به، أو يُصرِّحُ الآخرون، أو الكثيرون: أُمِّي
عاشقة! ولقد اتخذتُ لها عشيقاً!

أما الأسبابُ، فكثيرةٌ جداً. غريبةٌ
وذاتيةٌ، عائليةٌ وعاطفيةٌ، فكريةٌ وعبثيةٌ،
روحيةٌ وماديةٌ... ستتضح، جميعها، في
السياق.

وأما النتائجُ، فسعادةٌ تَعْمُرُها، تَلْفُها، تُلَوِّنُ
حياتها، تُحِبُّ إليها العُمُرَ، تُحيي الأملَ
والرغائبَ، تُخصِبُ الأحلامَ والرؤى...
وسعادةٌ أحيائها، عنها ولها ومنها وإليها.
إنها أُمِّي! وتستحقُّ أن تُحَبَّ وتُحَبَّ! هي،
مَنْ ترى أن الحُبَّ عيشٌ يوميٌّ، بل حياةٌ
يوميةٌ، بالجمال والخير والحقِّ والسَّلام.

صحيحٌ أنها عاشقةٌ صادقةٌ، لكن هذا
لا يعني، أبداً، أنها لا تعجبُ بغير العشيق!
بلى تعجبُ! فهي شاعرةٌ ورسامةٌ، إلى
كونها امرأةٌ عاملةٌ، (فهي تدير الشركة
التي تركها لها والدي!) لكنها لا ترتاحُ
وتطمئنُ إلا معه، ولا تسكنُ إلا فيه، ولا
تسكنُ فيها سواه. فالحُبُّ، على رأيها،
«استِحْواذِيٌّ مهما تَعَنَّى بالحرية»!

ما كانت، أُمِّي، قبل أن تعشقَ، تنتبهُ
لجسدها. من بعدُ؟ كأن الخالقَ عهدٌ
بجسدها إليها! كأن لم يكن لها جسدٌ
ترتاحُ فيه وإليه. عشقها صانعُ جسدها،
بل خالقها! وقد انعكس هذا في شعرها
ورسمها، كما في عملها واجتماعياتها
وشؤونها جميعاً؛ فهي عاملةٌ، ومُهتمةٌ
بالشؤون العامة، وأمٌ ناجحةٌ، مُمَيَّزةٌ.
تُرَدِّدُ، أحياناً، عَفْواً، ومن دون انتباهٍ، أن
الشعرَ إنجابٌ، وأن الرسمَ إنجابٌ، وأن
العملَ والاجتماعياتَ إنجابٌ، وأن الاهتمامَ
بالشأن العامَّ إنجابٌ، فالحياةُ، تالياً،
إنجابٌ. فما يُمَيِّزُ إنجاباً من إنجاب؟
الحُبُّ! وتؤمنُ بأن الحُبَّ موجودٌ، وهو ليس
في حاجةٍ إلى «اختراع»، بل إن الإنسان هو



في حاجةٍ إلى أن يجده. وبأن الحُبَّ
دائمٌ الكينونية، إذ إن هناك، ودائماً،
مَنْ يُحَبُّ. مَنْ يريدُ أن يُحَبَّ، لأنَّ هناك،
ودائماً، مَنْ يُحَبُّ. مَنْ يريدُ أن يُحَبَّ.

فإن لم تكن أنتَ، فأخر، أو آخر، وأخرُ،
وهكذا... يستحيلُ زوالُ الحُبِّ. فقَدانهُ
سببٌ آخرٌ للموت! فالكائنُ الإنسانيُّ حيٌّ،
ما دامت أعضاؤه يُحَبُّ بعضها بعضها
الأخر، فإن تنافرت، مرضت، تفككت،
بيست، تآثرت. حينئذٍ يحلُّ الموت. وهذا،
بالنسبةِ إليها، أمرٌ مؤكد.

وقد قرأتُ، في بعض أوراقها ما يلي:
«يعتقد المُحِبُّ أن المحبوبَ يمتلك السرَّ،
السَّخَر. لهذا ينشأ انجذابٌ وتجادُبٌ
بينهما. وهذان الانجذابُ والتجادُبُ،
هما مصدرا الحُبِّ ومنبعا الخير، الحقِّ،
الجمال، الحرِّيَّة. أرى، حقاً، أن هذا سببٌ
مهمٌ يجعلُ الشعرَ يتفجَّرُ، والرسمُ، وبقيةُ
الفنون. فإلم أعش، عَفْواً، فإلم أحي هذا،
مات في الشعرِ والرسمِ! وأحاولُ، دائماً
أحاولُ، ألا يحدثُ هذا لي. قد أنجحُ، وقد
لا. سأقاتلُ لأنجح!»

رأيتُ، في بعض هذا الكلام، سبباً
من أسبابِ اتخاذها عشيقاً. فأبي... وما
أدراك مَنْ هو! كان الدافعُ المباشرُ إلى
ذلك. فقد ابتعد، واستغرقَ في البُعدِ.
التهى بأعماله، انصرفَ عنَّا، أُمِّي وأنا،

إليها، ثم إلى إحداهن، فإليهن. بدتُ،
أُمِّي، حُبَّه الوحيد، إلى أن شاركته إياه
«سيداتُ مجتمع» من هذا المُسمَى
ب«المُخْمَلِي». وأدعوه: «الفاسدُ المُفسد»!

وقرأتُ بعضَ قصائدها غير المنشورة،
المكتوبة قبل عشقها وبعده، ولاحظتُ
الفوارقَ الكثيرةَ والمهمَّة. كانت قصائدُ
عَزَل، أصبحتُ قصائدُ حُبِّ! كانت لرجلٍ
مُتَحَيِّل، باتت لرجلٍ ذي حضورٍ لافتٍ، رجلٍ
من لحمٍ ودمٍ وعصبٍ وفكرٍ وقيمٍ؛ رجلٍ قادرٍ
على الحُبِّ والاحترام. أصبحَ شعرها أكثرَ
حرارةً وحياءً، أعمقَ رؤىً وأبعاداً، أبعَدَ مدىً
وإيحاءً، أجملَ صُوراً، أنفذَ تأثيراً. سببُ هذا
كان الحُبُّ. الحُبُّ الجديدُ الصادقُ العميقُ
القويُّ الخصبُ. كتبتُ تمهيداً بسيطاً،
(ذاكرة اسم الفيلسوف القائل والمصدر)
سَمَّه تقدماً، إن شئتُ، لقصائدِ مرحلتها،
قلَّ حياتها، الجديدةِ المُستَحَقَّة، ما يلي:
«لا مكان، في الشعرِ الأصيل، لاختيارِ
الكلمات، عشوائياً، فالكلماتُ الشعريةُ، لا
ذاتيةٌ هي، ولا موضوعيةٌ، بل هي المعيارُ
الحقيقيُّ لمكانة الإنسان في الزمن؛ إنها
صوت الكينونة نفسها، وهي التي تعلمنا
الإقامة، شعرياً، على هذه الأرض...» ألا
يعني، هذا، انقلاباً في حياتها، وتالياً في
شعرها: مفهوماً وكتابةً؟! وإلحدي قصائدها
الأخيرة، التوضيحُ الآتي: «كم تأخرتُ!
لكنك، حين أتيت، أتيت مُكتمِلَ الحضورِ،
عصياً على الأمحاء»!

وبعد اتخاذها عشيقاً، أندمتُ، أم رأيتُ

أنها حسناً فعلتُ؟

الواقعُ أن لا... بل الأصحُّ أنها تأرجحتُ،
أولَّ الأمرِ. من ثم رأيتُ أنها حسناً فعلتُ.
فإنها، إذ عشقتُ، عاودتها الحياةُ الحلوةُ
التي تستحقُّ. شعرتُ بالذنبِ، مرَّاتٍ ليس
الأمرُ بغريب. فالعاشقُ مُذنبٌ دائماً في
عين نفسه. السَّببُ؟ شعورهُ بأنه مُقَصَّرٌ في
حبه. هكذا يعملُ على أن يُحَبَّ أكثرَ وأعمقَ
وأصدقَ وأقوى وأغنى... يستطيعُ؟ يحيا
على هذا الأمل، فتكون حياته أكثرَ جمالا،
وأنفذَ خيراً، وأغزَرَ خصوبةً...

(كم أتذكُّرُ، في هذا المجال،
تعبيراً للأستاذ طارق، في مُستَهَلِّ أحد
كتبه، يقول: «أتعرفينُ ما الخطيئةُ؟
هي أن تنقضي رَفَّةَ عينٍ، من دون أن
أحسَّ أكثر!»)

هل شعرتُ بالذنبِ، مرَّاتٍ؟ سألتُ. ليس
الأمرُ بغريب. فقد شعرتُ بأنَّ العشقَ،
دينياً واجتماعياً، ممنوعٌ على الإنسان
الذي تزوجَ، رجلاً كان، أم امرأة. لكنها
حلَّت المسألة. رأيتُ أن ما على الأرضِ
للأرض، وما في السماءِ للسماء. ما على
الأرضِ، حلوله أرضيةٌ غيرُ مؤجَّلة، وما
للسماءِ حلوله سماويةٌ مؤجَّلة. فلماذا
تُعرقُ السماءُ عَمَلِ الأرضِ، بخاصَّةٍ ما
يجمعُ بين كائنين، بل يوحدُ حتى الدوابَّ،
وهو الحُبُّ؟ وترى أن الحُبَّ خيرٌ حقٌّ
جمالٌ سلامٌ حرِّيَّة. وتشرحُ رأيها بوضوحٍ
وصراحةٍ، علانية. فأُمِّي جريئةٌ، واثقةٌ،
عازمةٌ، مُبادرةٌ. بعدُ هذا، لم تعرفُ طريقاً
إلى الندَم.

فهل انتقمَتُ؟ أي: هل كان عشقها
انتقاماً من أبي، لطريقةِ معاملتها، ونوعيةِ
حياته معها؟ لا أعتقدُ أن الانتقامَ من
طبيعتها. أعتقدُ أنها تحيا فتاعتها! تقومُ
بواجباتها، لكن من دون تحلُّ عن أيِّ من
حقوقها. ضحَّت. لقد ضحَّت كثيراً، وأنا
صغيرةٌ، من أجلي، من أجل أخي، من
أجل تَماسُكِ العائلةِ ووحدها، من أجل
«الصورة» في المجتمع. ضحَّت وتنازلتُ
عن بعض حقوقها. لكن والدي لم يقدرُ،
ربما لم «ينتهي». تَمادى في ضلاله. كأنه
اعتبرُ أن تضحياتها وتنازلاتها ضعفتُ.
إنما، وبعد أن شَبَّبتُ، استطاعتُ تتخطى
خطوطَ تضحياتها والتنازلات، وأكبَّت على

حقوقها كإنسانة: امرأةٌ وشاعرةٌ ورسامةٌ
وعاملة. أو قُلْ امرأةٌ كاملة. لكنها،
للأسفِ، تخلَّت، عن فنِّ الرسمِ!

وقرأتُ الكثيرَ من أوراقها في مراحل
تالية. وأعجبتُ بها كلها. كانت أُمِّي لا
تُخفي عني شيئاً. همستُ لي، مرَّةً، وكانت
تنتظرُ يصلُ ليذهبا في نُزهة ليلية، وكنا
مأخوذتين بالسَّيرِ على رمالِ الشاطئِ،
ريباً وصبياً، خريفاً وشتاءً: «أصبحتُ
صبيةً، حبيبتي سارة، من حَقِّك عليَّ
أن أصارحك. والصرَّاحةُ تشمُلُ الأمورَ،
الأشياءَ، المواضيعَ كلها، ومن دون رقابة!»
«إستغليتي» المناسبةِ، (عَفْوكِ، أُمِّي)،
سألتها بصوتٍ كدتُ لا أسمعُني:

- ... والجنسُ، أُمِّي؟ مع العشيق...
- نظرتُ إليَّ، غيرَ مفاجأةٍ، لم تطلُ
نظرتها، قالت بعفويةٍ، وكأنها
انتظرتُ هذا السؤالَ:
- الجنسُ؟ لم تفكرُ في الأمرِ! في هذه
الحالة، يأتي تلقائياً، أو لا يأتي! لا
أبحثُ عن الجنسِ، أنا!
- أنا أبحثُ عن الذفءِ، الحنانِ،
الاحترامِ، التقديرِ، الحُبِّ...
- لكنه حُبٌّ من دون أفاق!
- الحُبُّ، سارة، أفاقٌ لنفسه!
- وخاتمتهُ؟ بَمِ تَتَوَجَّهينه؟
- الحُبُّ تاجٌ ذاته! سعادتنا تاجنا!
قصائدي الجديدةُ تتويجٌ حُبِّي. ألا
ترين؟ وكذلك فرحي في عملي!
- لا أدري، أُمِّي! متى تفكِّين القيدَ
عنها، قصائدك هذه؟
- قريباً...



- في عينيك كلامٌ، ربما سؤال. ماذا لديك؟
- ماذا لديك، أنتِ، يا أُمِّي؟
- ما لدي، حبيبتي، أرويه...

أشرتُ، بعيني وقلبي، إلى زاوية
مكتبتيها تلك، غامرةٌ، مبتسمةٌ:

- أليس لك ما تُخبئين، هنا؟!

ارتبكتُ. غزرتُ الحُمرةُ وجهها. ارتعشتُ
شفتاها. هتَفَ، هامساً، كيانها كلُّهُ:

- أخبئي، هنا، قلبي!

لم أفاجأ! كنتُ أشكُّ في أنها تحفظُ
رسائله، مخطوطاته، صورهما... أضافتُ،

بنوع من الخجل المُرتبِك:

- هنا تجدين أشياء حميمة. كتاباته في الجرائد والمجلات، أو كتابات عنه، رسائله، وهي قليلة، مخطوطاته، قبل ذلك، صور له ولنا، أوراق حميمة، أخرى عليها «خربشات»، رسومات، تخطيطات... أشياء من هذا القبيل!

- وأشياؤك الحميمة، أنت، ألا تحتفظين بها؟

- أنا لا أحتفظ بشيء لأحفظه في مكان! لا شيء يهيم!

- مخطوطات قصائدك، مثلاً، أو تخطيطات رسوماتك؟

- لا مخطوطات لقصائدي قبله، ما كنت لأهتم بها، أهملتها، كلها، أما مخطوطاتي الجديدة، ف...

كما تتوقعين.. معه! ولا أحتفظ بتخطيطات لرسومي أبداً. ثم إني انصرف عن الرسم.

واقفاً، كنت توقعتُ هذا! ربما لولعها الكبير الجديد بهذه الزاوية. خفتُ وسررتُ! سألت نفسي: وأبي؟ لكنني أردفتُ بسرعة: لا يهتم! سألتها:

- وأتقتة من مكانها؟

- والدك لا يهتم، حبيبتي! دائم الانشغال بأمور أخرى! وأنت؟ لا أخافك. أنت سارة! بعدي؟ هي

لك... تُفرجين عن بعضها غير المنشور، إن شئت، أو تحتفظين بها، أو... ما تشائين!

كنتُ أعرفُ أنها تزوجتُ في العشرين. وأنها كانت، ولا تزال، وافرة الجمال، غنية الثقافة. وأبي؟ في الخامسة والأربعين، كان، وإفر الجمال والثروة، فقير الثقافة. كيف تم ذلك؟ ستروي، هي بنفسها. ولا تزال تلفتُ الأنظار والاهتمام حيث تكون. وبعضهم يُحاول التجرؤ، فتعرف كيف تصدّه بحزم يجعله يخجل. قوّة الشخصية، مبادرة، واقفة، مُجبة، مُسامحة، وإن كانت لا تنسى الإساءة. وأبي لا يزال جميلاً، بالنسبة إلى عمره. كثير الصمت في المنزل، قليله مع الآخرين.

... يهوى النساء!

وما كنتُ أعرفُ أنّ لها عنواناً بريدياً إلكترونيّاً ثانياً! مرّة، قالت لي:

- سارة! ستجدين، هنا، عنواني الإلكتروني الخاص، السري، إذا شئت، والكلمة السريّة. عديني إلا تدخلني إليه إلا بعد انتقالي!

- ألعمر الطويل، حبيبتي أمي! (وارتميت على صدرها، أضمتها، أشمتها، أقبلها)

- شكراً! لكن الانتقال مُحتم! عديني!

- أعدك! تعرفين، أنت، كلامك مقدّس، بالنسبة إليّ!

كم تعذبتُ لأحفظ سرّها. لا أخفي مقدار ما راودتني نفسي لأرى ما في بريدها هذا. وأتراجع، كلّ مرّة، في اللحظة الأخيرة، الحاسمة. وأتخيل...

... والآن، لماذا وضعتُ هذه الرواية؟

أحببتُ أروي حكاية أمي العاشقة. أنا اكتشفتُها، عاشقة، بمحض الصدفة. معاً، رأيتُها، ذات أمسية. فبدأتُ أراقبُهما، (عذراً، أمي!) كانا يتواجدان في الاجتماعات الندوات المحاضرات الأمسيات الاحتفالات. لا يجلسان إلا مُجاورين. لا يبدوان إلا سعيدين. يتسازان، أحياناً، يتوافقان بهزّة رأس، فنظرة، فابتسامة. فكّرتُ: هل الأمر صدفة؟ كيف يتلاقيان؟ معاً، أم يستقل كل منهما سيارته؟ ما نظرة الناس إليهما، والأصدقاء، والمعارف، ما يقولون أو يفكرون؟ ما سرهما؟ كيف بدأت علاقتهما؟ تساءلتُ، مراراً، حين «اكتشفتُ»: أتستمر طويلاً، أم تنتهي كنزوة؟.. إلى أن «اكتشفتُ» كلّ شيء. تقريباً كلّ شيء! وقررتُ الكتابة. لقد رغبتُ في الكشف عن بعض «أسرار» الحياة العائلية الاجتماعية العاطفية الوجدانية... وبعض نواحي حياة أمي! فمن يُمكّر، عالياً، يُجنّب نفسه الخطأ!

هذا، وقد جعلتُ كلاهما يتحدث بلسان حاله عن حاله، فالأمر، هكذا، أكثر حميميّة، وأعمق صدقاً، وأبعد تأثيراً، وأغنى إيحاء. أو هكذا أرى وأحبُّ أن أزعّم...

أستسرُّ، أمي، وحبيبها، أم سيغضببان؟! أتوقّع، أنا، سرورهما، بل اغتباطهما. في بقاء حكايتهما، بعض تعويض. بعض تعزية. أقله من ناحية أمي، وإلا فلم أخبرتني، وبتفاصيل دقيقة، وبفرح؟ أية أم تعشق فتخبر ابنتها، مهما كانتا صديقتين؟! أمي روت لي... كلّ شيء! أكثر؟ جعلت أمامي أوراقها كلّها، وأوراقه التي في حيازتها، وأوراق فداء، عاشقته من طرف واحد، ولا أدري كيف وصلت إليه... قدم أوراق اعتمادها، عشيقاً، كلها، إلى عشيقته أمي! أحزن أم أفرح؟! أمي عشيقته تحيا كما تشاء؟ أمي تُمارس حقها في الحياة، كما يشاء الحق الخير الجمال السلام الطمأنينة...

إني لفخورة بأمي: إنسانة عاشقة، وشاعرة عاشقة، وكانت رسامة عاشقة، وعاملة عاشقة! ألم يُدرج، طارق ذاته، في كتاب حُبّ له، نشيداً جميلاً عنوانه: «والعشق خلاص العالم»؟

ملاحظة:

كنتُ أظن، قبل كتابتي سيرة أمي، وفي أثناءها، أنني أكتب، في الآن نفسه، سيرة كثير من الأمهات اللواتي ظلنّ رجالاً يهتمون بـ«الشؤون» الأخرى! منها الأعمال، المال (مهما كانت مصادره)، السهر، الشراب، الميسر، النساء... وما تبقى من «أمور خاصة جداً»، على حساب العائلة والزوجة وكرامتهما... تقديم المال، وحده، لا يعني شيئاً، يُشير، فقط، إلى حنونة مانحه.

أؤمن، أنا، بمقولة الأستاذ طارق، وقد جاءت في إحدى مقالاته، عن أبيه أنه أوصاه، في بدء حياته العملية: «على الإنسان، يا بُني! أن يمتلك ماله، فلا يجعله يملكه، إن شاء أن يبقى حراً!» أضاف: «لا تنس أن تكون حراً!»

وكثيراً ما كان يردد، في مناسبات كثيرة: «على الإنسان أن يستمر حراً، ليكون حياً، مُجباً، ناضجاً، مسؤولاً، واقفاً. فلا تنس أن الحرية الواعية أساس ذلك كله!» وبعد أن «خبرت» الحياة، بطل الظن، عندي. تحوّل إلى يقين! معذورة أمي، وأنا أحبها، وبها معجبة!

مراجعات

مع أمين ألبرت الريحاني ومع الكتاب الصادر عنه وعن نتاجه الفكري والأدبي

محاورة التحرير

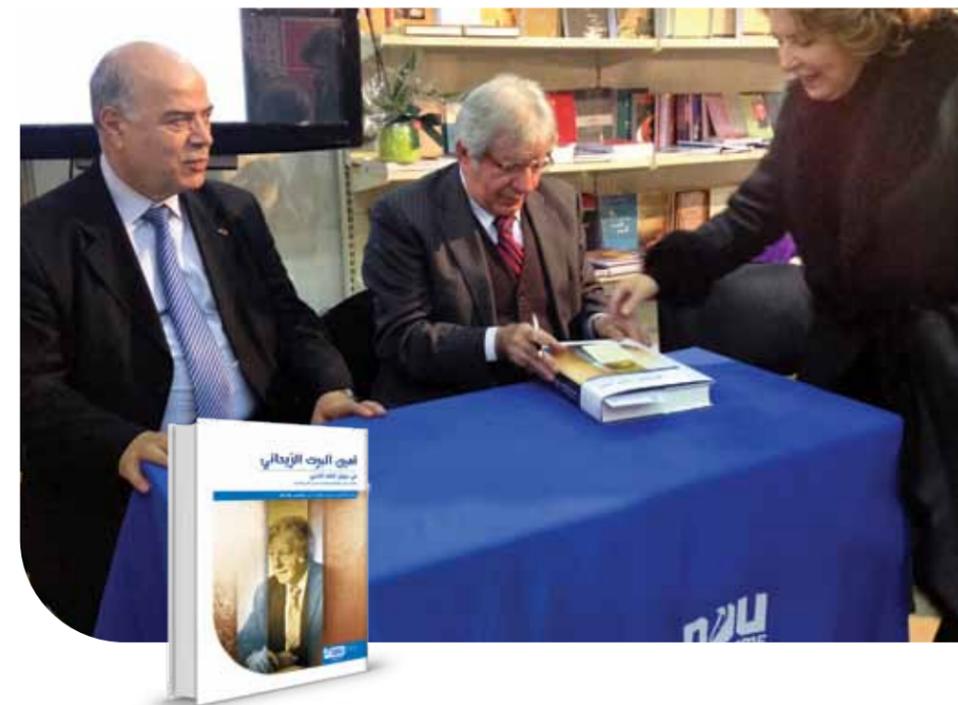
س: قد يكون هذا الحوار استثنائياً لكتاب استثنائي. فالعنوان، أمين ألبرت الريحاني في ميزان النقد الأدبي، يوحي ولا يُفصح. يوحي بمجموعة مقالات وآراء حول نتاجك، ولا يُفصح عن هذه المجموعة الثرية من المقالات والأبحاث حول ما قدمه قلمك؛ فهلاً كشفت عن خبايا هذا الكتاب؟

ج: هذا بيدد الحصاد، فالمرج هنا، وهنا دارس القمح، وقد أوشك العمل على انتهاء، ويبقى التأمل في حبة القمح التي زُرعت في التراب حيناً وبين شقوق الصخور أحياناً فأينعت وامتشقت سنابل، وأطلت أخرى؛ قد تقول هذا ما يحدث لكل كاتب، فأين الجديد؟ أبادر إلى الإجابة بالقول إنَّ جديد هذا الكتاب قد برز في المضمون والشكل وما يكملهما.

س: هل تحدثنا عن جديد الكتاب من حيث المضمون سوى أنه مجموعة مدائح كما درجت عليه مثل هذه الكتب؟

ج: لا يا صاحبي. فما أسميته «مجموعة

س: فهم من كلامك أنك غربلت المادة التي وضعت حول نتاجك، وأنت لم تشر منها كل ما توفر لديك. وإن كان الأمر كذلك، فما



نسبة المنشور في الكتاب من مجموع ما كُتب؟

ج: الكتاب يضم ما يوازي ثلثي المجموعة. فالثالث اعتبرته أقرب إلى الكلام العاطفي، سلباً أو إيجاباً، والثلاثان الآخران أقرب إلى ما أفهمه أنا من النقد الأدبي.

س: فكيف تفهم النقد الأدبي إذاً؟ وكيف قمت بعملية الفرز والاختيار؟

ج: قبل أن يكون النقد الأدبي كلاماً نابهاً من المشاعر الدفافة، سلباً أم إيجاباً، أجده مجالاً رحباً لكشف مواطن القوة ومواطن الضعف في النص. وهذه العملية بحاجة إلى نوع من الكتابة الإبداعية الموازية للنص. من هنا أن النقد الأدبي هو نص إبداعي يتماهى والنص الأدبي أو الشعري. فإن كان هذا النص الأدبي يكتشف العالم عبر الصورة والخيال والفكرة المستنبطة، فذاك النص النقدي يكتشف العالم عبر النص الأدبي. ولئن كان الأدب زرعا للأرض، فالنقد محراث لها. ولا يتم الخصب إلا بالأتين معاً. وعليه، قمت بفرز قاسية على نفسي، وسهلة على القارئ والدارس معاً.

س: لاحظنا في الكتاب مقالات وأبحاثاً تناقشك بشيء من النقد المرؤس إذا جاز التعبير، وأخرى تضيء خصائصك ومزاياك بشيء من الاحتفال والغبطة.

ج: لذا، تجدني لا أهاب الأول، على احترامي له ولقلمه، ولا أغرق في إغراءات الثاني، على محبتي له ولكتابات. وفي الحاليين، فالاثنتان يناقشان، ويسلطان الضوء على مواطن مختلفة، وبيدعان من النص نصاً جديداً. هذه، في عرقي قمة النقد، وهذا ما يُسمى بالتناص. أي أن يصبح النص الأدبي مادة إيحائية لكتابة نقد أدبي خلاق.

س: يلاحظ القارئ تبويباً لافتاً للكتاب، كيف تفسر ذلك؟

ج: استكمالاً للعمل النقدي، أجد من الضروري أن تُصنّف مؤلفات الكاتب، موضوع النقد، إلى أغراض أدبية خاض غمارها. لذا،

تجد هذا الكتاب وقد وُزِعَ إلى خمسة أقسام تمثل خمسة أغراض أدبية كتب فيها الكاتب، وهي: الكتابات الشعرية، الدراسات النقدية، الكتابة الأدبية، النقد الأدبي، والكتابات المسرحية الواقعية والذهنية. وجاء القسم السادس في منتخبات من رسائل وكلمات تكمل ما ورد في المقالات والدراسات النقدية.

س: من جديد هذا الكتاب أيضاً ما ورد في طياته من علامات فارقة، كصورة كل غلاف، تتبعها بعض المعلومات عن الذين عملوا في إصدار الكتاب كالناشر، ومصوّر أو مصمم الغلاف، ثم ترتيبه الزمني كالكتاب الأول أو الخامس أو العاشر.. فلماذا هذا الإمعان في لزوم ما لا يلزم، في البحث عن تفاصيل قد تكون ثانوية لأنها خارجة عن الجوهر. ما هو تعليقك؟

ج: هذا هو أسلوب الخصاص في الوقوف بإجلال أمام كل كتاب؛ هذه هي لغتي الخاصة في تكريم كل كتاب بمفرده؛ هذه هي طريقي في الاحتفال بالكتاب. ولا تنس أنني ابن ناشر عاشق للكتاب. فقد نشأت على يديه، يرافق ولادة المصنف من قبيل انتهاء الكاتب من المخطوطة حتى بعيد نزول المجلد إلى المكتبات، برفق، وتأن، واحترام نادر لقدسية هذه الصناعة الفكرية والفنية على السواء. لقد علمنا الوالد، وأنا وإخوتي، أن تأليف الكتاب حدث متألق، وأن صناعة الكتاب ورشة جميلة، وأن صدور الكتاب احتفالٌ بهي.

س: هل لك أن توجز جديد هذا المصنّف لجهة مضمونه؟

ج: قد يكون جديده في مسألتين اثنتين؛ الأولى: أنه جمع مختلف الآراء حول مؤلفاتي بحيث بات بمقدور القارئ أن يرى الكتاب الواحد من كُتبي من غير زاوية، ما يشحن فيه مزيداً من النقاش الفكري والأدبي، مفسحاً في المجال لاحتمالات إضافية من المعاني التي لم تكن ربما مقصودة أساساً أو لم تخطر على بال المؤلف أصلاً، ما يثري النص ويحوّله إلى مادة إبداعية جديدة مع قارئ جديد أو ناقد آخر؛ والثانية: أنه اعتمد منهجية التصنيف المتقاطع لمزيد من الفائدة. فقد وُزعت المؤلفات وفق

الأغراض الأدبية، كما رُتبت المؤلفات، ضمن كل غرض أدبي، وفق تسلسلها الزمني ومرتبها داخل مجموعة أعمال المؤلف. وعليه، جاء تبويب المصنّف هذا كالتالي: القسم الأول: حول الكتابات الشعرية، وفيه لمع مشرقية (كتابي الأول، ١٩٦٦)، وعلى ضفاف الأرجوان (الكتاب الثاني، ١٩٧٠)، وقرارات على وجهها والرحيل (الكتاب الخامس، ١٩٨١)، وصهيل الأغاني الحائرة (الكتاب السادس عشر، ٢٠٠٩). وهكذا تباعاً حتى القسم السادس، وهو مقتطفات من رسائل وكلمات حول مؤلفاتي.

س: اللافت هذا الحشد من الكُتاب الذين تناولوا أعمالك طوال نصف قرن تقريباً، فكيف تمكنت من جمع كل هذه المادة؟

ج: اسمح لي أن أعود إلى الوالد مرة أخرى. فقد علمنا ألا نفرط بأي ورقة أو قصاصة لها علاقة بأي فرد من أفراد العائلة. وهكذا بنى أرشيفاً ضخماً لأخيه أمين، كان لنا مثلاً في محاولة بناء أرشيفات أخرى صغيرة تنبت على كعب السنديانة الأزليّة. من هنا أنني منذ نشرت مقالتي الأولى في الصحافة اللبنانية (عام ١٩٦٤) وحتى اليوم، أنبي هذا الملف الموثق لأعود إليه وأرتوي من معينه كلما استبدت بي العطش. لذا، لا غرابة في أن يجمع هذا المصنّف مئة وأربعة كُتاب من أربع عشرة دولة يعالجون كتاباتي في ثلاث لغات. وقد توزعت مشاركاتهم في تسعين بحثاً ومقالة، وستة وخمسين مقتبساً مستلاً من الرسائل والكلمات.

س: يلاحظ القارئ أنه، إلى جانب هذه المادة النقدية الفنية حول أعمالك، ثمة جديد آخر يكمن في القسم السابع والأخير والمتعلق بمسرد مؤلفاتك، وهو ببليوغرافيا موسّعة؛ فما الجديد فيها؟

ج: جديدها أنها بُيئت وفق منهجية مبتكرة استوحت الأساليب المتعددة لبناء المصادر والمراجع العربية والإنكليزية والفرنسية المختلفة، بغية تقديم صيغة متكاملة قد تُعتبر نموذجاً يُحتذى.

س: وما المقصود بذلك؟ هل يمكن الدخول في بعض التفاصيل؟

ج: قد يتميز هذا المسرد بخصائص غير مسبقة، أو على الأقل، لم أصادف مثلها في مسارد أخرى شبيهة: فغنوان أي كتاب يُترجم إلى لغة أخرى (من العربية إلى الإنكليزية، أو العكس، مع سنة صدور الكتاب)، تسهلاً للعودة إليه حتى من قبل النقاد أو الباحثين الأوروبيين والأميركيين وسواهم. يتبع ذلك خلاصة عن مضمون الكتاب لا تتجاوز الأسطر العشرة، يليها التعريف بالكتاب، ويتضمن تحديد موضوعه العام والخاص، وتاريخ التأليف، وتاريخ النشر، ودار النشر ومكانها، ثم عدد صفحات الكتاب مع قياس الصفحة، يليها عدد المقالات التي كُتبت حول الكتاب، والترجمات المختارة، ولغاتها، إن وُجدت؛ وتصل إلى القسم الرقمي من الكتاب لتشير أولاً إلى الرقم الدولي لهذا الكتاب، تليه أرقام المكتبات العالمية التي افتتحت هذا الكتاب، كرقمه في مكتبة الكونغرس، ورقمه في مكتبة جامعة هارفرد، ورقمه في مكتبة نيويورك العامة، والمكتبة البريطانية، ومكتبة جامعة كمبرج... بحيث يضمن القارئ العثور عليه ولو بعد خمسين عاماً أو أكثر، وحتى لو قُعد من الأسواق. ثم يبدأ المسرد ببليوغرافياً للمقالات التي وضعت عنه، قبل أن تنتقل إلى الكتاب الثاني وهكذا دواليك. وعليه، فإن مسرد المؤلفات أو الببليوغرافيا المنشورة في هذا المصنّف تضم حتى اليوم ٧٢٨ مدخلاً أو معلومة.

س: نلاحظ أنّ هذا المسرد ضمّ أبواباً جديدة لا يصادفها القارئ في مسارد مماثلة؛ أرجو أن تتوقّف عندها قليلاً.

ج: الجديد أيضاً في هذا المسرد ما أضيف إليه من أبواب لاحقة: من مقالات أو فصول أو مقدّمات منشورة في الكتب؛ ومن بحوث منشورة في مجلات محكمة أو مُتخصّصة؛ ومن محاضرات بدعوة من الجامعات والمؤسسات الثقافية اللبنانية والدولية؛ ومن مقابلات مع الصحافة ووسائل الإعلام؛ ومن مؤلفات استشهدت بكتابات أمين ألبرت الريحاني أو كتبت عنه؛ لينتهي المسرد في سيرة موجزة لا تتجاوز الصفحتين. وعليه، قد يكون هذا المصنّف نموذجاً بالنسبة للخصائص التي تميّز بها، سواء أكان من حيث المضمون أم من حيث الشكل. وبهذا المعنى أعتقد أنه يشكل مرجعاً.



د. إميل كبا

نقاً يتهيل.. ورذاذ



ديننا ننسأه ورائنا، وننسى معه أن سعيّنا في الحياة صلاة، وأن عملنا يجدّ تعبداً، وأنه بالعمل وحده نُثبت أننا الأحق بالحياة.

ودعانا إلى أن نهناً بظهورنا ونحن نصليّ الحياة! قال: فلنتعاقب ونحج جانباً كل اقتتال على دين ودينا، ولنرض بما شاءه الله لنا، إذ لا رحمة نرجوها إلا به. هو القدير، المائل دائماً بيننا، والمستجيب لكلّ سائل. لذا، شئنا أم أيّنا، علينا أن نخضع عبيداً مأمورين بين يدي الربّ للأقدار، وأن ندرك أن الملكوت في القلب والعبادة في الروح والحق، لا في هياكل الحجارة وتمتمة التعاويد... فتحن سنستحيل ذات يوم بقايا... سننام ونصحو ونتيقن أن الفردوس الأرضي هو فردوس باطل!

لحظات أسكنت شاعرنا الأبد... انطواء، نقاء، خشوع، غناء... خواء تقدس فاستحق سكنى الله، دفء الشمس القدسيّة التي أحالت السواري إلى رؤى وخيالات وأمنيات...

والبتم المؤجل في مغادرة ولدٍ واغترابه... يطمع أبداً في رحمة الله، مقهوراً، رازحاً تحت ثقل أيامه المحاطة بالفدر والطين والمصالح وبشاعات الزمان، عاجزاً عن شفاء كره المرآئين بالحبّ والوفاء، طالباً لهم السّماح، خاليًا إلا من حبّ الله، مجاهدًا للخلاص من مضلاتٍ واديه، زاهدًا إلا في ما يقرّبه من ربّه ظاهر الوجدان.

وتتواتر في تأملات شاعرنا مشاهد الأيام بين حلّ ورحيل، وإيابٍ وذهاب... ويبقى ثمة ما لم يقله من كلام، وما لم يُفج عنه من ابتهاج، وما لم يُفصّ عنه من فراغ، وتبقى الهواجس صبح مساءً، بانتظار العون من الله، ويبقى الأمل بالمشول في حاضر المكان، نغمًا على إيقاع من عناية الإله.

على جدار عمره خيالات، ما قبل وما بعد، يعايش من خلالها الشكّ والعجب حتى أوان انهدام الجدار وانحطام المرايا! عزاؤه قالب أشواقٍ وذخر آيات، في كلمات...

حجارة الفقر يراها مروية شرقاً في مواكب الحياة، تروي حكاية كضاح. وفي أكف الكائنات طالع الأقدار، وجدول الوجود يجري، وتتناظر الأحداث في لوحات... إشراق حضور الكائنات قبس من نور الإله، والطبيعة بأسرها لا تمل الصلاة إلى ربّ الأقدار، في كون مينيّ على ثنائيات: حبّ وكره، خيرٍ وشرّ، جمالٍ وُفج، غبطةٍ وحزن، إلحادٍ ومدرحيّة، اخضرارٍ ويباس،

رياءً وصدق، فقرٌ وثراء... حسبُ عابر المسافة أن تكون لخطواته العارية آثاراً فوق رمال الوجود، وأن تكون مؤونة عمره لاثقة بمذبح ربّه...

.. دأب إميل كبا، في سفره هذا: «نقاً يتهيل.. ورذاذ»، ليلفتنا إلى أن نصف

أن، يقترب من مذبحه مرتعشاً، فيثلج قلبه بالراحة والسلام. الصمت من حوله والصخب في داخله، وهو يصلي، أثناء منه وإليه، يُفرضه هواه! في بيته دفءٌ محبّب ينبعث من سماويّ يقوناتٍ وبقايا ذكريات! ومع ارتحال خواطره إلى فوق وإلى تحت، يسكنه تبعثّر، لا يلتئم إلا بالصلاة إلى شمعة الرجاء!

الغرس، الساعية دوماً إلى فوق والخاضعة للأقدار، شقيقته في رؤيا الانعتاق وفي الرغبة في التخلص من أغلال التراب. مقعدة تنقل! هي النبتة الخضراء التي تتلّهف إلى النور في زمن قفرٍ موبقٍ يابس، يغدر بخير جليس، الكتاب!! بالعمل عبادته، والربّ يرافقه. موجة عند شاطئ الله هو. تراه حبة رملٍ في صحراء، حبة صغرى في بقطة كبرى...

أناه كنيسته، وأعماله صلوات رحمة يومية، يستمع إلى نشيد السكون، وينعم برؤياه. يسعى إلى مداواة الشرّ وزرع البسمة، فيسأل الربّ أن يرتبه ويجمله ويُسكنه نعيم السكون، وأن يبقيه، على الرّغم من طينية العصر، شجرة مثمرة، وجرّاً دقاً في سكرة حلّم.

لا يجد نفسه مع نفسه إلا بالله! به تمامه وبه امتلاؤه، ومن دونه الصقيع والانفراد. يبحث في ثغور الأرض عن مكان له قرب رفات أجداده في صراع الحياة بين أتٍ وماضٍ، بين شوك أذى وزهر نقاء، بين ابتسام إقدام واكتئاب رحيل... طريقه إلى الربّ يشبه طريق الربّ إليه، وبذلك يكون الفرغ المتبادل.

يشدو شاعرنا على سجيته، ويعود بنا إلى عهد طفولة شعوب، في كلام شعر، لا نثر ولا نظم. يبتهل إلى ربّه ويُناجيه ليُنزل عنه حمولة همّه وليجعلهُ مؤهلاً لسكناه. يستشعر جفاف فرح الغابة برحيل الربيع،

غلاله يحملها إلى بيدٍ نفسه المتلهفة دوماً إلى فوق، إلى الارتقاء. أما إدراكه فعقيم عن كشف كنه المدى المتماذي في الحياة. زارع فاعل هو، يذرّ كلماته في الأرض، زادا للنفوس القابعة في زنزاة أنها، فيدرك إذ ذاك زهو الحياة. يعزم على احتجاب من غابة نفسه ما يُبقى بها نازها المقدسة، زاهداً بالدنيا متمرّعا بذاته، منتشلاً إنسانه من لوثة البهيمية، مقرباً إلهه العطوف من كلّ ذرّ في كيانه.

إيمانه أن كنه الكائن وجهه، وأن عينيّ العابد تجتوان قبل ركبته على الطريق، في حين تأبى قلوب الركوع... في بيت الله! وهو يزهو بجوهره المخصب، وجهه إلى الشمس، وجهته ديار الله، في كون تذوّب فيه الثنائيات في حضرة الأبهى. والإنسان فيه مكبلٌ بسجن المظاهر والدعوات المرائية المدنسة بزيغ السياسة والإثم والمضلات، مع توقٍ دائم إلى الحرّية، إلى فردوس مفقود، إلى أثرٍ عالم الشفافية حيث رحم الكون، المحرّر من أدران المادة.

يا لتعسنا! الكلّ يشحذ التفاتة حبّ من الربّ تعيد إليه وداعته وهنائه على هذه الأرض التي دنست هياكلها وأغرقت في هوة العماء! عبتا يا ابن الإنسان محاولتك التفتيش عن وجه آخر للحضارة غير وجهها! وأبديتك تصنعها في يدك، فمتى ينقش الصقيع وتتعرف حلاوة الدفء في الحياة؟

بسّ الأحجام المنتفخة والكهوف الحجرية! ونعم إناء الفكر المتنقل الذي يسمح لمن علق الربّ حبة ضوء في عنقه، بالعبث بلعب الحضارة، وإثبات وجود الله. الطبيعة وعناصرها امتداد لجسد الله! وإميل كبا، في خطواته المتزنة، يتحوّل إلى عضو من أعضاء هذا الجسد المقدس، و في كلماته وخواطره وأفكاره يرتفع إليه كلّ



ابن الطفولة هو، ابن سماء تشفّ بزرقها! الله رجاءه والله غايته... صحبّ في كيانه يسعى به أبداً إلى بلوغ جسدٍ ينعم معه بالهناء في خريفٍ عمر...

هو الآية التي تروي حضور الله في كذبة العصر، هو المشدود إلى عالم الفراغ بقشرة، بسجنٍ ترابيّ يعاني معه غربة عن حاضرٍ مسموم، ومدى أبكم، ووعي أجرد، وزمن أصم... ولكن، حتام؟ حتام يا أيها الرجاء، يا شعلة الصدق، حتام يا رجل المراحل المكوث بين حديديّ علبٍ وأرضيّ فطرٍ بين زندقة خصالٍ ويؤس شعبٍ وسموم إلحادٍ واصطكاكٍ شدق أرض!؟

متى يطاوع شاعرنا الربّ فيعبته في ذرّة من دمّه علها تضاهي حبة الخردل الكفيلة بتبرئة أدواء الوجود؟ هو المصلوب على حائط قدره، ضعيف، يستمع إلى صوت صمته... وحين يلامسه قبس من نور الإله، ولحظة يمن عليه بهباته... يتعزى.



منشَر صدى...

الياس زغيب

شو كنت ناظر تضحكي
تا كسر قزاز الهدى...
وعلق ع جانح هالوقت
... منشَر صدى
ولم تحزني؟!..
طوفلك بحور الدني
من عيونك لى بتزىن فصول السني
وبتحيك الايام.. نفحة سوسنه!

شو كنت ناظر تحلمي بناي
وقصب...
وتغفى ع درفة بالك حكاية عتب
شو كنت ناظر بس تا تكوني
ووسعلك الظرفات.. حبك
وحبك، وارسم خيالات...
عتي الفضا بوسات
من جمره الغربه لى على عيوني
... من لهفة طنوبي
واركض وراكي اعمرك بالزهر..
وتهربي؟!
ع جوانح فراشات.. حره؟
وعم ترسم دروب العطر رفات!..

....

خُصله...

خصله، وخصله كنت قاعد جدلن
شو شرار؟
سكر ريحتن...
بيقرقشوا!!
بتقول برشان الصبح..
ونبيد كاس الجرح دايق طعمتن
فراشه الخلم..
والعمر زبيق لوعتن

ضبوا المرج!
فزعان يمرق شي حدا
خيالو ذني؟
ومخضور عليه الهدى،
ويكون عارف قيمتن
ينزل عن حصان الصدى...
ويسرق ع غفله من شرودو غريتن.

بياع الضحك!

مرقوا لى بيعوا الضحك لعيون الولاد
كانوا عينتي نعاد.. عم يتكلموا
بزبح الشتي المرسوم ع وراقي الجداد
وعيم الوحي مكرور خيطو.. بأولو
ضيفت وجي للهوا...
تاري الهوا معتاد
يسافر ع ليل يسرحو ويجدلو
علقت دربي ع الهدى..
ليست الشمس خداد!
صورت اسمي ع الصدى..
صاروا صابيعي زهاد!
وسألت هالي طول عفنن يسألوا
ما سمعت إلا ولاد؟!..
عم يضحكوا ع سطوح إيامي البعاد...
وضحكاهن؟ ما بيدبلوا

رذيت وجي؟ قلت بركي بيعقلوا..
يخيل صوتي فرخوا فوايسهم غياد
وصار الشتي، المكرور ع وراقي الجداد،
يزهر حكى..
وهالك الحكي ما عاد
عم بعرف ن كتو الي؟.. يفا إلو،
يفا لى بيعوا الضحك بيضن ولاد...
مهما الفصول تبدلوا؟!..

شعريّات



مناجاة جورج مغماس

في مغارة
على سرير رطب من قش هشيم
وكان الليل بارداً بهيما
وسحب نسج المطر،
أهت أهتها
تكتفم بالأفراح أفرأحا
.. وشق بيت الرّحم
وانثق
بيت لحم
بيت بيوب القصيدة
كلّ اليهات
كلّ التفاء
كلّ النعم
عيداً
فجرًا جديدًا
للزّمان
للمكان
لأجيال عديدة
لأجيال تليدة
لكلّ الخليقة
للحبّ كلّا
في كلّ الحقيقة.

ولدي حبيبي
نور قلبي وعيني
وأنجم الليل
وهواقد الزّمان،
نمّ إلى صدري
إلى اختلاج التّدي
برقرق الحنان
واستشيف بالعذب عذبا
أكن فيك
كمثل ما كنت في
لبن الحليب
حليب الدّم
تيمّ النبوة
تنجلي سنّة المشيئة
تفتّح باب على آخر الدّهر
كتاب!
برزيت آياتو
توسّم الارض العتيقة.

ولدي حبيبي
يا سيّد الرّوح والجسد
وألّ تنامي

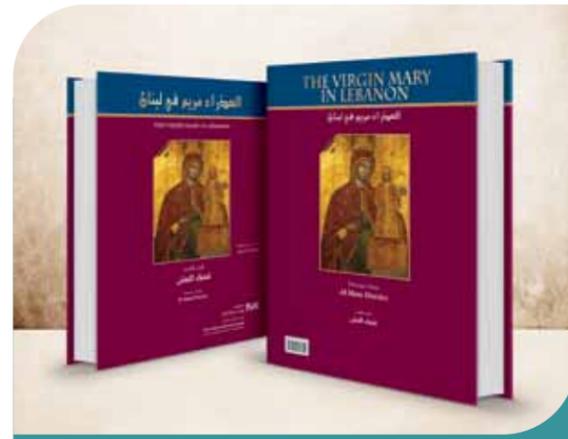
تكامن بالأبد
أيّفا استدارت يا
كأنا
خير حياة
إكليل فداء
حجرًا تُدرج
استقام سلما
أسدى أرضًا بغروة السماء..
خشاثة الكبد يا سندي،
أنظر
تر الجموع شعوبًا
فريشا وغربانا
خشعا سجدا
وتلغون
يتسرّبهم التّسراز
وأجخ
تسمع الأجواق سباحة
تهليلًا وترنيمًا..
نفسية غبطة
وغبطة هذا الغراء
ضفد جرح الارض
ياكسبر الرّواء..
ألا إني الأفة
وقد كان لي ما قد قال الملاك!
وها بعدّي الجذوذ بيت قربان
وهذي المغارة بداية الكنيسة!!

ولدي حبيبي
في هذا الفناء
ليس بيدي إلا قحط
وهذي الفراء
وأفاسن جراف ودبيعة
وعناية «التر»
كاتم السّر
راعى وراعيك،
فاعذر القلة
أعذر العلة..
فندن لم نشأ
من شاء
شأ وذير
يسرّ «للحلول» حلول،
وغدا لناظره قريب
في «ساعة»

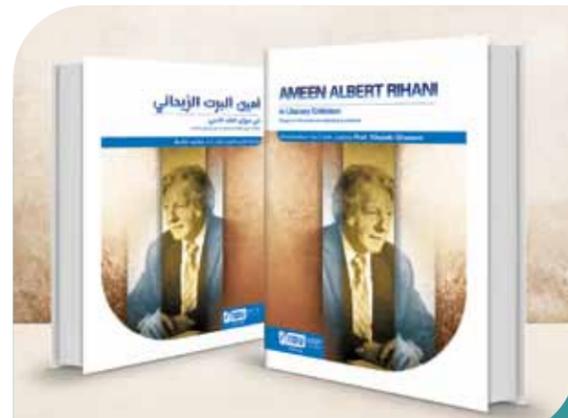
تبدأ بعرس قانا
وتنتهي بجلجلة الصليب..
تبدأ وتنتهي!
خاب من ظنّ وقدر!

يا ابني
يا ابن الغلي
يا كلّ المسرّه،
قدوسن اسفك!
يقسيم خبرا سمكا
يرسّم كأنا
يسفي ويطعم
ويغز
ويشفي
ومن قبر يقيم
«وسبنا» يهدم
سلاقه يعطي
ويعطي الذي
بالإيمان يقوي
بالرجاء يعزي
يهدى وتلهم
يرسّل في الناس الشّهادة سنا
ذاتا
نحيا وتموت حره.

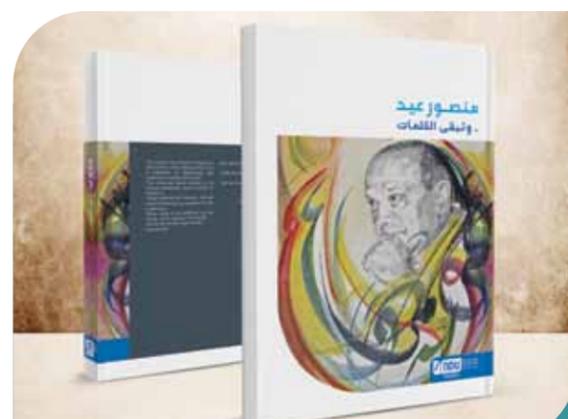
ربي وإلهي
أجز عني وجه راحيل
شجّه العويل
أجز الغدر ذباخا
أجز الرّجيل
يقيل!
وهتّع الأفة بعد
حينًا قليلا
ظلّ يسوعي
حينًا قليلا،
ففي غد
تعتلن أنك مسبحت المسيح
وتمضي..
تمضي تقيم العهد الجديد
ملكوت أبي وأبيك
تفطر قلبي
أنكسر على أشواق الانتظار
أتحسّن أبدأ
خشا
كنت فيه اللطف الحبيب
إبنا أبا
روحا
نالوا عجيبا.



العذراء مريم قضاء زحله



الريحاني في ميزان النقد



منصور عيد.. وتبقى الكلمات

جديد منشوراتنا



انقسام حوارنة لبنان



إني أبشركم... (أبونا فادي)